العمارة العثمانية الدينية في مكة المكرمة

٩٢٣ - ٩٨٢ هـ / ١٥١٧ - ١٥٧٤ م

دراسة تاريخية وثائقية

أ.د. هشام فوزي حسني عبد العزيز

أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر

جامعة طيبة

الطبعة الأولى 1
1440 هـ / 2019 م

اسم الكتاب : العمارة العثمانية الدينية في مكة المكرمة ٩٢٣-٩٨٢هـ /١٥١٧ -١٥٧٤م ، دراسة تاريخية وثائقية

اسم المؤلف : أ.د. هشام فوزي حسني عبد العزيز

موضوع الكتاب : تاريخ -آثار

مقاس الكتاب : ١٧ x ٢٤ سم

الترقيم الدولي : ٢-٦-٢٩٧٤٢-٦٠٥-٩٧٨

تصميم الغلاف : أحمد الخولي

الإخراج الفني : صفحات لخدمات دور النشر

مركز التاريخ العربي للنشر
Arab History Publishing

التوزيع والنشر
6/11 شارع وحيد أفندي - حي توفيق بيك - كوجوك
جكمجة - اسطنبول - تركيا - ت: 00905454886870
هاتف: 00201555566139 - 00201027013326
E-mail: info@arabhistorypublishing.com
Websit: www.arabhistorypublishing.com

هذا الكتاب وكل مؤلفات الأستاذ الدكتور هشام عجيمي

وقف لله تعالى ، ولم يتقاض عليه أجرا .

ونحن نوفره للقراء بتكاليف الطباعة والتوزيع فقط ..

الإطار النظري للدراسة

ثمة حاجة ملحة لتوضيح بعض القضايا المهمة في الإطار النظري لموضوع " العمارة العثمانية الدينية في مكة المكرمة ٩٢٣ - ٩٨٢هـــ / ١٥١٧ - ١٥٧٤ م : دراســة تاريخية وثائقية "، كأهميتها، والدراسـات السـابقة، وإشـكالات الدراسـة فيها، ومصطلحاتها، وحدودها الزمنية والمكانية .

أهمية الدراسة:

قبل الدخول في تفاصـيل الموضـوع، ينبغي توضـيح أهمية الدراسـية؛ للتأكد من استحقاق دراستها، أم لا؟، وجدواها، والفوائد المرجوة من وراء ذلك. وعليه يمكن حصر تلك الأهمية، بما يأتي :

أولاً - يتناول البحث مدينة مكة المكرمة، المدينة المقدسة الأولى في الإسلام، التي تتمتع بخصــائص وفضــائل لا تجتمع في مدينة أخرى، فقد خصــها الله عز وجل بالذكر دون غيرها من المدن، وهي أحب البلاد إليه، والمســيح الدجال ســيدخل جميع المدن، ليعيث فيها خراباً وفساداً، باستثناء مكة والمدينة.

كمـا تتوافر فيهـا الحرمـة ، والأمن الـذاتي، والـذي يموت فيهـا يبعـث مع الآمنين، وهي خير بقـاع الأرض قـاطبـة. ولحرمها فضـــائل، لعل من أبرزها : أن الصـلوات فيه تضـاعف، وكذا الأعمال الصـالحة، والفاضـلة(١). فمن هنا تأتي أهمية الدراســة في كونها تدرس هذه المدينة المقدســة الأولى عند المســلمين، ناهيك عن أهميتها التاريخية في الوجدان الإسلامي.

ثـانيـاً - بعد البحـث في قواعـد المعلومـات المحليـة والدوليـة، مثل مكتبة الملك فهد، ومركزالملك فيصـــل، وفهارس مكتبات مختلف الجامعات الســعودية والعربية، وقواعـد المعلومـات العربيـة كـالمنظومـة، والمنـاهـل، والمكتبـة الرقميـة الســـعوديـة، وغيرهـا، والـدوليـة مثل j.stor، و ProQuest، و Ebsco، لميعثر الباحث على دراسـة علمية مسـتقلة، بموضـوع البحث، وفي فترته؛ وبالتالي فإنه يعد بكراً، ولم تتم معالجته من قبل، بشكل مستقل.

---

(١) الفـاكهي، محمد بن اســـحق بن العبـاس، أخبـار مكـة المكرمـة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله دهيش، مكة المكرمة، المؤلف، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م ، ج٢، ص٢٨٩-٢٩٠؛ دهيش، عبدالملك عبدالله، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به: دراسة تاريخية ميدانية، مكة المكرمة، المؤلف ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٣٨-٣٩.

ثالثاً - اعتماد الدراســة بالدرجة على الوثائق الأصــلية لتاريخ مكة المكرمة خلال فترة البحث، والمصـــادر التاريخية المكية والعثمانية، والمراجع والدراســات الحديثة.

وفيما يتعلق بالوثائق الأصلية والرئيسة فأهمها: الوثائق العثمانية، فقد اعتمد البحث على ســبعين وثيقة عثمانية، من أمهات الوثائق التي تعود لفترة الدراســة، قام بترجمة أغلبها ترجمة كاملة، فاضـــل بيات، الذي يعد من أبرز المتخصــصـــين في التاريخ العثماني، ووثائقه، وقد نشـــرها في ترجمته الريادية للوثائق العثمانية التي تخص البلاد العربية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[١].

---

(١) البلاد العربية في الوثائق العثمانية: النصف الأول من القرن ١٠هــ١٦م، ترجمة فاضل بيات ، المجلد الأول، ط٢، اسـتانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسـلامية باسـتانبول، ٢٠١٥م؛ البلاد العربية في الوثائق العثمانية: أواســط القرن العاشــر لهجري/الســادس عشــر الميلادي، ترجمة فاضــل بيات ، المجلد الثاني، ، اســتانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإســـلامية باســـتانبول، ٢٠١١م؛ البلاد العربية في الوثائق العثمانية: أواخر عهد السـلطان سـليمان القانوني، ترجمة فاضـل بيات ، المجلد الثالث ، اسـتانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإســلامية باســتانبول، ٢٠١٤م؛ البلاد العربية في الوثائق العثمانية: الحرمان الشريفان في عهد السلطان سليم الثاني٩٧٤-٩٨٢هـ /١٥٦٦-١٥٧٤م، ترجمة فاضل بيات ، المجلد الرابع ، اســتانبول، مركز الأبحـاث للتـاريخ والفنون والثقـافـة الإســـلاميـة باســـتانبول٢٠١٥م؛ فاضـــل بيات: عراقي الأصـــل، درس التاريخ الحديث في العديد من الجامعات، العراقية ، والأردنية، بعدها انتقل للعمل باحث رئيس في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول، التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

يضـــــاف إلى مـا ســـبق، فـإن بعض المراجع الحـديثـة، والتي لهـا علاقـة بالموضـوع، احتوت على بعض الوثائق العثمانية المترجمة، التي تعود لفترة الدراسة، قد أفاد منها الباحث[١].

وأغلب الوثائق العثمانية المسـتخدمة في الدراسـة – في حدود علم الباحث – لم تسـتخدم بمجملها العام في أبحاث ودراسـات سـابقة، متعلقة بالموضـوع ومعظمها يعود إلى تصـــنيف عثماني يســمى ســجلات الشــؤون المهمة(مهمة دفترلي)، "دفاتر الأمور المهمـة"، التي تعد في غـايـة الأهميـة كونهـا تحتوي على الأوامر الســـلطانية والقرارات الصادرة عن الديون الهمايوني[٢]، التي تم مناقشتها،

(١) من الأمثلة على ذلك: السيد ، سيد محمد ، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز(١٥١٧- ١٥٦٦م /٩٢٣ - ٩٧٤هـ) ، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١١م؛ متولي، أحمد فؤاد، الفتح العثماني للشام ومصـر ومقدماته من واقع الوثائق والمصـادر التركية والعربية المعاصـرة، القاهرة، الزهراء للإعلام والنشر العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.

(٢) الديوان الهمايوني : هو بمثابة مجلس الوزراء في وقتنا الحالي، فبداية أمره كان يرأســه السلطان، ثم تنازل عن ذلك للصـدر الأعظم، وضـم كبار الشـخصـيات في الدولة العسكرية، والدينية، والاقتصـادية، والإدارية، والقضـائية، والتشـريعية، وكان ينظر في جميع القضـايا المهمة في الدولة العثمانية، وهو بمثابة المجلس الأعلى لإدارتها، وفيما يتعلق باجتماعاته، فقد كانت دورية ، من أجل متابعة جميع القضـايا المتعلقة بالدولة. البقعمي، نورة عبدالله، الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية (٨٢٤ - ١٣٤٠هـــ /١٤٢١- ١٩٢٢ م) ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ما ماجستير غير منشورة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

واتخـاذ القرارات بشـــأنها، إضـــافة إلى مراســـلات تمت ما بين الديوان، والجهات المعنية؛ ومن هنا تأتي أهميتها في كونها مصـــادروثائقية أصـــيلة، تورد تفاصـــيل في غاية الأهمية تتعلق بأمور الحرمين الشـــريفين، في شـــتى المجالات؛ الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، ومعظم هذه الوثائق تعود إلى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، حتى العام ١٠١٨هـــ / ١٦٠٩م[١].

والســـؤال الذي يطرحه الباحث، هل الوثائق غير المنشـــورة أهم من الوثائق المنشورة؟؛ ولماذا لم يعتمد الباحث على الأولى؟،

(١) أقطاش، نجاتي وعصـمت بينارق، لأرشـيف العثماني : فهرس شـامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسـة الوزراء باسـتانبول، ترجمة صـالح سـعداوي صـالح، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسـلامية باسـتانبول- ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م، ص١٣٢-١٣٣؛ فاروقي، ثريا ، حجاج وسلاطين: " الحج أيام العثمانيين ١٥١٧-١٦٨٣م"، ترجمه أبو بكر أحمد باقادر، بغداد - منشـــورات الجمل، بيروت - المركز الدولي للخدمات الثقافية، ٢٠١٠م، ص٢٦-٢٧.

Goyune, Nejat, Some Document Concerning The Ka, ba In The ١٦ Century , Studies In The History Of Arabia, Vol, ١, Part, ٢, Sources For The History of Arabia, Riyad, , Riyad University , ١٩٧٩, P.١٧٧

والإجابة عن السـؤالين أن أغلب الوثائق العثمانية التي تعود لفترة البحث، قد نشرت في تلك الوثائق؛ والأدلة على ذلك أن الدراسات، والكتب العلمية الرصينة[1]، والرسـائل العلمية[2]، والكتب والدراسـات التي اعتمدت على بعض الوثائق العثمانية غير المنشـورة، وعددها قليل، اتضـح أنها وردت في مجملها في الوثائق المترجمة، كون تلك الوثائق تعود إلى دفاتر مهمة دفتري، التي تعد من المصـادر الرئيسـة المعتمدة في هذا المجال.

وتأسيساً على ما سبق، فإن الوثائق العثمانية المستخدمة في الدراسة، ستضيف ما هو جديد، وأصيل في هذا الموضوع.

---

(١) فاروقي ، حجاج وسلاطين؛ الدوسري، حمساء حبيس، العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ /١٥١٧- ١٥٩٤ م، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ.

(٢) الحربي، محمد حميدان، نظم الحكم والإدارة في العهد العثماني الأول ٩٢٣-١٢١٧م/١٥١٧-١٨٠٢م، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م، ص٣٤٤- ٣٨٥؛ الحربي، أسماء عايض، التعليم في مكة المكرمة في العهد العثماني الأول ٩٢٣- ١٢٢٨هـ/١٥١٧- ١٨١٣م، جدة جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م، ص٢٦٨- ٢٦٩؛ المالكي، محمد بن جابر يحيى الخالدي، القضـاء والقضـاة في الحجاز خلال العهد العثماني (٩٢٣-١٢٠٠هـ/ ١٥١٧-١٧٨٦م) القصيم، جامعة القصيم، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٨هـ /٢٠١٨م.

يضـاف إلى ذلك، فقد اعتمد الباحث على وثائق وقفية، لها علاقة مباشـرة بموضـوع العمارة الدينية في مكة المكرمة، تعطي معلومات مهمة عن مواقع تلك المنشـآت العمرانية، وتركيبتها، وتكوينها العمراني[١].

وفيما يخص المصـادر التاريخية المعاصـرة، فقد اعتمدت الدراسـة العشـرات منها، سـواء كانت مصـادرعربية، أم عثمانية، وهي بمجملها مهمة، ويكمل بعضـها البعض . ولعله من المفيد التركيز على أهمها، والمميز في معالجته للعمارة العثمانية الدينية في فترة الدراسة.

---

(١) مكاوي، حسام عبدالعزيز، وثائق مكية (١٠٤٤-١٣٧٥هـ) ، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م، ج١، ص٣١٩-٤٦٤.

ففيمـايتعلق بـذلـك المجـال يمكن الجزم بأن المؤرخين المميزين، هم ثلاثة : " الأول "، هو : جارالله بن فهد (٨٩١ - ٩٥٤هـ /١٤٨٦ - ١٥٤٧م)(١)، ومن أهم كتبه التـاريخيـة كتـاب " نيـل المنى بـذيـل بلوغ القرى لتكملـة إتحـاف الورى (تـاريخ مكـة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى ٩٤٦هـ)"(٢)؛ وكتـاب" نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة لملوك بني عثمان "(٣). والكتاب الأول، يعد من أهم المصـــادر التاريخية المتعلقة بمكة المكرمة بين عامي ٩٢٣ـــ ٩٤٦هـــ/١٥١٧ - ١٥٣٩م؛ لجملة من الأسـباب، من أبرزها أن مؤلفه كان معاصرا للأحداث

(١) جارالله ابن فهد : ولد في العام ٨٩١هـــ/١٤٨٦م، ونشـأ في بيئة علمية متميزة في مكة، تلقى العلوم من شيوخ العلم في الحجازوالشـام والعراق، ومصـر، فبرع في العديد من العلوم، منها : الشــرعية، والتاريخ. قام بالعديد من الرحلات في الحجاز، ومصــر، واليمن، والشــام، وبلاد الروم. يعد إمـامـاً في الحـديـث، ومن المؤرخين البـارزين، آنـذاك، ألف الكثير من الكتـب في مواضــيع مختلفة، كان من أبرزها " كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى " و" نخبـة بهجـة الزمـان بعمـارة مكة لملوك بني عثمان". توفي في العام ٩٥٤هـــــــ/١٥٤٧م. السخاوي، محمد بن عبدالرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ج٣، ص٥٢؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص١٣١-١٣٢.

(٢) ابن فهـد، جـارالله بن العز بن النجم بن فهـد المكي، كتـاب نيـل المنى بـذيـل بلوغ القرى لتكملـة إتحاف الورى (تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى ٩٤٦هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٣) ابن فهـد، جـارالله محمـد بن عبـد العزيز ، نخبـة بهجـة الزمـان بعمـارة مكـة لملوك بني عثمـان، تحقيق قيس كاظم الجنابي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

، ودَوّن فيه تفاصـــيل الحياة اليومية في مكة، حيث أنه لم يترك شـــاردة أو واردة إلا وكتبها عنها، إضــافة إلى تضـلعه في العلوم الشـرعية والتاريخية، ومعرفة مكة وأهلها، معرفة في غاية الدقة والإحاطة، يضـــاف إلى مكانته العلمية قد جعلته قريباً من متخذي القرار، آنذاك. والكتاب يعالج مواضـــيع ســـياســـية، واجتماعية، واقتصـــادية، وعمرانية، لا يســـتغنى عنها في الكتابة عن تلك المواضـيع بما في ذلك العمارة العثمانية الدينية في مكة(١).

أما الكتاب الثاني لأبن فهد، فهو "نخبة بهجة الزمان " الذي لا يقل أهمية عن الأول؛ ولكن كتابنا هذا مخصـــص للعمارة العثمانية في مكة المكرمة، وإن كان مختصـــراً، مقارنة بالأول، لكن أهميته تماثل أهمية الســـابق، بل أنه أضـــاف إليها معلومات جديدة عن العمارة، لم ترد في السابق؛

(١) عن الكتاب وأهميته، أنظر: الزهراني، عائض، التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى لمؤلفه جارالله محمد بن فهد(٨٩١-٩٥٤هـــــ/١٤٨٦-١٥٤٧م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى رســالة دكتوراه غير منتشورة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

يضـــاف إلى ذلك أنـه عـالج العمـارة العثمـانيـة في مكـة بين عـامي ٩٤٧ - ٩٤٩هـ/١٥٣٩ - ١٥٤٣م؛ وهذه الفترة لم يتناولها ابن فهد في "نيل المنى"؛ وبالتالي فـإنـه يـعـد مـن أهـم الـمصـــادر الـتـي كـتـبـت عـن العمارة الدينية في مكة المكرمة(١).

أما "المؤرخ الثاني"، فهو عبدالقادر الجزيري (٩١١ - ٩٧٧هـ/ ١٥٠٥ - ١٥٧٠م)(٢) الذي ألف كتاباً مهما عن الحج، أسماه " الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة "،

---

(٤) أنظر على سـبيل المثال لا الحصـر:مقدمة قيس الجنابي، الدراسـة، في ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص٥٥-٧٠؛ دراسـة العطوي، محمد "دراسـة المؤلف"في مقدمة ابن فهد، جارالله بن العز بن النجم بن فهد المكي(ت٩٥٤/١٥٤٧م)، الجواهر الحسـان في مناقب السلطان سـليمان بن عثمان، تحقيق محمد سلامة العطوي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ /٢٠١٥م، ص٢٣-٧٠.

(٢) عبدالقادر الجزيري: ولد في العام٩١١هـ/ ١٥٠٥م، نشـأ في بيئة علمية، فاشـتغل بالعلوم الشـرعيـة، من فقه وحديث، لازم والده الذي كان يعمل في ديوان الحج المصـري بين عامي٩٢٦-٩٤٠هـ/ ١٥١٩-١٥٣٣م، وفي العام الأخير تولى العمل بدلاً عن والده، واستمر في ذلك إلى العام ٩٧٦هـ./١٥٦٨م، من مؤلفاته"الدرر الفرائد المنظمة". كان على اتصـال بمؤرخي مكة، أمثال جارالله ابن فهد، والنهروالي .النهروالي، محمد بن أحمد محمد، غزوات الجراكسـة والأتراك في جنوب الجزيرة العربية المسـمى البرق اليماني في الفتح العثماني، إشـراف حمد الجاسـر، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشـر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٤٠٠؛ الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشـر الهجري ، جدة، مؤسـسـة الفرقان للتراث الإسـلامي، ١٩٩٥م، ص٢٢٨-٢٢٩ ؛ الجاسر ، حمد ، مؤرخ مصري مغمور: عبدالقادر محمد الجزيري الحنبلي (٩١١هـ/٩٧٦م)، العرب، مج٢١، ع٥-٦، ١٩٨٦م، ص٤١٦- ٤١٨ .

ويعد من أهم المصــادر المتعلقة بقافلة الحج المصـري، والطرق المؤدية إلى مكة ودروبها، وتنظيم القوافل، وأوضــاع الحجاج في مكة المكرمة. وتعود أهميته في كون المؤلف قد عمل ما يقرب من أربعين عاماً في ديوان الحج؛ وبالتالي فهو معاصر للأحداث في فترة الدراســة، ومشــارك فيها، ومن المطلعين على أمورها، وكان على علاقة وطيدة بأمراء الحج، وقضــاة مكة المكرمة، والمتنفذين فيها، إضــافة إلى علاقة بالمؤرخين من أعلامها منهم جارالله ابن فهد. والأهم من ذلك أنه شـــارك في بعض أعمال العمارة الدينية في مكة المكرمة، ومعلوماته عن تلك العمارة في غاية الأهمية[1].

---

(١) الجزيري،عبدالقادر بن محمد بن محمد الأنصـــاري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـــــ/٢٠٠٢م، ج١، ص٤٤، ٥١٩ ؛ الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٢٢٨-٢٢٩؛ الجاسر، مؤرخ مصري مغمور، ص٤١٧-٤١٩.

وفيما يتعلق "بالمؤرخ الثالث"، النهروالي(٩١٧- ٩٩٠هـ/١٥١١-١٥٨٢م)(١)، الذي يعد علماً من أعلام المؤرخين المكيين، ومن أهم كتبه في هذا المجال " كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام "(٢)، و"غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة العربية المسمى البرق اليماني في الفتح العثماني " .والأهم فيهما هو الأول؛ وذلك لأسباب متعددة، منها : أنه أورد فيه معلومات في غاية والأهمية عن العمارة الدينية في مكة المكرمة، لم ترد في المصادر الأخرى، مع مشاركته في الكثير من الأمور المتعلقة بها، ودوره الفاعل فيها من خلال أوجه كثيرة منها عمله في الإفتاء الذي أتاح له الانخراط، في تلك المجالات، لأن بناء المسجد الحرام وكعبته المشرفة، كانت تحتاج إلى فتوى شرعية بإجازتها،

(١) النهروالي: هو محمد بن أحمد، ينسب إلى مدينة نهروالة في الهند، ولد في مكة المكرمة عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م، طلب العلم في الحجاز وفي مصر، ارتحل إلى الشام، ومصر، وبلاد الروم، أتقن العربية، والفارسية، والعثمانية.كانت له مكانة مرموقة لدى أشراف مكة، وكان يعمل بالقرب منهم، حيث تولى رئاسة إدارة الكتاب لديهم، وتولى الإفتاء، واختير مدرساً في المدارس السليمانية بمكة. وكان قريباً من الإدارة العثمانية في استانبول ؛ لذلك حظي بمكانة مرموقة لديهم.الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص٤٠-٤٣؛ الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٢٤٢-٢٤٨؛ مقدمة كتاب النهروالي، البرق اليماني، ص٧-٦١.

(٢) النهروالي، محمد بن أحمد محمد، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

والمثال هنا عمارة سقف الكعبة عام ٩٥٩هـــ/١٥٥٢م.كما كان على صلة وطيدة بالقائمين على شؤون العمارة، آنذاك، واحتك بهم، وعلى صلة ومعرفة ودراية بهم؛ لتلك الأسباب، فإن كتاب الإعلام يعد المصدر الرئيس والأساس للفترة بين عامي٩٥٨ ـ ٩٨٣هـــ/١٥٥١ ـ ١٥٧٥ م، ولا ينازعه فيها أحد. ويكفي هنا أن يذكر قول باسلامة، عن النهروالي وكتابه الإعلام : " وجرى كل ذلك بمشاهدته، ووقوفه، واطلاعه، وهو من الثقاة، الذين تصدوا لتتبع هذه الحوادث، وليس الخبر كالعيان، حيث لم أقف على قول يخالف ما ذكره من أقوال المتأخرين عنه من مؤرخي مكة المكرمة، بل أنهم ذكروا هذه العمارة بإيجاز، ولم يأت منهم أحد بما أتى به من خبر هذه العمارة؛ وذلك لأنها وقعت في عصره، وتصدى لتحريرها، واعتنى بتسطيرها بغاية التفصيل.."[1].

---

(١) باسلامة، حسين عبدالله، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم، والمنبر وغير ذلك، جدة، تهامة للنشر، ط٤، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م ، ص٩٣-٩٤.

وبالنســبة كتاب النهروالي"البرق اليماني"، فهو أقل أهمية من كتاب الإعلام، لكن فيه بعض المعلومات المفيدة عن العمارة الدينية في مكة المكرمة، خلال فترة الدراســة، والقليل منها لم يرد في الكتاب الأول، وإن كانت محدودة نوعاً ما؛ لأنه متخصص في الفتوحات العثمانية في اليمن[١].

ومن باب الإنصـــاف هناك مراجع حديثة في غاية الأهمية لدراســة العمارة الدينية في مكة المكرمة، لعل أبرزها : كتاب خوليا تزجان، "أســتار الحرمين الشـريفين".وهو مخصـص لدراســة أسـتار الحرمين الشـريفين، التي يحتفظ بها في تركيا، ومن بينها ســتائر تعود للكعبة المشــرفة خلال فترة الدراســة؛ وبالتالي فإن الحديث عن كســوة الكعبة المشــرفة لا يســتقيم إلا بالعودة للكتاب؛ كونه يقدم معلوما مفصلةعنها، من جميع النواحي التاريخية، والفنية، والأثرية[٢] .

(١) النهروالي، البرق اليماني، ص ١٥٢، ٢١٤، ٤٥٥.

(٢) تزجان، خوليا، أســتار الحرمين الشـريفين، ترجمة تحســين عمر أوغلي، اســتانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

وينطبق ما ذكر ســـابقاً على كتاب "أســـتار الحرمين"، على كتاب طرجان يلماز، "الكعبة المشـــرفة: دراســـة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة في متحف طوب قابي في اســتانبول".ويقدم الكتاب، أيضــاً معلومات مهمة جداً عن أقفال الكعبة، ومفاتيحها، خلال فترة الدراسة. ولابد للباحث عند الحديث عن تلك المواضيع إلا الاستفادة من معلوماته(١).

وتأسيساً على ما سبق، فإن من شأن الوثائق والمصادر التاريخية، والمراجع الحديثة، بمجملها، باعتبارها مكملة لبعضـــها البعض، أن تضـــيف معلومات جديدة، وأصيلة، عن العمارة الدينية في مكة المكرمة.

رابعاً - تأصـــيل الإنجازات العثمانية في مجال العمارة الدينية في مكة المكرمة، وإبرازها؛ وذلك بهدف توضـيح خدماتها للعالم الإسـلامي بعامة، والحرمين الشريفين بخاصة، إنصافاً لدورها المهم في ذلك المجال.

(١) يلماز، طرجان، الكعبة المشرفة: دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة في متحف طوب قابي في اســتانبول، ترجمة تحســين عمر أوغلي، اســتانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الدراسات السابقة:

قام الباحث بالبحث في قواعد المعلومات العربية بعامة، والسعودية بخاصة، والأجنبية، المتاحة له من أجل حصر ما كتب عن موضوع الكتاب، فوجد دراسات تناولت أطراف الموضـــوع، أو بعض جوانبه، وينبغي المقام هنا تحليلها وتبيان أهميتها، وقيمتها العلمية ومقارنتها بدراستنا الحالية.

ولتسهيل ذلك الأمر قسمت إلى قسمين؛ هما:

أولاً : - الرسائل الجامعية:

هناك رسائل تناولت موضوع العمارة العثمانية في القرن السادس عشر في فصل من فصولها، أو أنها تتناول العمارة في فترات وعصور مختلفة، منها:

١ - مؤذن، "كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني". وشملت ثلاثة أبواب، هي : الأول يتناول كسوة الكعبة حتى العصر العثماني؛ والثاني، دار الكسوة منذ العصر العثماني؛ والثالث زخارف الكسوة وأسلوبها الفني. والمعلومات الواردة فيها عن فترة القرن السادس عشر محدودة الفائدة لجملة من الأسباب؛ من

أهمها: تواضع مصادرها التاريخية، وعدم وجود وثائق عثمانية، أو مصرية عن تلك الفترة، وطول فترة المعالجة، إذ أنها تمتد حتى نهاية الفترة العثمانية. يضاف إلى ما سبق إلى أن أهميتها تكمن في الفترات اللاحقة، وتحديداً القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر، وبداية القرن الرابع عشر الهجري/القرن العشرين الميلادي[١].

٢ ـ مطر،" تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي حتى العصر العثماني"[٢].وتكونت من أربعة أبواب، هي: عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي، عمارة المسجد الحرام في العصر المملوكي، وعمارة المسجد الحرام في العصر العثماني٩٢٦ ـ ١٣٣٧هـ/١٥١٩ ـ ١٩١٨م، الأعمال المعمارية بملحقات المسجد الحرام الداخلية والخارجية. وكما يلاحظ أن الفترة التي تناولتها الباحثة بالدراسة تقارب الثمانمائة عام، وهي فترة طويلة جداً؛

---

(١) مؤذن، عبد العزيز عبدالرحمن كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠١-١٤٠٢هـ /١٩٨١-١٩٨٢م.
(٢) مطر، تاريخ عمارة المسجد .

وبـالتـالي فـإن المعلومـات التي أوردتهـا عن العمـارة العثمـانيـة في الحرم المكي في القرن الســـادس عشـــر، عامة، و محدودية الأهمية؛ هذا إلى جانب عدم وجود وثائق في البحث عن تلك الفترة، مع محدودية المصـادر التاريخية المستخدمة في الرســـالة، وإغفالها مصـــادر مهمة، منها : كتابا ابن فهد،"نيل المنى" و" نخبة بهجة الزمان" إضـــافة إلى بعض المراجع المهمة كيلماز، "الكعبة المشـــرفة"؛ وتزجان، "أستار الحرمين الشريفين".

وعليه فإن الرســـالة تعد من الدراســـات العمرانية العامة عن مكة المكرمة، والفائدة في مجال الدراسة محدودة.

٣ - كشـــميري،"مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشـر الهجري/السـادس عشـر الميلادي "[١]، واحتوت على تمهيد؛ تناول مكة قبل فترة البحث، وعلاقة العثمانيين بمكة في تلك الفترة، وخمســة فصــول عالجت على التوالي : الأوضاع السياسية والإدارية في مكة،

(١) كشميري، ابتسام محمد صالح ، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ٩٢٣-١٠٠٠هـــ /١٥١٧ -١٥٩١م: دراسة سياسية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

والعلاقات الخارجية مع العالم الإســـلامي، والحياة العلمية والثقافية فيها، والحياة الاقتصـــادية في مكة المكرمة.وتعد الرســالة من الكتابات الجيدة عن المدينة في القرن العاشــر الهجري/الســادس عشــر الميلادي؛ لتنوع مواضــيعها المبحوثة، واعتمادها مصادر متنوعة.والذي يهمنا هنا الفصل الرابع منها المعنون بــ"المنشآت والعمران في مكة المكرمة"(ص٢١٦ - ٢٥٥). فهو موضـــوع شـــامل للعمارة العثمـانيـة في قرن كـامـل، وتنـاولـت فيـه جميع أوجـه العمرانيـة ؛ الـدينيـة، والمائية.وبمقارنة ذلك مع دراستنا الحالية، يتضح وجود فروق أساسية وجوهرية، منها أن الأخيرة ركزت على ســتين عاماً من القرن الســادس عشــر، وخصـصـت للعمارة الدينية، واعتمادها على الوثائق العثمانية الأصـــلية؛ الكاملة بينما دراســـة كشميريقرن كامل، وتناولت جل جوانب العمارة،

كما أنها استفادت من عدد محدودمن الوثائق العثمانية الملخصة. يضاف إلى ذلك أنها لم تعتمد مصادر تاريخية معاصرة أخرى متخصصة في تاريخ مكة المكرمة، من أبرزها كتاب : ابن فهد،" نخبة بهجة الزمان" الذي لا يستغنى عنه في مثل هذه الدراسات؛ والطبري(١)، "تاريخ مكة"؛ و الزمزمي(٢)، "نشر الأنفاس"، و يلماز، "الكعبة المشرفة"؛ وتزجان، "أستار الحرمين الشريفين".

---

(١) الطبري: محمد بن علي بن فضل ، ولد في العام ١١١٠هـ/١٦٩٨م، أخذ العلوم الشرعية من مشايخ عصره، وأجيز في علم الحديث، فبرع فيه، واهتم بدراسة التاريخ ، عمل في التدريس بالمسجد الحرام، ثم عين إماماً للمقام الإبراهيمي.من أهم مؤلفاته"إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، أو تاريخ مكة".محسن محمد حسن سليم، مقدمة كتاب: الطبري، محمد بن علي بن فضل ، تاريخ مكة المكرمة ؛ إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٧-٣٣.

(٢) الزمزي: هو خليفة بن أبي الفرج بن محم البيضاوي الزمزي، ولد في مكة المكرمة وعاش فيها، ودرس على مشايخها، برز في مجالات أدبية، من أشهر مؤلفاته" نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس "، توفي في العام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م.أنظر: الهمزاني، بندر محمد رشيد، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة في القرن الحادي عشر الهجري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص١٨٥-٢٠٨؛ عبدالرحمن سليمان المزيني المقدمة، الزمزمي، خليفة بن أبي الفرج بن محمد، كتاب نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق عبدالرحمن سليمان المزيني ، جدة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م، ص١٥-١٩.

٤ - الدوسري، "العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣ - ١٠٠٣هـ/١٥١٧ - ١٥٩٤م"،[١] اشتملت الرسالة على خمسة فصول، هي: مصر والحجاز تحت السيادة العثمانية، والعلاقات التجارية بين مصر والحجاز، وموكب الحج المصري وآثاره في كل من مصر والحجاز، والمخصصات العثمانية للحجاز، والعلاقات الثقافية بين مصر والحجاز. والحقيقة أن الرسالة مفيدة في تلك المواضيع، أما ما يتعلق بموضوع عمارة المسجد الحرام في مكة المكرمة، فقد تناولته الباحثة في الصفحات(٥١٧ - ٥٣٦)؛ وبالتالي فقد كانت المعالجة عامة، غير تفصيلية بحكم موضوعها، إضافة إلى قلة الوثائق التي اعتمدت عليها الباحثة في معالجة الموضوع، إذ أنها اعتمدت على وثيقتين عثمانيتين فقط، مع اعتمادها أحياناً مصادر ثانوية، مع وجود المصادر الأساسية في هذا المجال، يضاف إلى ذلك المراجع الحديثة المهمة كيلماز، "الكعبة المشرفة"؛ وتزجان، "أستار الحرمين الشريفين"، وفاروقي"حجاج وسلاطين".

(١) الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز.

ثانياً: المراجع الحديثة:

ومن الدراسات الحديثة المهمة التي تناولت جزئيات من الموضوع، أو بعض جوانبه، منها:

أولها : فاروقي "حجاج وسلاطين: الحج أيام العثمانيين ١٥١٧ - ١٦٨٣م"[١]، يتناول الكتاب الحج في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، حيث تناولت الباحثة الحج قبل الفترة العثمانية، وطرق القوافل، وأمن القوافل، ومالية الحرمين الشريفين، والعمارة العثمانية فيهما، والحج في سياقه السياسة والاقتصادي. وهو منجز علمي رصين في تلك المجالات لا يستغنى عنه، ويعد من أهم ما كتب في تلك المجالات؛ لجملة من العوامل؛ من أهمها أنه تم فيهالاعتماد على الوثائق العثمانية الأولية المنشورة

(١) فاروقي حجاج وسلاطين.

وغير المنشورة، كما أن الباحثة تعد من المتخصصين البارزين في مجال الدراسات العثمانية. أما ما يتعلق بموضـــوع العمارة الذي هو قيد البحث في كتابنا، فثمة ملحوظات تذكر في هذا المجال، أولها، من بينها أن كتاب فاروقي يتناول موضـــوع الحج بعموميته، وليس عمارة مكة المكرمة الدينية.

ثانيها : أن الفترة الزمنية بين الموضـــوعين مختلفة فالأول يتناول الفترة بين عامي٩٢٣ - ٩٨٢هـ/ ١٥١٧ - ١٥٧٤م، أما الثاني فيتناول الحج بين عامي ٩٢٣ ـ ١٢٠٠ هـ /١٥١٧ - ١٦٨٣م.

ثالثها : أن الباحثة على الرغم من خبرتها، وشهرتها، في مجال الدراسات العثمانية، فقد أغفلت في موضـــوع العمارة العثمانية في القرن العاشـــر الهجري العديد من المصـــادر التاريخية المهمة في هذا المجال، من أبرزها كتابي ابن فهد"نيل المنى"، و"بهجة الزمان"، وكتاب النهروالي"البرق اليماني"، وغيرها من المصـــادر التاريخية المكية.لأنه ظهر من خلال دراستنا، أن تلك المصـــادر لا تقل أهمية عن تلك الوثائق، وتعتبر مكلمة لها؛ وذلك لاستجلاء الصورة الدقيقة عن موضوع العمارة العثمانية.

يتضح من الدراسات السابقة، أن مجملها أبحاث ودراسات عامة عن العمارة في مكة المكرمة خلال فترات تاريخية طويلة، وليست متخصصة في فترة الدراسة بين عامي ٩٢٣ - ٩٨٢هـ، إضافة إلى محدودية الوثائق، والمصادر التاريخية، والمراجع الحديثة المستخدمة فيها. وتأسيساً على ذلك فإن موضوع العمارة الدينية في مكة المكرمة آنذاك، لم يدرس بشكل مناسب، وما فيه الكفاية.

إشكاليات البحث:

يسعى الباحث في دراسته إلى الإجابة عن الأسئلة التي تخدم الموضوع، والمتمثلة بما يأتي:

- ما الجهود العمرانية التي بذلت لعمارة مكة المكرمةالدينية قبيل فترة الدراسة؟

- وَضح أهم معالم العمارة العثمانية في الكعبة المشرفة خلال فترة الدراسة؟

- ما أبرز الإنجازات العمرانية العثمانية الدينية في بقية أجزاء المسجد الحرام بمكة المكرمة آنذاك؟

- تَتَبع الجهود العثمانية التي بذلت في المشاعر المقدسة، في فترة البحث؟

- قارن بين الإنجازالعمرانية الدينية المملوكية والعثمانية في مكة المكرمة .

- علل عوامل نجاح الجهود العثمانية العمرانية في مكة المكرمة في فترة الدراسة؟

مصطلحات البحث:

يمكن تحديد أهم المصطلحات الوارد في الدراسة، بما يأتي:

العمارة:

وردت العديد من المعاني، لمصـــطلح عمّر، ومشـــتقاتها، منها: البناء، والتشييد، والترميم، والإصلاح، والإسكان، واللبس، والإحياء، والتجهيز، والتعبئة[١]. وعليه فالعمارة تشـمل البناء، والإصـلاح، والترميم، والكسـوة، ووسـائل المحافظة عليها إما بالتنظيف، أو التطهير، أو التبخير، أو ما يضـمن قيامها بوظيفتها بشـكل مناسب، من إضاءة وغيرها.

---

(١) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سـليم النعيمي، بغداد، دار الشـؤون الثقافية، ١٩٩٩م، ج٧، ص٣٠٥-٣٠٧.

الدينية:

يقصد بها الأماكن الدينية في مكة المكرمة؛ وبالأخص المسجد الحرام، وما يشتمل عليه من مرافق، ومساجد المدينة، وقبورها، وأضرحتها، والعمارة في المشاعر المقدسة التي تشتمل على ثلاث مناطق، هي: عرفات، ومنى، والمزدلفة[١]. هذا إضافة إلى المدارس ذات الطابع الديني.

كسوة الكعبة:

هي الثياب أو الملابس التي تغطي جدران الكعبة المشرفة من جهاتها الأربعة، من أسفلها إلى أعلاها، وألوانها مختلفة، وإن غلب عليها الأسود. ويطلق عليها في المصطلحات العثمانية مسميات مختلفة، منها: الكسوة الشريفة، وكسوة السعادة، وحجاب الكعبة المشرفة، وستارة كعبة الله الحرام[٢].

---

(١) مداح، أميرة علي وآخرون، المشاعر المقدسة عبر العصور؛ دراسة تاريخية حضارية ، مكة المكرمة، كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود لدراسات تاريخ مكة، ١٤٣٧ هـ /٢٠١٦م، ص٣٥-١٠١.

(٢) مداح، أميرة على وصفي، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣- ١٣٤٦هـ/١٥١٧- ١٩٢٧م، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد ١٧، عدد ٢٥، ذو القعدة ١٤٢٦هـ، ص١٤٤.

الدولة العثمانية:

دولة إسلامية سنية قامت في الأناضول، تركيا الحالية، بدأت على شكل إمارة صغيرة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ثم توسعت في القارة الأوروبية، ونشرت الإسلام فيها، حتى غدت دولة، ثم إمبراطورية في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي. وأصبحت ممتلكاتها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، تمتد في ثلاث قارات، هي : آسيا، وأوروبا، وأفريقيا. وخلال فترة البحث٩٢٣ - ٩٨٢هـ/١٥١٧ - ١٥٧٤م، حكم ثلاثة سلاطين فيها، هم: سليم الأول(٩١٨ - ٩٢٦هـ/ ١٥١٢ - ١٥٢٠م)، الذي حقق الكثير من الانجازات العسكرية لدولته، من خلال التصدي للأخطار الخارجية، وبخاصة الصفوية[١]، والبرتغالية، والمملوكية ؛

---

(١) الدولة الصفوية: تنسب إلى مؤسسها صفي الدين الأردبيلي ٦٥٠- ٧٣٥هـ / ١٢٥٢- ١٣٣٤م، قامت الدولة الصفوية، في إيران على يد مؤسسها إسماعيل الصفوي في العام ٩٠١هـ/١٤٩٦م، وهي شيعية المذهب. واعتبرت في القرن السادس عشر من القوى المهمة في المنطقة، وكانت تحاول مد نفوذها المذهبي على العالم الإسلامي السني، فتصدت لها الدولة العثمانية. درويش، علي إبراهيم، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية١٥٠١-١٥٧٦م، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣م.

فبالنســبة للأولى اســتطاع إلحاق الهزائم العســكرية المتتالية بها، وأوقف خطرها، ولو مؤقتاً على الدولة العثمانية؛ أما الثانية، فقد ســخر جل إمكانيات دولته للتصـــــدي للخطر البرتغـالي في البحر المتوســـط، والخليج العربي، والبحر الأحمر.واستطاع في معاركه العسكرية، مع الثالثة بين عامي ٩٢٢ - ٩٢٣هــــ/ ١٥١٦ - ١٥١٧ م، من الاستيلاء على بلاد الشام ومصر وإخضاعهما لدولته(١).

أما السلطان الثاني، فهوسليمان القانوني(٩٢٦ - ٩٧٤هـــ/١٥٢٠ - ١٥٦٦م) ، الذي جعل من دولته، دولة أنظمة وقوانين، ؛ وبالتالي دولة حديثة عصــرية.هذا إلى جانب انجازاته العسكرية في القارة الأوروبية، والأفريقية.وكان حضوره في بلاد الحرمين الشريفين، متميزاً في العطاء والبناء والاهتمام(٢).

---

(١) ابن فهد،الجواهر الحسـان، ص٢٠٧-٢٦٣؛ الحنبلي، شـهاب الدين عبدالحي بن أحمد، شـذرات الـذهـب في أخبـار من ذهـب، تحقيق محمود الأرنـاؤوط، دمشـــق- بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٤هــــ/١٩٩٣م، م١٠، ص١٩٨-٢٠١؛ بنحادة ، عبدالرحيم ، العثمانيون: المؤسـســات والاقتصاد والثقافة، الدار البيضاء، اتصالات سيبو ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٣٥-٣٩.

(٢) ابن فهد، الجواهر الحسان ، ص٢٦٤-٤٠٠؛ بجوي إبراهيم أفندي، تاريخ بجوي إبراهيم أفندي: التاريخ السياسـي والعسكري للدولة العثمانية، المجلد الأول: من عهد السلطان سليمان القانوني حتى عهد السـلطان سـليم الأول (الثاني)، ترجمة وتقديم ناصـر عبدالرحيم حسـين، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م، ج١، ص٢٧- ٤٧١؛ أمجان، فريدون، سـليمان القانوني : ســلطان البرين والبحرين؛ حقائق في ضـــوء المصــــادر، ترجمة جمال فاروق وأحمد كمال، القاهرة، دار النيل، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

وكان السلطان الثالث، هوسليم الثاني(٩٧٤ - ٩٨٢هـ/١٥٦٦ - ١٥٧٤م)الذي سار على درب والده سليمان في الفتوحات في أوروبا، وتوطيد دعائم حكم دولته في الشمال الأفريقي، كما التفت بعناية إلى الحرمين الشريفين، وأخذ يكمل، عمارة، ما بدأه والده فيهما[١].

حدود الدراسة:

تشتمل الدراسة على حدوديين،هما:

الحدود المكانية:

تشمل حدود الدراسة على حدين: الأول الحرم المكي، وهي الحدود المحيطة بالمسجد الحرام من الجهات الأربع، وحتى وجود أماكن الأعلام، وهي معروفة منذ عهد الرسول ☺ حتى وقتنا الحالي

(١) البكري،محمد بن محمد بن أبي سرور، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دمشق، دار البشائر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٨٥-٢٠٧؛ بجوي ، تاريخ بجوي، ج١، ص٤٧٢-٥٤١.

، وتتواجد على جوانب الطرق الخارجية المؤدية إلى مكة. ويتراوح بعدها عن المسجد الحرام في الأغلب ما بين ١٣، ٥ - ٢١، ٥ كم، باستثناء التنعيم التي تبعد نحو ٦، ٥كم وتشتمل بالمجمل العام على المشاعر المقدسة المسجد الحرام: منى ، والمزدلفة، والتنعيم[١].أما الحد الثاني، فهو الذي يقع خارجه، ويحيط به، ويطلق عليه الحل، ومن أهم معالمه الجغرافية عرفات، التي تقع على الطريق ما بين مكة والطائف، وعلى بعد ثلاثة وعشرين كيلاً شرقي مكة[٢]، كما تشتمل تلك المنطقة، على الجبال، والأودية، التي لعبت دوراً مهماً في الموضوع المائي في المدينة. وهذه المناطق بمجملها تشكل مكة المكرمة جميعها[٣]. وقد أطلق على مكة المكرمة أسماء عديدة، منها: أم القرى، البلد الأمين، بكة، وكان من بينها الحرم[٤].

---

(١) نجيم،رقية حسين، البيئة الطبيعية لمكة المكرمة: دراسة في الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٤-٦.انظر الخريطة رقم (١) في الملحق.

(٢) مداح وآخرون، المشاعر المقدسة ، ص٣٦.

(٣) دهيش، عبدالملك عبدالله ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به: دراسة تاريخية ميدانية، مكة المكرمة، المؤلف، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٣٢-٣٣؛ مداح وآخرون، المشاعر المقدسة ، ص٣٥-١٠١.

(٤) الفاكهي، أخبار مكة المكرمة، ج٢، ص٢٨٠-٢٨١.

الحدود الزمانية:

تقتصر الحدود الزمانية للبحث على الفترة الممتدة بين عامي: ٩٢٣ - ٩٨٢هـ ١٥١٧ م - ١٥٧٤م، وقد تم اختيار العام الأول لســـبب رئيس يكمن في أنه في ذلك العام كان نهاية دولة كانت تحكم الحجاز، وهي الدولة المملوكية، (٦٤٨ - ٩٢٣هـ ١٢٥٠ - ١٥١٧م)، وبداية حكم دولة جديدة، هي الدولة العثمانية(٩٢٣ - ١٣٤٣هـ ١٥١٧ - ١٩٢٤م)؛ وبالتالي حكم جديد ظهر في مكة المكرمة. وهي دولة فتية كان لها حضـورها على الصـعيدين الإسـلامي والأوروبي آنذاك.أما أسـباب اختيار العام الثاني، نهاية لفترة البحث فيعود إلى أمرين في غاية الأهمية، الأول منهما، يتمثل في نهاية حكم السلطان العثماني سليم الثاني ٩٧٤ - ٩٨٢هـــ/١٥٦٦م - ١٥٧٤م، وبداية حكم جديد يتمثل في السـلطان مراد الثالث٩٨٢ - ١٠٠٣هـــــ/١٥٧٤ - ١٥٩٥م)؛ والثاني، ارتبط بتوافر الوثائق العثمانية خلال فترة البحث، وقلة توافرها في الفترة التالية، وكون البحث يعتمد بالدرجة الأولى على الوثائق العثمانية، فتوقف عند ذلك العام.

التمهيد:

عمارة مكة المكرمة الدينية في الفترة المملوكية بين عامي ٨٥٧ - ٩٢٣هـ / ١٤٥٣ - ١٥١٧م

ثمة حاجة ملحة للحديث عن العمارة الدينية في مكة المكرمة، قبيل فترة الدراسة؛ وذلك لفهم ما تم إنجازه آنذاك؛ لذا كان من الضروري تحديد تلك الفترة؛ لجملة من الأسباب، من بينها أن طوال فترات التاريخ الإسلامي كانت هناك منجزات عمرانية دينية في مكة، وهي فترات طويلة تمتد لأكثر من تسعمائة عام، ومن الصعوبة بمكان تغطيتها ؛ لأنها خارج نطاق الدراسة، مع وجود كتب ورسائل جامعية أعدت حولها(١). يضاف إلى ذلك، يسعى الباحث لإجراء مقارنه بين ما أنجز من عمارة في فترة الدراسة، وفترة زمنية، سابقة لها، مماثلة تقريباً من حيث عدد السنوات؛ للخروج بنتائج علمية دقيقة عند المقارنة بين الفترتين؛ لذلك سيتم اختيار الفترة بين عامي (٨٥٧ - ٩٢٣هـ/١٤٥٣ - ١٥١٧م)،

---

(١) أنظر على سبيل المثال لا الحصر: مطر، فوزية حسين ، تاريخ عمارة الحرم المكي إلى نهاية العصر العباسي الأول، جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ؛ تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي حتى العصر العثماني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ص١-١٦٣.

فالعام الأول بداية حكم السلطان الأشرف إينال العلائي(٨٥٧ - ٨٦٥هـ/١٤٥٣ - ١٤٦٠)[١]؛ والثاني نهاية الدولة المملوكية على يد السلطان سليم الأول.

وتأسيساً على ما سبق، فإن العمارة المملوكية الدينية ستعالج في فتراتحكم أربعة سلاطين، هم: الأشرف إينال العلائي،

(١) الأشرف إينال العلائي: تقلد مناصب إدارية وسياسية وعسكرية في الدولة المملوكية، منها نيابة غزة عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م، ثم الرها، وصفد.بعدها عاد إلى مصر في العام ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م، وتقلد فيها مناصب عديدة، وشارك في بعض المعارك العسكرية ضد الأفرنج.أصبح سلطاناً للدولة المملوكية في العام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، واستمر في ذلك إلى العام ٨٦٥هـ/١٤٦٠م. يوصف برجاحة العقل، والصبر، والشجاعة، وخبرته العسكرية الكبيرة.السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩؛ ابن اياس،محمد بن أحمد، بدائع الدهور في وقائع الزهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٣٠٧-٣٢٠.

والسلطان الظاهر سيف الدين خشقدم(٨٦٥ - ٨٧٢هـ /١٤٦٠ - ١٤٦٨م)(١)، والأشرف قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١هـ /١٤٦٨ - ١٤٩٥م)(٢)، وقانصوه الغوري(٩٠٦ - ٩٢٢هـ/١٥٠٠ - ١٥١٦م)(٣).

وشملت العمارة المملوكية في الفترة المذكرة أعلاه، المجالات الآتية:

---

(١) سيف الدين خشقدم: رومي عمل عند المؤيد شيخ، تقلب في مناصب الدولة، حتى أصبح أتابكياً عند والده، ثم خلعه عن الحكم، وتسلمه في العام٨٦٥هـ/١٤٥٢م، واستمر إلى عام ٨٧٢هـ/١٤٨٧م.كان خيراً، كسا الكعبة: الجزيري،، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٦٨؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) قايتباي: هو الأشرف قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري، ولد في العام ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م ، تقلد مناصب عديدة في الدولة المملوكية، حتى أصبح في العام ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م، سلطانا للدولة المملوكية، وكان السلطان الحادي والأربعون من سلاطينها، له الكثيرمن الإنجازات العمرانية في مصر والشام والحجاز.السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠١-٢٠٢؛ ابن إياس، بدائع الدهور، ج٣، ص٤-٣٠؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨.

(٣) قانصوه الغوري: من المماليك الجراكسة، وكان من مماليك الأشرف قايتباي، تقلد مناصب إدارية وعسكرية، كان من بينها نيابة طرسوس، وحلب، وملطية.وشارك في معارك عسكرية في بلاد الشام وغيرها، وأصبح من كبار أمراء المماليك.تسلم الحكم عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م، واستمر فيه حتى العام٩٢٢هـ/١٥١٤م.له إنجازات عمرانية عديدة في الحرمين الشريفين.ابن إياس، بدائع الدهور ، ج٤، ص٢-٩؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨-٣٨٩؛ العيدروس، عبدالقادر شيخ عبدالله ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو وآخرون، بيروت، دار صادر، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٦-٣٧؛ الفعر، محمد فهد عبدالله، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني/من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري (١٤م-١٨م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٧٩-٢٨٠.

١ - عمارة الكعبة المشرفة

في فترة السلطان قايتباي، عمرت الكعبة المشرفة مرات عديدة، كان من بينها في العام٨٧٣هـ /١٤٦٨م، فضمن إطار العمارة الشاملة التي قام بها ناظر العمارة في جدة شاهين الجمالي(١) للمسجد الحرام "رخم الحِجْر /الحطيم"(٢) .

---

(١) شاهين الجمالي: هو ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم، ولد في العام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، تقلد مناصب عديدة في الدولة المملوكية، حتى أصبح في منصب نيابة جدة لعدة سنين، وكان من بين المهام التي تقلدها الإشراف على العمارة المملوكية في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وله الكثير من الإنجازات العمرانية فيهما .تميز بحسن أخلاقه، وأدبه، وعلمه. السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٢) ابن فهد، محمد بن محمد بن محمد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣، تحقيق فهيم شلتوت، ج٤، تحقيق عبدالكريم علي باز ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٤، ص٤٩٢-٤٩٣. والحِجْر: يطلق عليه مسميات عديدة منها: حِجْر إسماعيل، والحطيم، والجدر، وهو المكان المعروف بجانب الكعبة المشرفة مما يلي الميزاب، وهو محوط على شكل نصف دائري، وله فتحتان للدخول والخروج، وجزء منه خارج الكعبة بمقدار خمسة أمتار وربع، ونحو ثلاثة أمتار وربع منها.، وفيه قبر إسماعيل وأمه هاجر، وهو من الأماكن التي يستحب الدعاء فيه. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م؛ ج١، ص٧٥؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٣٠-١٣١؛ بكداش، سائد، الأحكام الفقهية المتعلقة بالحطيم ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل-العلوم الإنسانية والإدارية، ع ١، م١٠، ٢٠٠٩، ص١-٥٣.

وفي ٨٧٩هـــ/ ١٤٧٤م، وما بعده، عمر داخل الكعبة المشرفة أكثر من مرة، وشمل ذلك تجديد رخامها، كما قلع حجرين من جدارها، بعد أن أصـــابهما الخلل، وتم استبدلهما بحجرين من الجبس، والصق بهما الرخام، مع إصلاح أماكن أخرى فيها، احتاجت إلى إصلاح[1] . وأعيد في العام ٨٨١هـــ/ ١٤٧٦م، تركيب رخام الحجر من الداخل والخارج، من جديد[2] .

ويتبين مما سبق، أنه في فترة قايتباي قد شـهدت الكعبة المشرفة ثلاث مرات إعمار في مجملها ركز على ترخيمها.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٦١.
(٢) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٦٠١.

أما فترة السلطان قانصوه الغوري، فقد شهدت الكعبة أيضاً، عمارة مرات عديدة، منها في العام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، حيث قام المعمار خاير بك[١]، بهدم جل جدار الحِجْر، واستبداله بجديد؛ بني من الخارج بالحجر، ومن الداخل بالرخام[٢] . وفي العام نفسه تم ترخيم الحِجْر من الداخل والأعلى[٣] . وبعدها بفترة وجيزة، صدر مرسوم سلطاني يؤكد على أن يعمر من جديد بالرخام[٤] .

وفيما يتعلق بالحِجْر، فقد نال حظه من العمارة ففي العام ٩١٧هـ/ ١٥١١م، أصدر السلطان قانصوه الغوري مرسوماً أكد على عمارة جدار الحِجْر الشريف؛ لأنه ظهر فيه خلل، مما يدل على ضعف العمارة السابقة،

---

(١) خاير بك: المعروف بالمعمار أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وباش المماليك السلطانية، وناظر الحسبة، وشاد العمائر السلطانية، له انجازات عمرانية كثيرة في الحجاز في الفترة بين عامي ٩١٥-٩١٨هـ/١٥٠٩-١٥١٢م، ويبدو أنه في بداية الفترة العثمانية ، أصبح أمير مصر، ونائب السلطان هناك. النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٨١٣؛ ابن فهد، الجواهر الحسان، ص٣٨١؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف ، ص١٨١.

(٢) النجم بن فهد، عبد العزيز، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق ودراسة خليل إبراهيم وآخرون، القاهرة، دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ج٤ ، ص١٧٢٥؛ ابن الحمصي، أحمد بن محمد الأنصاري، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبدالعزيز فياض حرفوش ، بيروت، دار النفائس، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ، ج٣ ، ص٤٥٨السالمي، عبدالحفيظ حمدي، الحياة الدينية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي٦٤٨-٩٢٣هـ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستيرغير منشورة، ١٤٢٥هـ، ص٣٤.

(٣) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٧٢٥- ١٧٢٦؛ الجزيري، الدرر الفرائد ، ج١ ، ص ٤٧.

(٤) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٧٥٦.أنظر أيضاً الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٩١.

لأن المواد الداخلة في تركيبتها لم تكن مناســـبة، وبالتالي فإن الرخام فيه قد انفك عنه.على أثر ذلك قام المعمار خاير بك، بتكليف فريقه المعماري بنقض ذلك الجدار، وإعادة بناؤه بالحجارة والجبس والرصـــاص.و في العام نفســه تم أصـــلاح بعض رخام الحِجْر الذي تعرض للخلل[١] .

ومما يلاحظ من عمارة السـلطان قايتباي للكعبة المشـرفة،، قد تركزت على رخام الحِجْر، مما يشــي بعض الشــيء، بوجود خلل فني ما في الرخام المسـتخدم في العمارة، أو ضعف في الخبرة الفنية العاملة في البناء.

كما كان الاهتمام بنظافة الكعبة واضـــحاً، في تلك الفترة، من خلال غســـلها بالماء، وتطهيرها، وتعطيرها، وتبخيرها. وكان يتولى تلك المهمة، قضــــاة مكة المكرمة، وأعيان الدولة، وسادنها، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في العام ٩١٨هـــ/ ١٥١٢م[٢] .

---

(١) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٨١٥؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٥٠؛ الرومي، محمد عاشـق بن الحافظ عمر، تاريخ مكة المشـرفة المســمى بالأخبار المكية، ترجمة عن العثمانية هشام بن محمد علي عجمي، مكة المكرمة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٣٨.
(٢) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ، ص١٨٦١؛ الدياربكري، ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٣٩٠.

وكان الشيبيون[١] أحياناً، كما حدث في العام ٩٢٠هـــ/ ١٥١٤م، يعارضون بعض الإصلاحات في الكعبة المشرفة، باعتبار ذلك من اختصاصهم، ومسؤوليتهم؛ لذلك فإن قاضي القضاة آنذاك في مكة المكرمة، الذي أراد القيام بالعمارة عدل عنها، من جراء ذلك[٢] .

٢ ـ عمارة بقية أجزاء المسجد الحرام:

شملت عمارة بقية أجزاء المسجد الحرام، إنجازات مهمة في مجلات متعددة، ومتنوعة فيه، منها: تجهيز منبر جديد للمسجد الحرامفي شهر شوال من عام٨٦٦هـ، وخطب عليه أول خطبة في شهر ذي الحجة[٣] .

---

(١) بنو شيبة: هم الأسرة التي كانت، ولا زالت تتولى سدانة الكعبة المشرفة، ويحملون مفاتيحها، منذ عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، وهم يتوارثون هذه الوظيفة، حيث يتولاها أكبرهم سناً.عبدالعزيز، هشام فوزي، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأمنية في مكة المكرمة من خلال رحلة الراعي عام ١٣٤٩/١٩٣١م، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٤٤-٤٥.

(٢) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٩٧٣.

(٣) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق حسن إسماعيل مروة، الكويت- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت-دار ابن العماد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص١٦١؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٢٥٧-٢٥٨.

وفي عام ٨٧٩هـــ /١٤٧٤م، صنع منبر جديد، بعد أن تم تجميعه في وسط المسجد، ورفع القديم، ووضـــع الجديد مكانـه، واســـتغرقت تلك العملية نحو ثلاثة أيام(١) . واعتبر"منبراً عظيماً مرتفعاً مستقيماً...وقرت به أعين النبهاء"(٢) .

من الإنجازات المهمة التي تحققت في عهد قايتباي في مجال عمارة أبواب المسجد الحرام، إذ أنهعمربعضها، أكثر من مرة،

(١) ابن فهـد، إتحـاف الورى، ج٤، ص٥٧٩، ٥٨١؛ النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٢٢٧، ٢٣٠.أنظر أيضـاً: الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨؛ العيدروس، النور الســافر ، ص٣٧. الحنبلي، مرعي
بن يوســف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصــر من الخلفاء والســلاطين، تحقيق أميرة فهمي، نابلس، جامعة النجاح الوطنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، د.ت، ص٢٢٢.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠٧.

ويبدو أن بواكيرها قد بدأت في العام ٨٦٣هـــ/ ١٤٤٥م، عندما عمر أحد أعمدة باب السلام[١]، وكتب عليه مرسوما أصدره الأمير جاني بك[٢]، نائب السلطنة المملوكية في جدة، تناول الأوامر التي أصدرها آنذاك للعمارة في مكة المكرمة[٣] .

---

(١) باب السلام: من أبواب المسجد الحرام في الجهة الشرقية، ويطلق عليه اسم باب بني شيبة، وله ثلاث منافذ. ويتميز بناء الباب بأنه كان محكماً في أثناء فترة الدراسة: ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن جارالله، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، تحقيق على عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٩٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٤؛ القطبي، عبدالكريم بن محب الدين إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تعليق أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط٢، ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٧م، ص١٣٦؛ القليوبي، النبذة اللطيفة ص٧٨.أنظر الصورة رقم (٧) في الملحق.

(٢) جاني بك: ولد في العام ٨١٠هـــ/١٤٠٧م، تولى العمارة في جدة، ترقى في مناصب إدارية وعسكرية، وعمرانية في الدولة المملوكية، كان من أبرزها الأشراف على العمارة المملوكية في جدة في العام ٨٤٩هـــ/١٤٤٥م، وقد تعاظم أمره هناك، حتى أصبح يقال له نائب جدة.وعد فيما بعد من كبار الشخصيات المملوكية في مصر والحجاز. السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧-٥٨.

(٣) الفعر، محمد، مرسوم لنائب جدة جاني بك المملوكي مؤرخ سنة٨٦٣هـ منقوش بالحرم المكي الشريف، الدارة، م٣٣، ع٤، ص١٠١-١٤٩.

كما قام قايتباي في العام عام ٨٨١هــ/١٤٧٦م، بتعمير باب الجنائز[١]، حيث أصلحت أروقته، والأخشاب المكسورة فيها، واستبدلت بأخشاب جديدة. كما عمر أيضاً باب علي[٢]، فغيرت فرشة أخشابه، وأصلحت الدعامات الخشبية الموجودة فيه[٣]

.

(١) باب الجنائز: من الأبواب الشرقية في المسجد الحرام، ويعرف بذلك لأن الجنائز في القديم كانت يخرج بها منه، ويعرف بباب النبيﷺ، وذلك لأنه كان يخرج منه إلى بيته، ومنه يدخل المسجد، وله منفذان، وأربع وعشرون شرافة، يبدو أنه كان قوي البناء؛ ولم يجدد فيه في فترة الدراسة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي سوى شرافاته. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٢-١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٧.

(٢) باب علي: عرف بأسماء مختلفة، وباب بني هاشم، وباب البطحاء، ويقع في الجانب الشرقي من المسجد الحرام، وله ثلاثة منافذ. وقد جددت عمارته في القرن العاشر الهجري على أحسن وجه.ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٧.أنظر الصورة رقم(٥-٦) في الملحق .

(٣) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٦٠١.

أما انجازات قانصـــوه الغوري في مجال عمارة أبواب المســـجد الحرام، فقد عمر في العام٩١٥هـ - ٩١٦ هـ/١٥٠٩ - ١٥١٠م، درجة أو عتبة أمام باب إبراهيم(١) ؛ لأنه كان منخفضاً جداً، فأصبح مرتفعاً، فأصبحت مياه السيول تخرج من قناة تحته، من الحجارة المنحوتة، كانت مخصصة لصرفها(٢) . يقول ابن ظهيرة(٣) عن أثر تلك العمارة، بأنه قد أدرك الباب، وهو منخفض، ورفع درجته " وقد شاهدت عمارته وأنا إذ ذاك في المكتب، وكانت السيول إذا دخلت المسجد إنما تخرج منه"(٤) .

---

(١) باب إبراهيم: سـمي هذا الباب بهذا الاسـم نسـبة إلى خياط، كان عند هذا الباب، وكان قبل ذلك يعرف باسـم باب الخياطين، وهو مدخل واحد، ومسـاحته كبيرة؛ وعليه بنى قانصـوه الغوري قصـــره.ابن ظهيرة، التحفة اللطيفة، ص ١٨١، ١٨٦؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥؛ القطبي، أعلام العلماء، ص١٣٨؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٨٥.

(٢) السـخاوي، الضـوء اللامع، ج٨، ص٢٦١؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨؛ ابن الحمصـي، حوادث الزمان، ج٣ ، ص٤٥٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص، ١٨٦، ١٨١؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٧٤.

(٣) ابن ظهيرة: محمد بن محمد، بن بكر جمال الدين جارالله، أحمد علماء مكة المكرمة، وأحد أقطابها في التدريس، والإفتاء، وكان يتصـف بالتدين والورع، والتقوى، له مؤلف مشـهور في التاريخ، هو"الجامع اللطيف في فضـــل مكة، وأهلها، وبناء البيت العتيق".توفي في العام ٩٨٦هـــ/١٥٧٨م. مرداد ، عبدالله ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي، جدة، دار المعرفة ، ١٤٠٦هــــ/ ١٩٨٦م، ص١٦٢-١٦٣؛ الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٤) أبن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨١.

وتم الكشف في العام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، عن سلامة بناء المسجد الحرام، فوجد أن باب إبراهيم، قد أصابه بعض الخلل؛ لذلك تم إصلاحه[١] .

أما في العام ٩١٧هـ/١٥١١ م، فقد بنيت دكة[٢] ثانية أمام باب الزيادة، وقد استخدمت فيها الحجارة والرخام الذي قلع من أماكن أخرى من المسجد الحرام، كزمزم، والحجر، والمقام الحنفي[٣] .

---

(١) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٥١٤؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٣ ، ص٤٥٣؛ مطر، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص١٥٩.

(٢) الدكة: هي المكان المرتفع، من الرخام أو الحجر، أو الخشب، ويطلق عليها اسم المسطبة، أعدت من أجل أن يقيم عليها الإمام الآذان ، وإقامة الصلاة، ويكون لها درابزين للصعود إليها.أمين، محمد وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م، ص٤٨؛ مرزوق، عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص١٠٨-١٠٩.

(٣) الطبري، علي عبدالقادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٧٢. المقام الحنفي: يقع في الجهة الشمالية من بيت الله الحرام ، ومقابل الجدار الشامي من الكعبة، وأمام ميزابها، ويستقبل أهل المدينة، والشام، هذه الناحية عند الصلاة. وعمر المقام في القرن العاشر هجري، أكثر من مرة، كونه يمثل مقام المذهب الرسمي للدولة العثمانية.ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٦-١٨٩؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص١٧٢؛ صبري باشا،أيوب، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب: مرآة مكة المكرمة ، جزءان، أشرف على الترجمة محمد حرب، القاهرة، دار الآفاق العربية، ج١، ص ج١، ص٦٩.

وجرت عمارة باب إبراهيم في العام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، بعد السيل الذي تعرض له المسجد الحرام، وما نتج عن ذلك من تجمع المياه فيه، من خلال إنشاء مصرف لتصريف المياه خارج المسجد؛ لتقليل أخطار السيول[١] .

لقد عمر السلطان قانصوه الغوري باب إبراهيم أربع مرات، وعد ذلك من الأعمال العمرانية المهمة في الفترة المملوكية بشكل عام، حتى أصبح الباب من أبواب المسجد الحرام الغربية المهمة[٢] .

وفيما يتعلق بعمارة منائر المسجد الحرام في الفترة المملوكية، فقد بنى قايتباي المنارة التي عرفت باسمه، في مدرسته التي سميت باسمه، من جهة المسعى، وهي مجاورة لباب السلام ؛ وذلك في العام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م[٣] .وكانت"في غاية الصناعة بثلاثة أدوار، افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندس زمانه"[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص١٩٥٤؛ السالمي، الحياة الدينية، ص٤٥.
(٢) عمارة، طه عبدالقادر وعدنان الحارثي، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، مكة المكرمة، - مركز أبحاث الحج -جامعة أم القرى.د.ت، ص١٢٢.
(٣) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٣؛ ابن الملا، أحمد بن محمد ، المنتخب من تاريخ الجنابي اختصار أحمد بن محمد بن الملا: الدولة العثمانية من النشوء إلى سلطنة مراد الثالث٦١١-٩٩٦هـ/١٢١٤-١٥٨٧م، تحقيق رابعة مزهر شاكر، اربد- مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان- دار اليازوري، ط١، ٢٠١٣م، ص٤٠٧.
(٤) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٧.أنظر الصور (٢-٣-٤) في الملحق.

أما عمارة بئر زمزم خلال الفترة المملوكية، فقد نال نصـيبه من من العمارة، ففي عهد قايتباي[١]، عمر مرات، ففي العام ٨٧٣هـــ /١٤٦٨ م، رخمت جهة من بئر زمزم[٢].

وعمر بئر زمزم في عهـد قـانصـــوه الغوري، مراراً، ففـي العـام ٩١٥هـــــــ/١٥٠٨م، غيرت أخشـــاب شــــبابيكه، بأخشــــاب جديدة[٣]. وفي العام ٩١٧هــ/١٥١٠م، أصلحت قبته، وصب الرصاص في أسفلها وأعلاها.كما عمل خلوة بجانب البئر، سقفها علوه، وجعل لها باب ونور في ارتفاع وعلو السقف[٤].وفي العام نفسه، تم إجراء صيانة له، ولجدرانه،

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠٧؛ العيدروس، النور السافر ، ص٣٧؛ الزمزمي، نشر الأنفاس، ص٢٨٥.

Esine, The Renovations Effected, P.٢٣٠.

(٢) ابن فهد،، إتحـاف الورى، ج٤، ص٤٩٢-٤٩٣.أنظر الـديـاربكري، تـاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨.

(٣) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ، ص١٧٩٢.

(٤) المصدر نفسه؛ السالمي، الحياة الدينية، ص٤٧.

وإصـــلاح ما عطب منها، وتنظيفهما تم ترخيم جدر البئر من جهة الحِجْر مقابل البيت الشـريف[١] النسـبة للمقامات الأربعة[٢]، في فترة الدراسـة، فقد شـملها العمارة المملوكية في فترة الدراسـة، فقد قام السلطان قايتباي بعمارة المقام الحنفي[٣]. وشهد العام، ٩١٥هـــ تجديدات في عمارته منها: تركيب دكه طويلة بدرابزين[٤] من ثلاث جهات، من أجل أن يقف عليها مكبر المذهب الحنفي. أما القديمة فأصـــبحت درجة للدكة الجديدة[٥]

(١) المصدر السابق، ، ص١٨١٤.
(٢) المقامات الأربعة: تقع في الجهات الأربع من الكعبة، وهي أربعة مقامات لأئمة المذاهب الإسلامية الأربعة (الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي) ، وتقع في المطاف، ويؤم إمام كل مذهب جماعته في أوقات الصـــلوات الخمس .صـــبري باشـــا، مرآة مكة المكرمة، ، ج١، ص٦٩.عن رسم المقامات أنظر: الرسومات(١-٥) في الملحق.
(٣) السخاوي، الضوء اللامع ـ، ج٦، ص٢٠٧.
(٤) درابزين: هو الحاجز الموجود على جانب السلم، أو الدرج من أجل حماية الصاعد من السقوط، أو قوائم مصـنوعة من الحجر، أو الخشـب، أو الرخام.أمين وليلى، المصـطلحات المعمارية، ص٤٥؛ عاصم، معجم مصطلحات العمارة، ص١٠٤.
(٥) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ، ص١٧٠٦.

وفي العام٩١٧هـ، عمر البناءون، والنجارون، والفعلة قبة مقام الحنفية، ورمم ما فيها من خراب في الخشب، والحديد الموجود فيها[١]. وفي العام ذاته هدمت قبة مقام الحنفي، "وأعيدت بأخشاب جديدة، ونورت، وبيضت، وجعل لها هلال جديد "[٢] كما عمل خارج المقام من الرخام، ورفعوا الحجر الذي بوسطه[٣].

أما مقام إبراهيم الخليل[٤]، فقد عمر أكثر من مرة، كان من بينها عام ٨٥٨هـ/ ١٤٥٣م، حيث وجدت عليه نقوش تأسيسية تعود لعمارته آنذاك[٥].وهذا يدلل على أن السلطان إينال له إنجازات عمرانية،

---

(١) المصدر السابق، ص١٧٩١؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص١٧٢؛
(٢) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ، ص١٧٩٢؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص ١٧٢؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٩٢.
(٣) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٨١٥.
(٤) مقام إبراهيم، هو الحجر الذي استخدمه إبراهيم عليه السلام كسقاله عند بناء الكعبة، فعندما صعد إليه غاصت أقدامه في الحجر، وآثار أقدامه في الحجر ملحوظة، وملبسة بالفضة.وهو من الأماكن التي يصلى حوله ركعتي سنة العمرة بعد الطواف، ومن الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء.صبري باشا، مرآة مكة المكرمة، ج٢، ص٨٠٩-٨١٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين ، ص ٢٤٢-٢٤٣.عن رسم مقام إبراهيم ، أنظر: الرسومات(١-٥) في الملحق.
(٥) الفعر، الكتابات والنقوش، ص١٧٥-١٩٧.

وليس كمـا ذكر من عـدم وجود أي إنجـاز لـه في ذلـك المجـال[1].و في العـام ٩١٥هـ، عمرت له قبة خضراء جديدة، وجعل أسفلها من الرخام .ودهن المقام بالكامل من جديد.كما اســتخدم الذهب في مواضــع كثيرة فيه، منها: رخامه، وأعمدته، حتى صار" لأئحاً لمن يريد الزخرفة "[2].

وفي العام ٩١٦هـــ، عمرت قبة مقام الخليل إبراهيم، وأدخل فيها الرصاص. وأعترض البعض أن المســجد الحرام"ملعبه لكل من أراد شــيئاً فعله من غير إذن السلطان، ومن غير تشاور لأهل العلم والصلاح"[3] .

كما عمرت في الفترة المملوكية أجزاء، ومناطق مختلفة، أخرى من المســجد الحرام ففي العام٨٧٣هـــ/١٤٦٨م، عمر شاهين الجمالي الجانب الشمالي من المسجد وسقفه ؛ لتعرض أخشابه وجصه للتلف

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٢٦.
(٢) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٦٩٢؛ أنظر النص التأســيســي للمقام في الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٧٤-٢٧٦.
(٣) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٧٢٦-١٧٢٧.

. وفي إطار الصيانة العامة للمسجد الحرام بيضت أجزاء كبيرة منه في ذلك العام، وشمل ذلك داخله، وأبوابه، ومقامات الأئمة الأربعة[1].

وشملت العمارة، أيضاً، أرضية المسجد الحرام، التي فرشت في عهد السلطان قايتباي بالحجارة، في العام ٨٧٥هـ/ ١٤٦٦م، [2]، وكذا أرضية المطاف، وما حول الكعبة عام ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م، التي طعمت بالرصاص[3].

ويظهر أن استخدام الرصاص في مناطق مختلفة من أرضية المسجد الحرام، كان الهدف منه تماسكها، وتقويتها، وسد الثغرات فيها؛ لتصبح مناسبة للجلوس عليها، أو المشي عليها.

---

(١) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٤٩٣.
(٢) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٢٤؛ مطر، ، تاريخ عمارة، ص١٥٢
(٣) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٦٠١؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٣٨.

وفي العام ٩١٥ أمر السلطان قانصوه الغوري خاير بيك المشرف على العمارة المملوكية في مكة القيام بعدة عمارات، من بينها تبليط الحرم، وإجراء عين عرفة، وقد تمت الاستعانة بالخبرة الفنية والعاملة فيها، من مصر[١]

وامتدت العمارة في عهد قانصوه الغوري بين ٩١٥ - ٩١٦هـ، لتشمل عمارة سقف المسجد الحرام، من جهة باب الدريبة[٢]، و تغيير أخشاب ثلاثة شبابيك فيه، جلبت خصيصاً لهذا الغرض، من خارج الحجاز[٣].

---

(١) ابن إياس، بدائع الدهور، ج٤، ص١٦٣.

(٢) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٧١٤؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٨٨.

(٣) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٦٩٢؛ السالمي، الحياة الدينية، ص٤١. وباب الدريبة من الأبواب الشمالية للمسجد الحرام، ويعرف أيضاً بـ باب بني شيبة، وبنائه منخفض عن مستوى أرضية المسجد الحرام، وله باب خشبي واحد. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٣؛ عماره والحارثي، تاريخ عمارة، ص١٥١-١٥٢.

وشهد الرواق الشمالي من الحرم عام ٩١٦هـ، وما قبله الخلل، إذ أن بعض أخشابه تضررت، فزاد الضرر من جراء عدم معالجته؛ مما حذا بالسلطان المملوكي قانصوه الغوري إلى إصدار مرسوم نصعلى معالجة ذلك الخلل، وعدم التهاون فيه(١).

وامتدت العمارة الدينية في الفترة المملوكية إلى المجال التعليم الديني، الذي تمثل في إنشاء مدارس، تدرس العلوم الدينية البحتة، منها: مدرسة السلطان قايتباي(٢)، التي أسست عام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، بجانب المسجد الحرام بالقرب من باب السلام لتدريس المذاهب الإسلامية الأربعة لمختلف الفئات المكية بما فيها الفقراء والمحتاجين(٣).

---

(١) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٧٣٥. أنظر: الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٩٠؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٢٢.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٦١؛ الدياربكري، تاريخ الخميس ، ج ٢، ص٣٨٨؛ العيدروس، النور السافر ، ص٣٧.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠٧؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص ٤٧٢-٤٧٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٣-٢٣١؛ الطبري ، تاريخ مكة، ج١، ص٢٧٨؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٥٦؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٧-٢٦١.

ولم يقتصر مبنى المدرسة على غرف التدريس فقط، بل شملت غرف مرفقة بها للطلبة، والمدرسين، والمحتاجين، وغيرهم، كانت وقفاً مخصصاً على تلك المدرسة[1]. كما خصص قايتباي أملاكاً أخرى في مكة، قرب المسعى[2]، وأخرى في المشاعر المقدسة؛ لأغراض خدمة الحرمين الشريفين[3].

كما امتدت العمارة المملوكية في المسجد الحرام، مجالات أخرى كثيرة لم تذكر سابقاً كان من بينها الاعتناء بنظافته من فترة لأخرى، كان من بينها ما حدث في العام ٩١٥هـ، عندما نظفت الجهة الشمالية منه وعتباتها[4].

---

(١) وقف سلطاني، استحقاق نائلة وزينب بنتي عبدالله ميرغني من أوقاف السلطان قايتباي، تاريخ ١٣٧٥/٥/٥هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ نقلاً عن مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٣٦٤-٣٧٤.

(٢) وقف سلطاني، استحقاق الشريف علي باشا بن محمد من أوقاف السلطان قايتباي، تاريخ ١٣٥٦/٣/١٩هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ المرجع السابق، ج١، ص٣٧٧-٣٧٩.

(٣) وقف سلطاني، استحقاق أولاد محمد رضوان ميرداد من أوقاف السلطان قايتباي، تاريخ ١٣٦١/٢/١٥هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ المرجع السابق، ج١، ص٣٨١-٣٨٤.

(٤) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ، ص١٦٥٦؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف ، ص ١٨١؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٨٦.

وقد تعرضت مكة المكرمة لأكثر من سيل من السيول القوية التي أثرت سلباً على المسجد الحرام، كان من بينها سيل عام ٨٧٥هـ، الذي دخل إلى المسجد الحرام، وانتشرت مياهه فيه، التي حملت معها الأتربة والأوساخ . وبعد توقف الأمطار شرع في تنظيف المسجد من تلك المخلفات[١]. وقد تكرر ذلك في العام ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م، فدخل السيل المسجد، وجلب معه الأوساخ والقاذورات، والأتربة، فتم تنظيفه[٢].

وفي عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، تعرضت مكة لسيل قوي، تكرر في بضعة أيام ثلاث مرات، على فترات زمنية ليست قصيرة، حيث دخلت المياه إلى المسجد من معظم أبوابه، وعلت على باب الكعبة، وملأت قناديل المطاف، ووصلت إلى المقامات، وملأ زمزم.وقد ترتب عليها وجود الأتربة، والأوساخ، والمخلفات، في معظم أنحاء المسجد. وقد بذل القضاة، والعاملون فيه، وأعيان مكة، وتجارها، والعامة، دوراً مهما في رفع تلك المخلفات، لكنه عندما تم تنظيف بعض الأجزاء، أعادها السيل التالي مرة أخرى .وبعد انقضاء السيل الأخير

(١) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٤٠؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٤٠-٢٤١.
(٢) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٦٦.

، اســـتمر العمل في التنظيف لبضـــعة أيام.وكانلبعض التجار المكيين دورهم المهم فيالتنظيف والتطهير من خلالاستئجار العمال بالأموال، حتى تم إنجاز الأمر[١].

٣ - العمارة في المشاعر المقدسة:

كان للمشـــاعر المقدســـة، نصـــيبها من العمارة، في ســـنوات مختلفة، فبرز السلطان قايتباي بعمارتها أكثر من غيره، "واجتهد في بناء المشـاعر العظام، وأسـعد بما لم يتفق لغيره فيه الانتظام" . وشـــمل ذلك مســـجد الخيف[٢] في منى، فعملت فيه قبتان بديعتان أحداهما على المحراب النبوي الموجودة بوسطه، والثانية على المحراب الآخر الموجود فيه، كما أصلح منارته، وبوابته[٣].

---

(١) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٩٣٨-١٩٤٠، ١٩٥١.
(٢) مســجد الخيف: الخيف ما انحدر من الجبل، وارتفع عن مسـيل الماء؛ وبه سـمي الخيف، وهو مسجد بمنى ، كبير وضـخم، وفيه عشـرون باباً، وهو مسـجد عظيم الفضـل، يوجد حوله قبور ســـبعين من الأنبياء. الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٩٢.أنظر الصورة رم (١١) في الملحق.
(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠٦؛ السمهودي، نور الدين علي بن عبدالله، وفاء الوفاء بأخبار المصـــطفى، تحقيق قاســـم الســـامرائي، جدة، مؤســـســـة الفرقان للتراث الإســـلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٣، ص٤٢-٤٣. أنظرأيضاً: الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٢٢؛ العيدروس، النور السافر ، ص٣٧.

كما شهدت المشاعر المقدسة بين عامي٨٧٣ - ٨٧٤هـ، حركة عمرانية دينية واضحة المعالم، منها : عمارة منارة مسجد الخيف، بعد أن تعرضت للخراب، وبنيت جدران المسجد من الحجر والجص، إضافة إلى محراب بني من الرخام المنحوت، وعليه عقد عظيم، هذا إلى جانببعض الأعمدة من الرخام، و قبة كبيرة عالية على المحراب الشريف، إضافة إلى ثلاثة بوابات، إحداها كانت كبيرة ومرتفعة.وبلغ ما أنفق على تلك العمارة، نحو ثمانية آلاف أشرفي[١].

(١) ابن فهد،، إتحاف الورى، ج٤، ص٥٠٨-٥١٣؛ السمهودي، وفاء الوفاء، ج٣، ص٤٢-٤٣السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠٦ ؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٦٨-٤٦٩ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٢٩؛ الرومي، الأخبار المكية، ص ٣٧؛ الطبري ، تاريخ مكة، ص٢٧٢-٢٧٣. والأشرفي: هي وحدة نقد مملوكية، تنسب إلى السلطان المملوكي الأشرف برسباي، الذي قام بإصلاح النقود في دولته في بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وهي نقود من الذهب الخالص، وكانت الثقة بها عالية، إذ أنها كانت مستخدمة في فترة القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وكان الدينار يساوي خمسون أقجة. صابان، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠م، ص١٥؛ الزهراني، ضيف الله وغباشي، عادل، تاريخ مكة المكرمة التجاري، مكة المكرمة، غرفة التجارة والصناعة، ١٤٢٨هـ/١٩٩٨م، ص١٠٠.

كما عمر مســـجد عرفة[1]، حيث بني فيه" رواقان عظيمان"، وعملت فوق محرابه قبة كبيرة مرتفعة، وركبت له الأبواب الخشبية، وإنشاء مسطبة في وسطه، ومظلتان من أجل حماية الحجيج من الحر الشديد، ورمم مسجد عرفة، وأصلح بشكل عام وتم تبيضه، كما بني صهريج فيه[2].

وشملت أيضاً تلك العمارة في المشاعر المقدسة، إصلاح مئذنة مسجد عرفة من الداخل والخارج، وتبيضها، وترميم أعلام الحرم في عرفة، وتبيضها، وإصلاح درج المزدلفة، وتبيضه[3].

لقد ترك سيل العام ٩٢٠هـــ، أضراراً ملحوظة على مسجد عرفة، فشكلت لجنة من قاضي مكة، وناظر جدة، وبعض المتخصصين في مجال العمارة، من أجل فحص الأضرار التي لحقت به.وعلى أثرها تقرر عمارته،

(١) مسجد عرفة: يعرف أيضاً بمسجد نمرة، يخطب فيه خطبة عيد الأضحى، وعلى جبله توجد أعلام الحرم، وهو من المساجد التي يستحب الصلاة فيها، كونه مصلى الإمام.الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢) ابن فهد،، إتحاف الورى، ج٤، ص٥١٣-٥١٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٢٩؛ أنظر أيضاً: الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨؛ العيدروس، النور السافر ، ص٣٧؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٢٢.

(٣) ابن فهد،، إتحاف الورى، ج٤، ص٥١٤؛ السمهودي، وفاء الوفاء، ج٣، ص٤٢-٤٣.أنظر أيضاً: الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٨٨.

وإصلاح الأجزاء التي تضررت فيه، حيث شارك في تلك العمارة ثمانية من البنائين، وأربعون عاملاً[1].

---

(١) النجم بن فهد، بلوغ القرى، ص١٩٤١.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٠١-٢٠٢؛ العيدروس، النور السافر، ص٣٧-٣٩؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٢٠-٢٢١.

وخلاصــــة للعمـارة المملوكيـة الـدينيـة في مكة المكرمة، بين عامي ٨٥٧ - ٩٢٢هـ، يمكن استنتاج، ما يأتي:

- كانت الإنجازات العمرانية الدينية في مكة المكرمة ملحوظة في عهدي قايتباي، والغوري، وما سواهما كانت محدودة.

- برزت الإنجازات العمرانيـة الـدينية في مكة للســــلطان قايتباي في المشــــاعر المقدسة، أكثر من غيره من الحكام المسلمين، فعمر مسجد الخيف، ومسجد عرفة؛ هذا إلى جانب عمارته للمسـجد الحرام، وبخاصــة تجهيز منبر جديد له، وإصــلاح سـقفه، ومقاماته الأربع، ومقام الخليل إبراهيم عليه الســــلام، وبئر زمزم، وفرش أرضــــية المسـجد، وإنشـاء مئذنة باسـمه، وكذا مدرسـة بجانب الحرم.لعل من أهم العوامل التي سـاعدت في تميز إنجازات قايتباي العمرانية الدينية، شخصيته التي عدت من "الملوك العظام"، ولما يتمتع به من الحذاقة، والذكاء والمحاسن الطيبة، مع طول فترة حكمه(٤)

- أهم ما تم إنجازه في عهد قانصوه الغوري، تعمير: أروقة المسجد الحرام، وباب إبراهيم، ومقامي الخليل إبراهيم عليه السلام، الحنفية، وحجر إسماعيل.

- يلاحظ مما سـبق، أن الفترة بين عامي ٩١٥ - ٩١٨هـــــ، قد شـهدت نشـاطاً ملحوظاً، وهذا يعزى إلى عدة عوامل من أبرزها توجه السـلطان الغوري لدعم هذه المشـاريع العمرانية من جهة، والجهد الواضـح والملموس الذي بذلة ناظر العمارة المملوكية في مكة المكرمة تلك الفترة الأمير خاير بك.

- ولعل ما يقد يفسـر تلك الإنجازات في عهد الغوري أنه كان مثقفاً، ومحباً للعلم، كما أنه أولى عنايته للحرمين وأهلهما؛ لذلك لقب "بخادم الحرمين الشريفين"[(١)].يضاف إلى ذلك أن فترة حكمه كانت طويلة امتدت لأكثر من عشرين؛ وبالتالي منحته إمكانية الإنجاز في ذلك المجال.

---

(١) الفعر، الكتابات والنقوش، ص٢٧٨-٢٨١.

- كانت عملية عمارة الحرم المكي في الفترة المملوكية، أحياناً تخضـــع لمجموعة من الاعتبارات، كان من بينها، الحصول على رضا، وموافقة، بعض العلماء والمشايخ في مكة، وإن تعذر ذلك، فأمر البناء يتوقف، كما حدث في العام ٩٢٠هـــ؛ وذلك حتى لا تحدث الفتن والمشاكل الداخلية؛ وبالتالي الرضا العام عن الدولة المملوكية.

- أســـهم قضـــاة مكة، وعلمائها، خلال الفترة المعنية بدور فعال في العمارة، من خلال تقديم المقترحات، وعرض الأمور المتعلقة بالعمارة على المختصـــين، وأحياناً المشاركة فيها.

- قلة التفصـــيلات الواردة في المصـــادر التاريخية المتعلقة بعمارة الحرم المكي، بشكل عام، مع وجود تفصيلات دقيقة في أمور أقل أهمية منها، كالسيول التي أصابت الحرم وآثارها الســـلبية عليها.وثمة عدة تفســـيرات محتملة للموضـــوع من بينها أن أغلبها، كان محدوداً وعلى نطاق ضـــيق، والاســـتثناء الوحيد منها هو عمارة مســـجد عرفة في العام ٩٢٠هـ

الذي أوردت عنه المصـــادر معلومات لا بأس بها.لكن تلك الملحوظة لا تقلل من شأن، وأهمية العمارة الدينية المملوكية التي تحققت في تلك الفترة من الدراسة .

الفصل الأول:

الدولة العثمانية والحجاز حتى عام ٩٨٢هـ

ســـيعالج الفصـــل ثلاثـة محـاور مهمة، هي: تبعيةالحجاز للدولـة العثمانية، وإدارتهـا في فترة الدراســـة، وإدارة العمارة الدينية فيها؛ وذلك لفهم طبيعة عمل تلك العمارة وتنظيمها.

أ - تبعية الحجاز للدولة العثمانية

قبـل اســـتيلاء الـدولـة العثمـانيـة على مصـــر كـانت الحجاز، ومركزها مكة المكرمة، تتبع لحكم المماليك ٦٤٨ - ٩٢٣هـــ، حيث أديرت من قبل الأشراف فيها، من أبناء الحســـن بن علي حفيد الرســـول ﷺ، الذين تمتعوا باســـتقلال ذاتي في إدارة شـــؤونهم الخاصـــة في المناطق التابعة لهم، هذا مع خضـــوعهم للتبعية المملوكية في مصر، والدعوة لسلاطينها في خطب المساجد[١].

وكانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تتطلع إلى الحجاز، وأهله بعين الاحترام والتقدير، خاصة بعد فتح القسطنطينية عام٨٥٧هـــ /١٤٥٣م، ومع توسعها في القارة الأوروبية،

(١) السالمي، الحياة الدينية، ص١٠-٢٥؛ حميدان، نظم الحكم والإدارة، ص٣٧-٤٤.

وظهور الغزو البرتغالي في الســـواحل العربية في أواخر القرن العاشـــر الهجري/السادس عشر الميلادي، أخذت تتبوء مركز الصدارة في العالم الإسلامي ؛ لذلك كان من بين أولوياتها آنذاك السيطرة على الحرمين الشريفين؛ لأهميتهما الدينية، التي من شأنها أن تعضد مكانتها في العالم الإسلامي، وأن يكسبها شرعية في الحكم، وفي السيطرة على العالم الإسلامي[(١)].

لقد بدأت بواكير وشائج العلاقات السياسية بين الطرفين تظهر بعد أن استولى محمد الفاتح (٨٥٦ - ٨٨٦هـ/١٤٥٢ - ١٤٨١م)[(٢)]على القسطنطينية، حيث أرسل في العام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، رسالة بشرى إلى شريف مكة آنذاك الشريف بركات ابن حسن بن عجلان(ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م)[(٣)]،

---

(١) هريدي، محمد عبد اللطيف، شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني: في ضوء الوثائق العثمانية، القاهرة، دار الزهراء للنشر ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م، ص١٢-١٣.

(٢) محمد الفاتح: هو محمد بن مراد خان ، ولد في العام٨٣٥هـــــ/١٤٣٢م، تسلم الحكم بين عامي٨٥٦-٨٨٦هـ/١٤٥٢-١٤٨١م، عد من أبرز سلاطين الدولة العثمانية؛ لتحقيقه انجازات عسكرية في غاية الأهمية، من أبرزها الاستيلاء على القسطنطينية عام ٨٥٧هـــ/١٤٥٣م.كما يعتبر مؤسس الدولة العثمانية.له العديد من المشاريع العمرانية، والعلمية في دولته، وبخاصة المدارس.ابن فهد، الجواهر الحسان، ص١٩٢- ١٩٥ ؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٣٨-٥٤.

(٣) بركات بن حسن بن عجلان: ولي إمارة مكة المكرمة ، في العام ٨٢٩هـــ/ ١٤٢٦م، بعد وفاة والده، واستمر أخوه نائباً له، واستمر في منصبه حتى العام ٨٤٥هـــ/ ١٤٤١م، حيث عزل عنه، ثم أعيد إليه من جديد في العام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٨٠-٢٨١.

وأهم ما جاء فيها الاحترام والتقدير والود والعطف على أشـــراف الحجاز وعلمائها، ومشـــايخها، ورجال الدين فيها.يضـــاف إلى ذلك أنه بعث مع رسـوله الذي أوصـــل تلكالرســـالة مبلغ ألفي فلوري[1]للشــريف، وســبعة ألاف توزع على ســكان الحرمين الشريفين من العلماء والفقراء[2].

فرد شريف مكة على ما سبق، برسالتة يليق بالإنجاز العظيم، الذي تمثل بفتح القسطنطينية، حيث أنه أشـاد به، وبصـاحبه السلطان محمد، وبالدولة العثمانية، وأكد على مكانته ومكانة دولته الإسـلامية، بوصفها حامية للإسلام والمسلمين .كما شكره على المنح والهبات التي أرسلها له، ولأهل الحرمين الشريفين[3].

---

(١) فلوري: هي وحدة نقد أوروبية ذهبية كانت تصـدر في فلورنســا بإيطاليا، وأصـبحت فيما بعد تطلق على كل العملات الأوروبية الذهبية، وكانت هي الرائجة في الدولة العثمانية، ما قبل فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ؛ هريدي، شئون الحرمين، ص١٥٦؛ الزهراني وغباشي، تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص١٠٠.

(٢) فريدون بك، منشـــآت فريدون، د.ت، د.ن، ص٢٣٩.أنظر أيضـــاً: هريدي، شـــئون الحرمين الشريفين، ص٧٠-٧١.

(٣) فريدون بك، منشـــآت فريدون، د.ت، د.ن، ص٢٣٩؛ هريدي، شـــئون الحرمين الشـــريفين، ص٧٢-٧٤.

ومن أجل أن توطد الدولة العثمانية والحرمين الشريفين، والأشراف فيها قبيل الحكم العثماني للحجاز، قام سلاطينها بإرسال ما يسمى بالصرة العثمانية؛ والصرة في اللغة : ما يصـــر على الشـــيء لحفظه وجمعه في وعاء، وهو بمثابة الكيس الذي تحفظ فيه النقود.ويقصـــد به اصـــطلاحاً الأموال التي كان ســـلاطين الدولة العثمانية يرسلونها إلى الحجاز؛ لأغراض دينية، وسياسية، واقتصادية، من أجل الإنفاق على الحرمين الشريفين وسكانهما[١].

(١) فايشـــتاين ، جيل، الأماكن المقدســـة في الحجاز في عهد العثمانيين، في الغبان، علي إبراهيم وآخرون(تحرير) ، طرق التجارة القديمة : روائع آثار المملكة العربية الســـعودية، باريس ، متحف اللوفر والهيئة العامة للســـياحة والآثار، ٢٠١٠م، ص٥٢٣-٥٢٤؛ صـــابان، المعجم الموسوعي، ص١٤٤؛ غلار، يوسف، الصرة السلطانية: كنز العالم الإسلامي المفقود، في غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، ترجمة حازم سعيد منتصر وأحمد كمال، القاهرة، دار النيل للطباعة والنشر، ١٤٣٦هـــ/٢٠١٥م. ، ص٩-١٢؛ شافعي، لمياء أحمد، الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة٧٩١-٩٧٤هـ/١٣٨٩-١٥٦٦م) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع٥٤، محرم١٤٣٣هـ، ص٤١٨.

وكانت الصــرة العثمانية ترسـل من اسـطنبول إلى مكة المكرمة في بداية كل موســم الحج، مرافقة مع محمل الحج المتوجه إلى مكة المكرمة، والذي كان يشــتمل على كسوة الكعبة، إما عبر قافلة الحج الشامي أو المصري[1].

وكان السلطان محمد بن بايزيد(٨١٩ - ٨٢٥هـــ/ ١٤١٦ - ١٤٢٢م)[2] أول من أرسل الصرة لأهل الحرمين الشريفين[3]، ثم تبعه بقية السلاطين

---

(١) غلار، يوسف، رحلة المحمل الشريف والصرة السلطانية من اسطنبول إلى الحرمين الشريفين، في غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف، ص٢٥-٩٠. أوزدمير، حسن، دفاتر الصرة في الأرشـيف العثماني التابع لرئاسـة الوزراء، في غلار، يوسـف وآخرون، المحمل الشـريف، ص١١٧-١٤٠؛ قاريكيلي، مراد، المحمل المصــري رمز مهم من رموز الخلافة، في المرجع السابق، ص١٤١-١٤٦.

(٢) محمد بن بايزيد: ولد سنة ٧٧٧هـــ/ ١٣٧٥م، هو خامس سلاطين الدولة العثمانية، اشتهر باسم جلبي، أي الرجل السعيد، تسلم الحكم بين عامي ٨١٩-٨٢٥هـــ، /١٤١٦-١٤٢١م، وشـهدت فترتـه فتن وثورات داخلية وخارجية.اتصـــف بالســـخاء، والخبرة العســـكريـة؛ لذلك لقب بـــــ"الغازي".أحسـن إلى أهل الحرمين، وكان أول من أرسـل لهم الصــر العثماني .ابن فهد، الجواهر الحسـان، ص١٧٧-١٨٠؛ المصـري، حسـين مجيب، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م، ص٢٠١ -٢٠٢.

(٣) النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٢٦٢؛ القطبي، إعلام العلمـاء ، ص١٠٥؛ الرومي، الأخبـار المكية، ص٣٨؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٣٩؛ البكري ، المنح الرحمانية، ص٣٢.

، فمثلاً فقد وصف مراد خان الثاني(٨٢٨ - ٨٥٦هـــ/ ١٤٢٥ - ١٤٥٢م)(١)، بأنه كان" بذولأواسع العطاء، عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهباً، وللشرفاء والسادات من خزينته في كل عام مثل ذلك"(٢).

أما السلطان بايزيد بن محمد خان(٨٨٧ - ٩١٨هـــ/١٤٨٢ - ١٥١٢م)(٣) فقد كان محباً للحرمين وأهله، فكان يرسل لهم الصرة في كل عام؛

---

(١) مراد خان الثاني: ولد في العام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م، تولى الحكم بين عامي ٨٢٨ ـ٨٥٦هـ/١٤٢٤-١٤٥٢م، تميز بالشجاعة، حقق الكثير من الإنجازات العسكرية في أوروبا، وأسس مشاريع عمرانية في دولته، وأحسن إلى سكان الحرمين الشريفين.ابن فهد، الجواهرالحسان، ص١٨٢-١٩١؛ المصري، ، معجم الدولة العثمانية، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٦٢؛ أنظر أيضاً القطبي، إعلام العلماء ، ص١٠٥ ؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٣٧.

(٣) بايزيد بن محمد خان: ولد في العام ٨٥٦هـــ/١٤٥٢م، تولى الحكم بين عامي ٨٨٦ ـــ٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م، أي أنه حكم أكثر من ثلاثين عاماً، تميز بالشجاعة، حقق الكثير من الإنجازات العسكرية في أوروبا، وأسس مشاريع عمرانية في دولته، وأحسن إلى سكان الحرمين الشريفين.ابن فهد، الجواهرالحسان، ص١٩٥-٢٠٧؛ النهروالي ، الإعلام بأعلام، ص٢٦٤-٢٦٧.

وفيها مبلغ أربعة عشـر ألف دينار ذهبي[1] ؛ للإنفاقعلى الفقراء والعلماء فيهما.كما أنه كان ينعم على من يأتيه من أهلهما، ويكرمهم[2].

وبعد أن تمكن السلطان سليم الأول، في العام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، من هزيمة المماليك في مصر، والاستيلاءعليها؛ عندها خضعت الحجاز للتبعية العثمانية،

(١) الدينارالذهبي: ضربت الدنانير الذهبية العثمانية، أكثر من مرة في فترة الدراسة، كان من بينها الدينار الذهب الذي ضرب في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي كان يعادل ٦٠ أقجة في الغالب، وأحياناً ترتفع أكثر، ووزنها ٥٣ حبة، أي بحدود ٣، ٤٣٤٣غم.العبدالرحمن، حكمات، النقود العثمانية في سورية: دراسة تاريخية (اقتصادية- اجتماعية- سياسية)، دمشق، جامعة دمشق، رسالة ماجستيرغيرمنشورة، ٢٠٠٠م، ص٥٧-٥٨.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٦٧-٢٧٠؛ القطبي، إعلام العلماء ، ص١٠٥ ؛ الحنبلي، نزهة الناظرين ، ص٢٣٩؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٦٥.أنظر أيضا: الحموي، أحمد بن محمد، الدر المنظوم في فضائل الروم، تحقيق أحمد الحمداني، بيروت، دار المقتبس، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١١٣؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٢٩-١٣٠.

إذ أن الشريف بركات بن محمد (٨٧٨ - ٩٣١هـ/١٤٧٣ - ١٥٣٥م)[١] قد أرسل أبنه الشريف أبو نمي الثاني بن بركات (٩١١ - ٩٦٠هـ/١٥٠٩ - ١٥٥٣م)[٢] إلى القاهرة لتقديم الولاء والطاعة للسلطان، وتهنئته على انتصاراته على المماليك.كما حمل معه الهدايا الثمينة، ومفاتيح مكة المكرمة ؛ اعترافاً بتبعية الأشراف في الحجازللدولة العثمانية؛ وذلك في(١٣ جمادي الآخرة٩٢٣هـ/٣ تموز١٥١٧م)[٣].

---

(١) بركات بن محمد: ولد في العام ٨٧٨هـ، تولى إمارة مكة بين عامي ٩٠٣-٩٣١هـ/١٤٩٧-١٥٣١م، وفي فترات متقطعة، حيث شهدت الفترة الأخيرة من حكمه بين عامي ٩٠٧-٩٠٩هـ/١٥٠١-١٥٠٣م، نزاعاً على الحكم مع أخيه هزاع الذي تمكن من الاستيلاء على الحكم.وفي العام الأخير قبض على بركات من قبل المماليك وأرسل إلى مصر ، حتى عاد للحكم مرة أخرى في العام ٩١٨هـ/١٥١٢م، وقد شاركه أبنه في الحكم منذ ذلك التاريخ.ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٢) أبو نمي: ولد عام ٩١١هـ/١٥٠٩م، وهو أصغر أبناء الشريف بركات، لكنه الوحيد الذي بقي على قيد الحياة، آنذاك، تولى الشرافة في مكة عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م، كان عمره ٢٠ عاماً، وحكم مكة لفترة طويلة، من إنجازاته التصدي للغزو البرتغالي على جدة عام ٩٤٨هـ/١٥٤٢م، تنازل عن حكم إمارة مكة عام ٩٦٠هـ/١٥٥٤م.جارشلي ، إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمه عن اللغة التركية خليل مراد ، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٣٥-١٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص٤٥؛ السيد، سيد محمد، ، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز(١٥١٧-١٥٦٦م/٩٢٣-٩٧٤م) ، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١١م، ص٢٧؛ بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي: دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا(مطلع العهد العثماني-أواسط القرن التاسع عشر) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م، ص٤٦٥.

وفي المقابل، فقداستقبل السلطان سليم الأول الشريف أبو نمي في١٦ جمادي الآخرة٩٢٣هــــ/٦ تموز١٥١٧م، باحترام وتقدير وإجلال، كونه من الأشراف الذين ينحدرون من بيت رسول اللهﷺ، كما قدمله أبونمي فروض الطاعة والولاء للسلطان، وسلمه مفاتيح الكعبة، والهدايا الثمينةتقديراً له، ولدولته(١)، كما أن السلطان سليم منحه فرماناً(٢) لوالده يقره فيه على إمارة مكة المكرمة(٣).

---

(١) رسالة الفتوح من السلطان سليم الأول إلى أبنه الأمير سليمان، حررت في أواخر شهر محرم الحرام ٩٢٣هــــ بمدينة مصر القاهرة، كما وردت في منشآت فريدون، ص٤٩٤-٤٩٨. وفي كتاب متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، ص٢٠٩؛ ابن إياس، بدائع الدهور، ٥ج، ص١٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٨٣؛ الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد، كتاب السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم المقحفي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هــــ/٢٠٠٤م، ص١٧٠-١٧١؛ السيد، تأسيس الحكم العثماني ص٢٨؛ بيات، الدولة العثمانية م، ص٤٦٥؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٤٦؛ متولي، أحمد فؤاد، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة، القاهرة، الزهراء للإعلام والنشر العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م، ص٢٢٨

(٢) الفرمان: هي الأوامر، والتوجيات التي كان يصدرها سلاطين الدولة العثمانية إلى الجهات المعنية فيها؛ من أجل تنفيذ مضمونها، والعمل بها.وتشتمل على عناصر محددة، منها: التمهيد، والطغراء، والالقاب السلطانية، والدعاء، والإعلام، والحكم، والتنبيه والتأكيد، والتاريخ، ومكان صدورها.الكندري، فيصل عبدالله، الفرمانات السلطانية (دراسة في نظم الفرمانات الهمايونية ورسومها) ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الرسالة ١٥١ الحولية الحادية والعشرين، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م، ص٢٦-٦٧.

(٣) وثيقة "الرسالة التي أرسلها السلطان سليم إلى شريف الكعبة"كما وردت عند جلال زادة قوجة شانجي مصطفى ورقة ١٤٣ب-١٤٤أ، .ترجمت الوثيقة في كتاب متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، ص٣٤٤-٣٤٥؛ رسالة الفتوح من السلطان سليم الأول إلى أبنه الأمير سليمان، شهر محرم الحرام ٩٢٣هـ ، ص٢٠٩؛ ابن إياس، بدائع الدهور، ٥ج، ص١٩٣؛ ابن الملا، المنتخب من تاريخ الجنابي، ص١٨٤-١٨٥.

لقد أراد الشــريف بركات من وراء تبعيته للدولة العثمانية تحقيق عدة أهدف، من أبرزها أن يكسب ودها لقوتها السياسية والعسكرية، والاقتصادية للتصدي للخطر البرتغالي؛ والإبقاء على المســـاعدات المالية والعينية التي كانت تأتي من مصــــر، وزيادة مصـادرها من الدولة العثمانية؛ والتخلص من خصـومه من الأشـراف، وتقوية مركز نفوذه في الحجاز؛ كما أن امتيازاته ستكون مصانة في ظل حكم تلك الدولة(١).

ونظراً لمكانة الحجاز الدينية؛ ولأسـباب سـياسـية، تمثلت في الرغبة بتوطيد الحكم العثماني هناك، فقد أقر السـلطان سـليم الأول جل العادات والتقاليد الدينية، التي كانت متبعة في السـابق، في مصر والشام فيما يتعلق بـالحرمين الشريفين؛ منها إرسال المحمل الشـريف، وصــدقاتها، وريع أوقافها، وكسـوة الكعبة المشـرفة، وموكب أمير الحج، وإرسال الصرة العثمانية(٢).

---

(١) فايشـتاين، الأماكن المقدسـة، ص ص٥١٩-٥٢٠؛ العرابي، عبدالرحمن سـعد، التجانس والتنافر في العلاقة بين مكة المكرمة وجدة في العهد العثماني الأول(٩٢٣-١٢٢٦هـ/١٥١٧-١٨١١م)، الدرعية، مج١٥، ع٥٥-٥٦، ٢٠١٣م، ص٤٩.

(٢) ابن إيـاس، بـدائع الدهور، ٥ج، ص٢٠٥، ٢١٢، ٢١٨، ٢٤٦؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٨٩-٢٩٠؛ البكري، المنح الرحمـانيـة، ص٧٧، ٩٦؛ الســـيد، تأســـيس الحكم العثماني ص٢٨؛ بيات، الدولة العثمانية م، ص٤٦٥؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٨.

Goyune, Some Document Concerning The Ka, ba, P.١٨٠.

وبالنسبة للأشراف في الحجاز، فقد أقرهم السلطان سليم على حقوقهم، وصلاحياتهم، كما كان عليه الأمر في العهود السابقة، ولم يغيروا فيهاحرصاً عليهم، كما أقر لهم رواتبهم واعطياتهم،[1]، حتى أنه في أثناء مراسلة سلاطين الدولة العثمانية معهم، كانوا فقط يذكرونهم بواجباتهم، والتوصية بإنجازها كما هو مطلوب[2].

ومن أجل استكمال تبعية الحجاز للدولة العثمانية، أرسل السلطان العثماني سليم الأول خلعتين إلى الشريف بركات وأبنه أبو نمي، حيث لبساهما في احتفال كبير أقيم في مكة المكرمة[3]، ويضيف النهروالي تفصيلات مهمة عن مراسيم لبس الشريف بركات لتلك الخلعة،

---

(١) وثيقة "الرسالة التي أرسلها السلطان سليم إلى شريف الكعبة"كما وردت عند جلال زادة قوجة شانجي مصطفى ورقة ١٤٣ب-١٤٤أ، . في كتاب متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، ص٣٤٤-٣٤٥؛ فايشتاين، الأماكن المقدسة ، ص٥١٩-٥٢٠؛ السيد،، تأسيس الحكم العثماني ص٢٨-٢٩؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٨، ٥٥ ؛ بيات، الدولة العثمانية، ص٤٦٥.

(٢) أنظر مثلاً: خطاب السلطان سليمان القانوني إلى أمير مكة المكرمة بمناسبة توليه العرش وفيه يحدد السلطان له طبيعة عمله، مؤرخ في أواسط شهر شوال ٩٢٦هـ /أواخر أيلول ١٥٢٠م، فريدون بك، منشآت السلاطين، ج١، ص٥٠٠-٥٠١.في البلاد العربية م١، ص٨٦-٨٨؛ حكم إلى شريف مكة، تاريخ ٥جمادي الأول ٩٥٩هـ/٢٩ نيسان/ابريل ١٥٥٣م؛ عن تجديد برات شريف مكة ومطالبته بحفظ وحراسة بلاد الحجاز وحماية الحجاج والضغط على رجاله في جده والبنادر الأخرى للكف عن ممارسة الظلم والتعدي على التجار(٩٥٩هـ١٥٥٢م) ، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨ص٢٣٢ب-٢٣٣أ.في البلاد العربية م١، ص٩٦-٩٨. النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٢٨٩-٢٩٠ ؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٦٠.

(٣) رسالة الفتوح من السلطان سليم الأول إلى أبنه الأمير سليمان، شهر محرم الحرام ٩٢٣هـ ، ص٢٠٤-٢٠٩؛ ابن فهد ، نيل المنى، ص ٣٢-٣٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٢٩٠.

حيث يذكر أن المراســيم الســلطانية قد قرئت في الحِجْر، والتي نصــت "باستقرار السيد بركات على الحرمين الشريفين والأقطار الحجازية ... ولبس الخلعة السلطانية، وطاف بها البيت الشريف".ثم خطب الخطيب المسجد الحرام باسم السلطان العثماني سليم الأول[١] . الذي لقبهبلقب"خادم الحرمين الشريفين"[٢].وكان ذلك يشكل مظهراً مهماً من مظاهر الشرعية العثمانية للمجتمعات الإسلامية التي تحكمها[٣].

اهتمت الدولة العثمانية بالحجاز لمجموعة من الاعتبارات؛ أهمها أنها تضــم الأماكن الإسلامية المقدسة، بلاد الحرمين الشريفين، فقدت حرصت أشد الحرص على خدمتهما، وتوطيد الأمن والاستقرار فيها،

---

(١) النهروالي، البرق اليماني، ص٢٦. وعن مراسيم تنصيب الأشراف في مكة، أنظر: جارشلي، أشراف مكة ، ص٥٤.

(٢) الطبري، الأرج المسكي، ص٣٩؛ السيد، ، تأسيس الحكم العثماني ص٢٨؛ هريدي، شئون الحرمين الشريفين، ص١٤؛ فايشتاين، الأماكن المقدسة ، ص٥١٩-٥٢٠.

(٣) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٦.

ولحجاج بيت الله الحرام فيهما، وعمارة الأماكن المقدسة، والإنفاق على سكانهما.وكانت تلك الأمور من الأولويات التي كان يسعى إلى تحقيقها سلاطينها(١).

ولتحقيق ما سبق، فقد عمل سلاطين الدولة العثمانية، بعد الاستيلاء على الحجاز، على إرسال الصدقات العثمانية التي كانت ترسل قبل الاستيلاء على الحجاز، فقدأولى السلطان سليم الحرمين الشريفين وأهله عنايته الخاصة،، فقد كان محباً لهم، ونظر إليهم بعطف وإحسان، وضاعف الصدقة الرومية، التي كان يرسلها والده بايزيد،

---

(١) حكم إلى شريف مكة، تاريخ ٥جمادي الأول ٩٥٩هـ/٢٩ نيسان/ابريل ١٥٥٣م، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨ص٢٣٢ب-٢٣٣أ، ص٩٦-٩٨؛ حكم إلى الشريف أحمد، ١٨جمادي الأول ٩٥٩هـ/١٢أيار/مايو ١٥٥٢م.محضر أعده وجهاء مكة المكرمة أشادوا فيه بأعمال الشريف في المنطقة والأمر برفع البدع المستحدثة في جدة والبنادر الأخرى في مجال الرسوم(٩٥٩هـ١٥٥٢م) ، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٢١٨ب-٢١٩أ.في البلاد العربية م١، ص٩٩-١٠١. ١٥٢؛ تقرير أبو نمي بن بركات إلى السلطان العثماني، إتمام الحجاج مناسكهم في أمن وأمان وسكينة واطمئنان في ظل حماية السلطان خادم الحرمين الشريفين. أرشيف سراي طوب قابي، أوراق رقم : E.١١٧٠١\٤٢. السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص١٩٩-٢٠١. ١٥٣؛ حكم شريف-صادر من الديوان الهمايوني، إلى شريف مكة. تجديد براءة شريف مكة والالتزام بتطبيق الشرع والقانون ، وتذكير بأهم المهام الموكلة إليه في الحجاز.٢٥ جمادي الأول٩٥٩هـ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٣٢/٨٨٨؛السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢٠٤-٢٠٥؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٤٤.

ففي أعقاب توليه السلطة عام ٩١٨هـ/١٥١٧م، أرسل إليهم الأموال.وحرص أن ترسـل تلك الأموال سـنوياً، وأكرم كل من قدم إليه من الحجازيين، كل حسـب قدره(١).

وسـار السلطان سليمان القانوني على النهج السابق من السلاطين، فأحسن إلى أهل الحرمين، وأكرمهم، وتصدق عليهم، وبالنسبة للصدقة الرومية فهو "الذي زادها وضاعفها، وأنماها وكثرها وقررها"وأضاف إليها من أمواله الخاصة مبالغ كبيرة، كانت تنفق على الفقراء والصلحاء. هذا إضافة إلى مشاريعه الاجتماعية التي أقامها في الحرمين الشريفين، لمعالجة المرضى، ومأوى للفقراء(٢). لقد أدخلت أموال الصـرة العثمانية، التي كانت ترسـل لأهل الحرمين الشـريفين على مختلف فئاتهم السرور والبهجة عليهم، وكانت محل تقدير وثناء، وشكر ودعاء للسلاطين العثمانيين ودولتهم(٣).

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٨٩؛ القطبي، إعلام العلماء ، ص١٠٥-١٠٦؛ الحنبلي، نزهة الناظرين ، ص٢٣٩؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٩٦.أنظر أيضـاً: الحموي، الدر المنظوم، ص١١٣.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣١٢- ٣٣٦، ٣١٣؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٠٠-١٠١؛ السـنجاري، علي بن تاج الدين تقي الدين، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم: الجزء الثالث (٨٢٩-١٠٣٧هـ) ، تحقيق ماجدة فيصل زكريا، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص٤٤٨.

(٣) ابن فهد، ،الجواهر الحسان ، ص٣٨٢-٣٨٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٨٩؛ ؛ القطبي، إعلام العلماء ، ص١٠٥-١٠٦.وأنظر: شافعي، الصرة العثمانية، ص٤٢٤.

كانت عملية إرسال الصرة العثمانية إلى الحرمين الشريفين تتم وفق تنظيم دقيق، من حيث ترتيب عملية إرسالها، وتنظيمها، ووجود فاتر خاصة بها، موضح فيها مخصصاتها ومقاديرها.كما أن عملية توزيعها على المستحقين لها، وفق شروط وضوابط، وبحضور القضاة وأعيان المنطقة[1]. لقد حرصت الدولة العثمانية على متابعة أمور الصرة، وإيصالها لمستحقيها، من خلال التنسيق مع الجهات الرسمية المختلفة في مصر والحجاز؛ خوفاً من حدوث التلاعبفي عملية توزيعها، وإنفاقها في غير أوجهها[2].

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٨٩؛ ؛ القطبي، إعلام العلماء ، ص١٠٥-١٠٦؛ ؛ الحنبلي، نزهة الناظرين ، ص٢٣٩؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٩٦.أنظر أيضاً: الحموي، الدر المنظوم، ص١١٣؛ غلار، رحلة المحمل الشريف، ص٢٥-٩٠؛ أوزدمير، دفاتر الصرة، ص١٤١-١٤٦.

(٢) تقرير كتبه أحد المسؤولين العثمانيين عن أحوال الحجاز واليمن ومصر والبحر الأحمر وأرجاء الهند، كتب بعد عام٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م.طوب قابي سرايى ، ٨-١ ,٩٦٣٢.d. في البلاد العربية م٢، ص٦٨؛ حكم إلى قاضي مكة. في غرة رمضان ٩٦٧هـ -٢٦ أيار / مايو ١٥٦٠م. مناشدة بعض الأشخاص من مكة منحهم الصرة والأمر إلى قاضي مكة بتلبية الطلب حسب الاستحقاق.مهمة دفتري ٣، ص٣٩٦، حكم ١١٨٤.في البلاد العربية م٣، ص١٩١-١٩٢.

يرى ضـياء قازيجي أن عملية إرسـال الصـرة العثمانية بانتظام إلى الحرمين الشـريفين، قبل خضـوع الحجاز للسـيطرة العثمانية، وبعدها، قد أسـهمت في تحسـين الوضـع الاقتصادي لسكانها في تلك الفترة، وبخاصة أنه كان يعاني من قلة الإمكانيات الاقتصادية فيه(١).

لم تقتصـر الصـدقات العثمانية على ما سـبق، بل شـملت مسـاعدات عينية جديدة، تمثلت في صـدقة الحبوب، فعندما اسـتولى السـلطان سـليم على بلاد الشـام ومصـر، طبق فكرة جديدة للتصـدق على أهل الحرمين الشـريفين، تتمثل في إرسـال الحبوب لسكانها سنوياً؛

(١) قازيجي، ضـياء، خدمات الدولة العثمانية للحرمين الشـريفين، المجلة التاريخية المغربية، س١٢، ع٣٩-٤٠، ١٩٨٥، م، ص٥٨٦.

وهو بذلك" أول من تصدق بإرسال صدقة الحب"إليهم، وسار بقية سلاطين الدولة العثمانية على هذا النهج. وقد أمر السلطان سليم بكلربكي(1)مصر بتجهيز سبعة ألاف إردب(2) من الحبوب، خمسة لأهل مكة المكرمة، والبقية لأهل المدينة المنورة(3). وقد وزعت تلك الحبوب على أثني عشر ألف نفر، من سكان مكة المكرمة، باستثناء التجار، والعسكر منهم(4).

---

(١) بكلربكي: هو رئيس الإيالة والقائم عليها، ويطلق عليه"مير ميران"، الذي يقابله بالعربية"أمير الأمراء".والإيالة تتكون من عدة سناجق، يرأس السنجق أمير السنجق؛ وبالتالي فإنه أمير أمراء السناجق، وأحياناً قليلة يطلق عليه اسم الوالي. بيات، الدولة العثمانية، ص٥١.

(٢) الإردب: وزن مستخدم في مصر والحجاز، ولم تذكر المصادر المتخصصة وزنه بدقة، ولكن هناك تقديرات في هذا المجال تشير إلى أن وزنه ما بين ٦٩-١٣٢ كغم.وكان وزنه في بداية القرن العشرين في مكة يساوي ١٣٥ كغم .هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠، ص٦٠-٦١؛ مكاوي، حسام عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة من خلال بعض الكتب والوثائق المكية، مكة المكرمة ، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٤٧-٤٨؛ الزهراني، وغباشي، تاريخ مكة المكرمة التجاري، ص١١٢.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٩٣.أنظر أيضاً: القطبي، إعلام العلماء ، ص ١٠٥ ، ١٠٩؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٣٩-٤٠؛ بجوي، تاريخ بجوي، ج٢ ، ص٤٦٤؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١١٤-١١٥.أنظرأيضاً: فايشتاين، الأماكن المقدسة ، ص٥٢٤-٥٢٥.

(٤) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٩٤.

أما السلطان سليمان القانوني، فقد زاد من اهتمامه بصدقة الحب، من خلال تخصيصه قرى بمصر، توقف "غلتها وريعها لأهل الحرمين"، فخصص لأهل مكة ثلاثة آلاف إردب، ولأهل المدينة ألفي إردب(١).

وكانت تلك الصدقات ترسل سنوياً إلى مستحقيها، وفق دفاتر منظمة، تشرف عليها هيئات متخصصة، في هذا المجال، يقول ابن فهد عن صدقة الحب العثمانية التي وزعت في العام ٩٣٦هـ/١٥٣٠م: "تمت تفرقة حب الصدقة الخنكارية(٢)، على أهل مكة العلية، وكانت مدة فعلهم لذلك نحو عشرين يوماً بمباشرة القضاة الأربعة"، وقد تم توزيع نلك الصدقة على أربعة وعشرون ألفاً من سكان المدينة(٣).

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص ٥٢٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٣٩؛ أنظر أيضاً: بجوي، تاريخ بجوي، ج٢ ، ص٤٦٤؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) الخنكار: كلمة أختلف في أصلها فالبعض يقول أنها فارسية، والبعض الآخر يقول أنها تركية أو من الأوغرية، وتعني الشخص المحظوظ، والموفق، واللقب أطلق على سلاطين الدولة العثمانية.صابان، المعجم الموسوعي، ص١٠٥؛ المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٥٤.

(٣) ابن فهد، نيل المنى، ص٥٢٢.

وفي عهد السلطان سليم الثاني، زيدت صدقة الحبوب التي كانت ترسل إلى الحرمين الشريفين سبعة آلاف إردب، عما كان يرسله والده كل عام، تحمل من مصر إلى الحجاز، فأصبح يصل فقراء مكة المكرمة ستة آلاف، وخمسة آلاف إردب على فقراء المدينة، وخمسمائة إردب على الفقراء المنقطعين في جدة، وأخرى مماثلة لها على الفقراء المنقطعين في ينبع[١].

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٣، ٣٧١؛ أنظر أيضاً: القطبي، إعلام العلماء ، ص١١٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، م١٠، ص٢٠١؛ الشلي، السناء الباهر، ص٥٤١؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٢٠١؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١١٤ ؛ القلعاوي، مصطفى الصفوي، صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، دراسة وتحقيق محمد عمر عبدالعزيز، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م، ص١٣٠.

لقد كانت صـدقة الحب، محل اهتمام ومتابعة الدولة العثمانية، من أجل حسـن انتظامها، ووصــول كمياتها المطلوب، وتسـليمها لمســتحقيها في وقتها مع الجهات المختصة في مصر والحجاز[١].

يضـاف إلى ما سـبق، فقد خصـص جزء من صـدقة الجوالي، وهي الأموال التي تؤخذ من أهل الذمة(اليهود، والنصـارى، والمجوس)، في مقابل اسـتمرارهم في البلاد الإسلامية تحت الحماية والأمان.ومصدرها مصر،

---

(١) حكم إلى قاضيي مكة المكرمة والمدينة المنورة وشيخي الحرمين ومدرسي مدرستي محمد باشا ورستم باشا وأغوات الخفراء.الاستفسار عن أماكن صرف النذور والصدقات المرسلة إلى الحرمين، والأمر بالتحقيق في التجاوز الذي يطال الدشـيشـة والتمور الموقوفة للفقراء، ومنع فرض رسوم إضافية على البضائع الواردة إلى ميناء ينبع وحماية الفقراء، ومنع آغا العسكر من النزول في بيوتهم. في ٢٢ ذي الحجة ٩٨٠هـ -٢٥ نيسان/إبريل١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٦٩-٢٧١، حكم ٦٤٤. في البلاد العربية ، م٤، ص١٨٣-١٨٧؛ حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٦ صفر ٩٦٧ هـ -٢٠ تشرين الثاني /نوفمبر ١٥٦٠م.الإبلاغ عن عدم كفاية كمية قمح الدشيشة المرسلة من مصر إلى فقراء الحرمين الشريفين والأمر بزيادة حصة فقراء مكة المكرمة.مهمة دفتري ، ٣، ص١٩٤، حكم ٥٤٢.في البلاد العربية ، م٣ص١٠١-١٠٢؛ حكم إلى بكلربكي مصر ودفتردارها. الإبلاغ عن قطع الحبوب المرسلة من مصر إلى فقراء الحرمين والاستعاضة بالنقود. وتفاقم أوضاع الفقراء، والأمر بعزل ناظر أوقاف زوجة القانوني. في١٢ رمضان ٩٧٥هـ١١ آذار/مارس ١٥٦٨م. مهمة دفتري ٧، ص ٣٦٥، حكم ١٠٥٥.في البلاد العربية ، م٤ ، ص٢٠١-٢٠٢؛ ابن فهد، نيل المنى، ص٥١٩، ٦١٤.

للأنفاق على العلماء والمشـايخ الحرمين الشـريفين، ومن المتقاعدين بمصـر وبالحرمين الشريفين.وكان السلطان سليمان القانوني قد أرسل جزءاً كبيراً منها لهم[1]. كما اسـتخدمت أموالها، أيضـاً في الإنفاق على مجالات أخرى غير التي ذكرت من بينها عمارة المسجد الحرام، والحرم المكي الدينية؛ وذلك في الفترة بين عامي ٩٤٧ - ٩٤٩هـ/١٥٤٠ - ١٥٤٢ م[2].

وكان من بين عوامل الاهتمام العثماني بالحجاز، إضـافة إلى ما ذكرالأهمية الاقتصـادية للحجاز، والتي تمثلت في موارد جدة المالية، حيث أنها كانت مهمة اقتصادية بالنسبة للعثمانيين من جهة، وللأشراف من جهة ثانية؛

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٥٥٦، ٦٦٠، ٧٨٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٣٣٨-٣٣٩؛ البرق اليماني، ص٩٢ . أنظر أيضـاً: القطبي، إعلام العلماء ، ص١٠٩ ؛ الحنبلي، نزهة النـاظرين ، ص٢٣٩؛ بجوي، تـاريخ بجوي، ج٢ ، ص٤٦٤؛ البكري، المنح الرحمـانيـة، ص١٢٨-١٢٩؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١؛ السـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٤٤٨-٤٤٩.

(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٣٨-١٤٩.

إذ أنها شكلتمصدر دخل مهم للطرفين(1).كما أنها، منطقة إستراتيجية وحيوية، للدفاع عن الحجاز، من الأخطار الخارجية المحدقة بالمنطقة، وبخاصة الغزو البرتغالي(2).

ب - إدارة الحجاز في العهد العثماني:

بعد استيلاء الدولة العثمانية على الحجاز، وتبعيتها لها، واجهتهاعدة تحديات، كانتتشكل خطراً مستقبلياً عليها إذا لم تجد لها حلاً، من أهمها: نفوذ الإشراف الكبير في الحجاز، حيث أنهم منحوا حكماً شبه المستقل في المنطقة؛ وبالتالي تأثيرهم المتباين على القبائل المحيطة بالحجاز،

---

(1) حكم إلى الشريف أحمد شريف مكة المعظمة ١٣ جمادي الآخر ٦٥٩-حزيران/يونيو ١٥٥٢م.الأمر بعدم التدخل في الحصة المخصصة لشريف مكة من مواد جدة.مهمة دفتري طوب قابي سرايى ٨٨٨، ص٢٥٥ب.في البلاد العربية ، م٢، ص١٣٣-١٣٤.

(2) حكم إلى الناظر، ١٢ رمضان ٩٥١هـ-٢٨ كانون الأول / ديسمبر ١٥٤٤م، عن الأمر ببناء السفن في ترسانة السويس والاستعانة بها لنقل حمولات أمير الحج عليها والاستغناء عن الجمال وتقصي الأمر لمعرفة احتمالية تعرض السفن إلى الضرر (٩٥١هـ-١٥٤٤م) .مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تسلسل١٢٣، ص٥٧أ. في البلاد العربية ، م١، ص١١٤-١١٥؛ حكم إلى بكلر بكي مصر١٣ رمضان ٩٥١-٢٨ كانون الأول /ديسمبر١٥٤٤م.الإبلاغ عن إرسال حملة بحرية إلى جدة واليمن لمواجهة تحركات البرتغاليين، وعن نشاطات الأسطول البرتغالي، وما آل إليه وضع بعض الزعامات المحلية في المنطقة(٩٥١هـ-١٥٤٤م) .مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تسلسل١١٩، ص٥٥ب. في البلاد العربية ، م١ص١٤١-١٤٢؛ جارشلي، أشراف مكة ص١٠٦-١١٤.

مما قد يشـــكل خطراً محتملاً على الدولة في المســـتقبل.إضـــافة إلى القبائل المحيطة بالحجاز، التي كانت أحياناً تلعبدوراً مهماً في إشاعة الفوضى والاضطرابات في المنطقة، والاعتداء على قوافل الحجيج ؛ وبالتالي تبرز، من جراء ظهور خلافات ما بين الأشراف والإدارة المركزية(١).

كانت الأمور السابقة، محل اهتمام الدولة العثمانية وعنايتها ؛ لذلك سعت للحد من نفوذ الإشـــراف الكبير في الحجاز من جهة، وتســـكين القبائل العربية المحيطة بالحجاز واسـتمالتها لجانب الدولة من أجل تأمين سـلامة الحج، وهو الهدف الأسـمى الذي سـعت إليه الدولة؛ لذلك أرادت الدولة أن تؤكد على إشـرافها العام على الأمور في منطقة الحجاز، والتأكيد على حضورها هناك، من خلال المظاهر التالية:

---

(١) جارشلي، أشراف مكة ، ص٨؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٤٧-٢٤٨؛ السيد، تأسيس الحكم العثماني ، ص٣٣-٣٤؛ فايشتاين، الأماكن المقدسة ، ص٥٢٠-٥٢١.

١ - ربط الحجاز من ناحية إدارية بمصر:

بعد أن أنضم أشراف الحجاز للحكم العثماني، ربط من الناحية الإدارية بولاية مصر في فترة الدراسة، فأصبحت مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، وينبع من توابعها؛ وبالتالي كانت هي المسئولة عن الشؤون الإدارية، والأمنية فيها، ففي المجال الأخير كانت ترسل قواتها العسكرية للحفاظ على الأمن فيها[١].

أصبحت إدارة الحجاز خلال فترة الدراسة، بمجملها تخضع للإدارة المركزية في مصر، وتحديداً بيد البكلربكي فيها، إذ أن جل الوثائق العثمانية تؤكد على ذلك، فهو كافل الأقطار الحجازية، ومن مهامه الاهتمام بشؤون الحرمين الشريفين، والحجاج المسلمين فيهما، وتقديم التقارير الدورية عن أوضاعهما، وانتظام الأمور فيهما، وتقديم الرأي والمشورة في كافة الأمور المتعلقة بهما[٢].ومن الأمثلة التي تدعم دور مصر في الحجاز،

(١) جارشلي، أشراف مكة ، ص٤٦، ٤٤؛ بيات، الدولة العثمانية م، ص٤٦٦، ٤٧٨ ؛ السيد، سيد محمد، مصر في العصر العثماني في القرن ١٦، دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م، ص٤٣٢.
(٢) السيد، تأسيس الحكم العثماني ص٦٢-٦٥.

أن خطيب المسجد الحرام في ليلة ختم القرآن الكريم العام٩٣٥هـ/١٥١٩م، دعا فيها لبكلربكي مصر، بعد أن ذكر السلطان العثماني، وشريف مكة[١].

والسؤال الذي يطرحه الباحث هنا عن أسباب وعوامل تبعية الحجاز من الناحية الإدارية لولاية مصر؟والحقيقة أن هناك مجموعة من الأسباب وراء ذلك، من أبرزها[٢]:

أ - كانت الحجاز في الفترات السابقة، وبخاصة المملوكية منها تتبع الحجاز من الناحية الإدارية[٣] .

ب - اعتماد الحجاز اقتصاديا، وبخاصة في المجالين المالي والغذائي، بشكل كبير على مصر، إذ أنها المورد الاقتصادي الرئيس له في فترة الدراسة.ونفوذها البحري في البحر الأحمر، الذي كان يعد الطريق الرئيس للنقل،

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص١٦٨.
(٢) بيات، الدولة العثمانية م، ص٤٦٦.
(٣) السالمي، عبدالحفيظ حمدي، الثورات الداخلية والحملات العسكرية الخارجية على مكة المكرمة وأثرها على الأوضاع العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي٥٧٠ -٩٢٣هـ/١١٧٥-١٥١٧م، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠.

بعد أن أصبحت الطرق البرية تتعرض لمخاطر كثيرة؛ الأمنية، وصعوبتها .يضاف إلى ذلك أن معظم الحبوب التي كانت تأتي للحجاز من مصر، كانت تمنح على شكل هبات[1]، كما أن الكثير من الأوقاف في مصر قد أوقفت على الحرمين الشريفين في الفترة المملوكية[2]، واستمر الأمر في الفترة العثمانية، لتشمل أيضاً أملاكاً أوقفت من قبل السلاطين، والأمراء، والأثرياء، وغيرهم من الفئات، للأنفاق على الحرمين الشريفين، وسكانه[3].

ج - كانت ولاية مصر، من أهم الولايات العثمانية الموجودة في المنطقة العربية في العديد من المجالات، وأبرزها الاقتصادية والعسكرية، حتى أنها كانت ترسل إليها من يتولى إدارتها ممن تقلد منصب عليا فيها، أو منصب وزير، من أجل أن تتوافر فيه الخبرة والكفاءة،

---

(١) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٩.

(٢) بدرشيني، أحمد هاشم، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) : دراسة تاريخية- حضارية- وثائقية من واقع دور أرشيف القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٢١٧-٣٢٦.

(٣) عفيفي، محمد، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١، ص١٠٩-١١٠، ٢٥٧-٢٥٨، ٢٦٩.

حيث كان يمنح لقب بكلربكي، أي أمير الأمراء، وكان يمنح صـــلاحيات واسعة ؛ مما أتاح لمصر قدرة كبيرة على إدارة دفة الأمور في الحجاز، الذي كان يعد من المناطق المهمة جداً بالنسبة للدولة العثمانية[١].

د - العامل الجغرافي: الذي يتمثل في أن مصر تشكل حلقة وصل بين الشرق والغرب؛ فلها بالتالي أهمية كبرى في خدمة الحجاج القادمين من الشـــمال الأفريقي، ومن غرب بعض الدول الأفريقية.يضاف إلى ذلك عامل القرب الجغرافي بين الحجاز ومصـــر، وجود البحر الأحمر الذي يخدم بشـــكل فاعل المنطقتين؛ مما يســـهل

(١) السيد، مصر في العصر العثماني، ص٤٢٩.

التعاون والتنسيق بينهما[1]

٢: إجراءات عملية قامت بها الدولة العثمانية بالحجاز بعامة، ومكة المكرمة بخاصة، من أجل تأكيد نفوذها هناك، من أهمها:

أ - وجودها العسكري، من خلال الحاميات العسكرية العثمانية الموجودة مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة ؛ وذلك لاستقرارها؛ والحؤولة دون قيام أية قوة في المنطقةبالإخلال بالأمن، أو التمرد على الدولة[2].

ب - كانت الدولة العثمانية هي التي تعتمد تعيين الأشــراف في الحجاز، و إقرارهم في مناصبهم، وتعيين من تراه مناسباً منهم لهذا المنصب؛ إذا لم يتم الاتفاق بين الأشراف أنفسهم، بناء على توصية من والي مصر والشام، أو أمراء الحج فيهما،

---

(١) جارشلي، أشراف مكة ،ص٤٧ ؛السيد،تأسيس الحكم العثماني،ص٣٥؛مصر في العثماني، ص٤٣٠-٤٣١.

(٢) تقرير كتبه أحد المسؤولين العثمانيين عن أحوال الحجاز واليمن ومصر والبحر الأحمر وأرجاء الهند، كتب بعد عام٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م.طوب قابي سرايى ، ، ص٦-٢٦؛ ابن فهد، نيل المنى، ص٢٠١-٢٠٢؛ جارشلي، أشراف مكة، ص ١٣٨؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٠٨.

أو قاضـــي مكة المكرمة .وفي أثناء الأزمات السـياسـية والعسـكرية بين الأشـراف أنفسـهم، كانت هي التي تقوم بحل تلك الخلافاتو إصـدار فرمان التعيين[1]. إضـافة إلى ما سـبق، عملت الدولة العثمانية على تقديم الدعم المالي المناسـب للإشراف، وإنزالهم في منازلهم، وعدم الحط من قيمتهم، أوالتقليل من شأنهم[2].

---

(١) من العبد الفقير سـليمان-جدة، المعروض على سـدة السـعادة أيدها الله تعالى وخلدها إلى أبد الآبدين، عرض قدمه بكلربكي مصـر سـليمان باشـا الخادم ، إلى الديوان الهمايوني. بتاريخ ٩٤٦هـ -١٥٤٠م)، عن النزاع الدائر بين شريف مكة وأمير الحج الشامي ووقوع القتال بين اتباعهما والتخوف من ترك الشـريف المنطقة، ص٩٢-٩٤؛ جارشـلي، أشـراف مكة المكرمة، ص٤٠-٤٩.

(٢) أنظر: حكم شريف- صادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير أمراء مصـر علي باشـا.٢٥التنبيه على أمراء الحاج بألا يخالفوا العادات الجارية تجاه سـلوكهم مع شـريف مكة، وألا يقيموا بعد أداء المناسـك فترة طويلة حتى لا يتسـببوا في أحداث الأزمات في الحجاز، ١٨ جمادي الأول٩٥٩هـ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦٠/٨٨٨.في السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢٠٧-٢٠٨؛ تقرير من أمير أمراء مصـر علي باشـا، إلى السلطان العثماني، استعراض الخطة التي تم وضـعها لتنحية الشـريف أحمد بن الشـريف ابي نمي بن الشريف بركات وتعيين زاير بن حرام، وأسباب فشل تنفيذ هذه الخطة بتفاصيلها.أرشيفسراي طوب قابي، أوراق رقم : E.٥٩٦٢\٢.المرجع السابق، ص١٧٦-١٨٢؛ تقرير من أمير أمراء مصـر علي باشـا، إلى السـلطان العثماني، عزل شـريف مكة أخمد بن أبي نمي وتعيين زاير بدلاً منه، وتشـكيل سـنجقية في الحجاز، وتعيين أمراء في مكة والمدينة بمقاطعات، ووضـع الحجاز تحت الإدارة المركزية للدولة. وبيان الأسباب التي دعت أمير أمراء مصـر غلي باشـا لعرض هذا الاقتراح على السـلطان العثماني. أرشـيف سـراي طوب قابي، أوراق رقم E.٥٩٦٢\١.المرجع السـابق، ص١٩٠-١٩٨؛ تقرير من أمير أمراء مصـر علي باشـا، إلى السلطان العثماني.أرشيفسراي طوب قابي، أوراق رقم : E.٥٩٦٢\٢، ص١٧٦-١٨٢؛ تقرير من أمير أمراء مصـر علي باشـا، إلى السـلطان العثماني، أرشـيف سـراي طوب قابي، أوراق رقم : E.٥٩٦٢\١، ص١٩٠-١٩٨.

ج - تأكيد نفوذها الديني والقضائي في الحجاز من خلال تعيين قاضي حنفي، يعتبر القاضي الأول في الحجاز، أو بمثابة قاضي القضاة، وهومن القضاة العثمانيين، الذين سبق لهم أن تقلدوا مناصب قضائية عليا في الدولة؛ وذلك اعتباراً من العام ٩٤٣هـ/١٥٣٧هـ، فصاعداً، حيث أصبح من واجباته الرئيسة تعيين بقيةالقضاة، على المذاهب: الشافعية، والمالكية، والحنبلية، في المنطقة[١]. وقد جرت محاولات من قبل بعض القضاة العرب مع الدولة العثمانية لإرجاع منصب القضاء إليهم، لكن تلك الجهود لم تنجح في مسعاها[٢].

كما أن الدولة العثمانية، كانت تمارس نفوذها الديني في مكة المكرمة من خلال شيخ الحرم، ومساعده ناظر الحرم، حيث كانا يتولان الإشراف الكامل على شؤون الحرم المكي، بعيداً عن نفوذ الأشراف عليه[٣].

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٦٧٧؛ عاشق جلبي، محمد بن علي زين العابدين الرضوي ، ذيل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، تحقيق عبدالرزاق بركات، القاهرة، دار الهداية للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٤٦، ٧٤، ٨٧ ؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٢٥-٥٢٦؛ النهروالي، البرق اليماني ، ص٨٩؛ جارشلي، أشراف مكة، ص١١٥-١١٨؛ الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز، ج١، ص١٦٩-١٧٠؛ المالكي، القضاء والقضاة، ص٤٠-٤١.

(٢) النهروالي، البرق اليماني ، ص٩٠-٩١.

(٣) ابن فهد، نيل المنى، ص٥٦، ١٢٣، ٣٥٤، ٣٩١ ؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٦١؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٥١-٢٥٢؛ السيد، تأسيس الحكم العثماني ص٦٨- ٦٩.

د - نفوذها وتأثيرها على الحجاز من خلال أمراء الحج الشـامي والمصـري، إذ كانت توكل إليهما، أحيانا مهاماً عسـكرية، وأمنية في الحجاز؛ وذلك تأكيداً لنفوذها وسيطرتها على المنطقة(١).

لقد لعب أميرا الحج الشامي والمصري، خلال فترة الدراسة، دوراً مهما في الحجاز، إذ أن الدولة العثمانية قد أوكلت لهما جل الأمور المتعلقة

(١) حكم إلى بكلربكي الشام، ١٨ شوال ٩٥١هـ/٢ كانون الثاني/يناير ١٥٤٥م، عن المهام المناط ببكلر بكي الشـام في إطار توفير الأمن والأمان لقافلة الحج بدءاً من دمشـق وحتى الحرمين وبالعكس(٩٥١هـ-١٥٤٤م) ، مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تسلسل ١٠٨، ص٥١ب.في البلاد العربية ، م١، ص١١٢؛ حكم إلى الشريف أحمد، ١٨جمادي الأول ٩٥٩هـ/١٢أيار/مايو ١٥٥٢م. مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٢١٨ب-٢١٩أ، ص٩٩-١٠١؛ جارشلي، أشراف مكة، ص١٠٦-١١٤.

بحجاج بيت الله الحرام، من حيث رعايتهم، وتوفير والأمن والسلامة لهم[١]؛ ولتلك الأهمية ؛ كان لا بد أن تتوافر في أمير الحج شروط مناسبة لتولى تلك المهمة، من الخبرة، والمعرفة، والدراية، والأمانة[٢].

هـ - خصصت الدولة العثمانية رواتب سنوية للأشراف تعادل نصف ما كان يحصل عليه سلاطينها، إضافة إلى نصف واردات ميناء جدة منذ عام ٩٣٢هـ، إذ أن النهروالي أشار إلى ذلك صراحة عندما تحدث عن جدة،

---

(١) حكم إلى بكلربكي الشام، ١٨ شوال ٩٥١هـ/٢ كانون الثاني/يناير ١٥٤٥م، ، مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تسلسل ١٠٨، ص٥١ب، ص١١٢؛ حكم إلى الشريف أحمد، ١٨جمادي الأول ٩٥٩هـ/١٢أيار/مايو ١٥٥٢م. مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٢١٨ب-٢١٩أ، ص٩٩-١٠١؛ حكم شريف- صادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير أمراء مصر علي باشا.أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦٠/٨٨٨.، ص٢٠٧-٢٠٨؛ صورة نامةء همايون - صادر من الديوان الهمايوني، إلى شريف مكة المكرمة أحمد بن أبي نمي. تجاوز أمراء الحاج وأمراء سنجق جدة ورجال شريف مكة على الصادرين والواردين من وإلى الحرمين الشريفين. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦١/٨٨٨.في السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢١٠-٢١١؛ صورة حكم شريف -صادر من الديوان الهمايوني، إلى إبراهيم بك المعين على إمارة حاج مصر. التذكير بواجبات أمير الحاج والتحذير من التجاوزات التي كانت تصدر عن السابقين وبالخاصة فيما يتعلق بالاتجار في الحنطة وتنازع السلطة مع شريف مكة .٢٤جمادي الأولى ٩٥٩هـ. صدرت صورة من هذا الحكم لقاضي مكة المكرمة مولانا حسن. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦٢/٨٨٨.في المرجع السابق، ص٢١٥-٢١٧؛ جارشلي، أشراف مكة، ص١٠٦-١١٤

(٢) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٠١-١١٠.

فذكر أن نصف محصول جدة كان مخصصاً للدولة العثمانية، والنصف الآخر لشريف مكة المكرمة.وقد بلغ محصول جدة في ذلك العام تسعين ألف دينار ذهبي[١].وفي العام ٩٤٨هـ/ ١٥٤٢م، تم تأكيد تلك المناصفة، تقديراً لجهود الشريف أبو نمي في التصدي للغزو البرتغالي[٢].وفي أثناء حديث الجزيري، عن أحداث سنة٩٥٨هـ/١٥٥١م، أكد تلك الحقيقة، إذ أنه ذكر أن متحصل ميناء جدة"مقسوم بين الشريف والسلطان نصفين"، كما كان معمولاً به في السابق[٣]. ويؤكد بجوي[٤] في تاريخه، عندما تناول أحداث عام٩٧٧هـ/١٥٦٩م، على ذلك الأمر، وأنه تم تحديد نصف جمرك مدينة جدة للأشراف، مع ازدياد وارداته إلى الضعف نتيجة توافد الحجاج والتجار من خلاله[٥].

---

(١) النهروالي، البرق اليماني ، ص٤٥.

(٢) حكم إلى الشريف أحمد شريف مكة المعظمة ١٣ جمادي الآخر ٩٥٩-حزيران/يونيو ١٥٥٢م. مهمة دفتري طوب قابي سرايى ٨٨٨، ص٢٥٥ب.ص١٣٣-١٣٤؛ جارشلي، أشراف مكة ، ص٥٥؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٥٧-٢٥٨؛ بيات، الدولة العثمانية، ص٤٧١.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٥٨.

(٤) بجوي: ولد في المجر عام ٩٧٤هـ/١٤٦٦م، شغل العديد من المناصب الإدارية والمالية في الدولة العثمانية، تعين والياً على سنجق استوني بلغراد بين عامي١٠٤٣-١٠٤٥هـ/١٦٤٣-١٦٣٥م، إضافة إلى تقلده وظيفة دفتردار في عدة مناطق من بينها البوسنة عام ١٠٤٧هـ/١٦٣٨م.اهتم بتدوين الأحداث التاريخية العسكرية العثمانية في القرنين العاشر-الحادي عشر الهجريين /السادس عشر والسابع الميلاديين، يعد كتابه تاريخ بجوي من أهم المصادر المتعلقة بتلك الفترة.توفي في العام ١٠٦١هـ/ ١٦٤١م.أنظر تعريف ناصر عبدالرحيم حسين، بجوي، تاريخ، ج٢، ص٥٥٣-٥٥٤.

(٥) بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٥٢٤.

كانت الحجاز من الناحية الإدارية تتبع ولاية مصر، وتدار من قبل أمير سنجق جدة، الذي كان بدوره مرتبطا بكلربكي مصر.وكانت جدة من الموانئ التجارية المهمة على البحر الأحمر؛ لذلك اهتمت بها الدولة العثمانية، وأولتها عنايتها الخاصة[١].

وفيما يتعلق بأمراء سنجق جدة، فقد كانوا يعينون بصفة سنجق بكي، أي أمير السنجق، من قبل الدولة العثمانية

---

(١) أنظر: إبلاغ شريف مكة عن قيام أمراء الحج المصريين بنقل الحبوب من مصر لغرض التجارة وتجاوزهم على التجار والأمر بالكف عن ذلك وتكليف الشريف بالإبلاغ عن المخالفين للأمر، على شريف مكة المكرمة أحمد، ٢٣ جمادي الأولى ٩٥٩هـ-١٧ أيار /مايو ١٥٥٢م، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٢٣١أ. في البلاد العربية ، م١، ص١٠٧-١٠٩؛ حكم إلى قليج بك من أمراء السناجق الموجودين في محافظة مصر والمرسل إلى ولاية اليمن، أمر بتعيين أمير سنجق للواء جدة وتحديد المهام المناطة به والحيلولة دون فرض رسوم إضافية في الميناء خلافاً للقانون(٩٥٩هـ-١٥٥٢م)، اليمن في ٦ربيع الأول ٩٥٩هـ-٢ آذار /مارس١٥٥٢م، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٨٤.المرجع السابق، م١، ص١٠٣-١٠٤؛ تقرير كتبه أحد المسؤولين العثمانيين عن أحوال الحجاز واليمن ومصر والبحر الأحمر وأرجاء الهند، كتب بعد عام٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م.طوب قابي سرايى ، d.٩٦٣٢, ٨-١ في البلاد العربية، ص٦-٢٦.

، ليكون بذلك أكبر مســـئول إداري يعين من قبلها في الحجاز، ويعد نائب السـلطان في الإقليم، وأعطيت له جميع الصــلاحيات فيها، باســتثناء الأمور المتعلقة بالبدو؛ منها تأمين الاســـتقرار في المنطقة، والإشـــراف على ميناء جدة وجمركه، والإشراف على قافلة الحج، بالتعاون والتنسيق مع أمراء الحج(١).

ويلاحظ أن الموارد المالية في جدة كانت من المصـــادر المهمة للإنفاق على مكة المكرمة، ومن أمثلة ذلك كما ذكر أعلاه أن نصـــف دخل جمركها فد خصـــص للإشراف، كما أن قضاة مكة المكرمة كان يتقاضون رواتبهم من ريعه.ناهيك عن أن الكثير من النفقات المالية لعمارة الحرم المكي، كما ســيشـــار إلى ذلك لاحقاً كان مصدرها من ميناء جدة(٢).

---

(١) حكم إلى قليج بك من أمراء السناجق الموجودين في محافظة مصر والمرسل إلى ولاية اليمن، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٨٤، ص١٠٣-١٠٤ ؛ حكم إلى أمير جدة.في ١٣ جمادي الآخر ٩٥٩هـــــ-٦ حزيران /يونيو١٥٥٥م.مهمة دفتري طوب قابي ســرايى ٨٨٨، ص٢٥٥ب.في البلاد العربية ، م٢، ص٤٧٣.؛ العرابي، التجانس والتنافر ، ص٥٠-٥١.

(٢) بيات، الدولة العثمانية م، ص٤٧٣-٤٧٤.

كانت الإدارة في الحجاز، تتمثل بأمير ســنجق جدة، وقاضـــي مكة المكرمة، وشيخ حرمها أما أمير سنجق جدة، فهو ممثل السلطان العثماني في الحجاز؛ وبالتالي فإنه يعد حلقة الوصل ما بين الإدارة المركزية في مصر، والإدارة في الحجاز.وكانت التعليمات تصــدر له بأن يتم تأدية الوظائف والواجبات، وفق ما يراه بكلربكي مصــر بالتعاون والتنسيق مع شريف مكة المكرمة.وكان أمير السنجق يمثل السلطة السياسية والعسكرية في الحجاز[١]، وكانت رتبته رفيعة المستوى في الدولة العثمانية[٢].

أما السلطة الدينية والقانونية في مكة المكرمة فقد ركزت في قاضي القضاة، وناظر السجد الحرام، ففيما يتعلق بالأول

---

(١) حكم إلى قليج بك من أمراء السناجق الموجودين في محافظة مصر والمرسل إلى ولاية اليمن، مهمة دفتري، طوب قابي سـرايي ٨٨٨، ص١٠٣-١٠٤؛ صـورة حكم شـريف -صــادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير السنجق بمصـر قليج بك. أرشيف سـراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٩/٨٨٨.، ص٢١٩-٢٢٠؛ صورة حكم شريف -صادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير ســـنجق جدة قليج بك. تكليف أمير ســـنجق جدة قليج بك بمهمة باليمن .١٤ جمادي الأولى ٩٥٩هـــ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ١١/٨٨٨.السيد، تأسيس الحكم العثماني ، ص٦١.

(٢) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٤.

فإنه عُدفي فترة البحث، المرجع الديني الأول فيها؛ إذ أنه المسئول عن تطبيق الشـريعة الإسـلامية الغراء في المنطقة، وعلى كافة الأصـعدة والمجالات .وكان يرفع تقاريره، المتعلقة بتلك الأمور إلى السـلطان العثماني وديوانه مباشـرة .وفي المقابل تصـله الخطابات منهما مباشـرة[١].لقد أشـادت فاروقي بوضـع قضـاة مكة المكرمة، ووصفتهم بأنهم من الموظفين"رفيعي الرتبة"، في الإمبراطورية العثمانية[٢].

أنيط بالقاضـي في مكة المكرمة، واجبات دينية ذات طابع اجتماعي كالزواج، والطلاق، وقضـايا، الصـلح، والوكالات، والنفقة، والميراث، والجرائم. إضـافة إلى القضـايا الاقتصـادية كالبيع والشـراء، والإجارة، والرهن والديون، والإشـراف على الأوقاف في مكة المكرمة، ومخصـصـاتها المالية المرسـلة من الدولة العثمانية، ومصر، كما كان يقوم بدور الحسبة، والإمامة والخطابة. هذا إلى جانب المساهمة في الإشراف على العمارة العثمانية للحرم المكي[٣].

---

(١) حكم إلى قاضـي حلب مولانا السـيد حسـن، في ٥ جمادي الأخرة ٩٥٩هـ-٢٩ أيار /مايو ١٥٥٢م..تعيين قاض جديد لمكة المكرمة بعد الكشـف عن انتهاكات تمارس ضـد التجار والحجاج والأهالي واستحداث بدع ومنكرات لا تليق بحرمة المكان المقدس.مهمة دفتري طوب قابي سرايى، ٨٨٨، ص٢٤٨ب.في البلاد العربية ، م٢.ص١٨٤-١٨٦.

(٢) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢١.

(٣) المالكي، القضاء والقضاة، ١١٧-١٦٨، ٢٥٩-٣١٨.

وفيما يتعلق بشيخ الحرم، فكان يتولى جل الأمور المتعلقة بالحرم المكي، من الوظائف، والخدمات، والعمارة، التي كانت تتم بالتنسيق والتعاون التام معه، كما كان يساعده في تلك المجالات ناظر الحرم، الذي كان أحياناً يتولى منصب قاضي القضاة وناظر الحرم في آن واحد، وبخاصة في فترات الحكم العثماني الأولى[١].

وهكذا يتضح مما سبق، أن الدولة العثمانية، قد وضعت آليات مناسبة لإدارة أمور الحجاز، من خلال تبعيتها الإدارية أولاً لمصر، وجدة ثانياً، كونها تابعة للأولى. كما تمكنت، أيضاً، من ضمان إحكام سيطرتها عليها، بوسائل وطرق مختلفة، تتيح لها التحكم بجل الأمور هناك.

---

(١) حكم إلى شيخ الحرم المكي. الإبلاغ عن قيام أحد الأوصياء بالتجاوز على أموال أحد اليتامى ، والأمر بالنظر في الدعوى وإجراء الشرع الشريف. ١٧ محرم سنة ٩٧٩هـ -١١ حزيران/ يونيو١٥٧١م. مهمة دفتري ١٠، ص٣٠، حكم٤٣، ص٥، حكم٦.في البلاد العربية ، م٤ ، ص٢٧٥-٢٧٦؛ حكم إلى شيخ الحرم في مكة المكرمة القاضي حسين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. المباشرة بأعمال البناء في الحرم المكي ومطالبة ولايات مصر والشام وحلب بتوفير المستلزمات اللازمة لبناء الحرم.مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨.في البلاد العربية ، م٤ص٣٨-٣٩؛ ابن فهد، نيل المنى ، ص٥٦، ٣٩١، ١٢٣، ٣٥٤ ؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٥١-٢٥٢؛ السيد، تأسيس الحكم العثماني ص٦٨- ٦٩.

ج - تنظيم العمارة الدينية في مكة المكرمة وإدارتها:

بعد استيلاء السلطاني العثماني سليم الأول على مصر، وإعلان الأشراف تبعيتهم للدولة العثمانية، أرسلالأمير مصلح الدين الرومي[1]، إلى الحجاز عام ٩٢٣هـ، وقد أطلق عليه مسميات وألقاب مختلفة، منها "أمير قافلة الحج المصري"، إذ أنه كان أول أمير لهافي العهد العثماني[2]، و"أمير المحمل العثماني"[3]، و"أمير الحجاج لبيت الله الحرام"[4]، وأمير الصرة العثمانية"؛ وهو بذلك أول أمير لها[5].

(١) مصلح الرومي: هو مصلح بن علاء الدين بن الأم ناظر الخواص في أواخر الفترة المملوكية، تولى أمارة الحاج المصري عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وأوكلت إليه مهمات عديدة للدولة العثمانية في مكة، منها توزيع الصدقات ، واحضر معه من مصر كسوة، إضافة لتوليه ملف العمارة في مكة المكرمة.كما عمل في مجال العمارة العثمانية في الشام، إضافة إلى تقلده منصب نائب القاضي هناك. ابن طولون، الصالحي الدمشقي، ، تاريخ الشام في مطلع الهد العثماني(٩٢٦-٩٥١هـ/١٥٢٠-١٥٤٤م) من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق أحمد أيبش، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٧٧، ٣٢١، ٣٢٥، ؛ ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص٨٥-٨٦؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٩٠-٢٩٦.

(٢) الرشيدي، أحمد، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م، ص١٥٠.

(٣) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٣.

(٤) ابن فهد، ،الجواهر الحسان ، ص٢٦١.

(٥) جارشلي، أشراف مكة ، ص٣٩.

توجه الأمير مصلح الدين الروميومعه كسوة الكعبة، والصدقة العثمانية؛ ليتولى الأشراف على توزيعها من جهة، والإشراف على العمارة العثمانية في مكة المكرمة بين عامي ٩٢٣ - ٩٢٤هـ/ ١٥١٧- ١٥١٨م، من جهة ثانية[١]. ولكنه لم يستمر في مكة المكرمة طويلاً، فتوجه من بعدها إلى المدينة المنورة، لتوزيع بقية الصدقات على مستحقيها، ثم عاد إلى مصر، ثم غادرها إلى بلاد الروم[٢].

يلاحظ مما سيق أن جل تلك الألقاب التي أطلقت على الأمير مصلح الدين الرومي، تنطبق عليه؛ لأنه قام بجل تلك الوظائف، وحتى يمكن أن يضاف لها بأنه"ناظر العمارة العثمانية"، وإن كانت محدودة جداً.

---

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص٨٥-٨٦ ؛ الجواهر الحسان ، ص٢٦٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٩٠؛ البكري، المنح الرحمانية، ص٩٧-٩٨.
(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص٩١-٩٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٩٦.

تأخر الاهتمام العثماني المنظم في مجال العمارة الدينية في الحرم المكي إلى بداية عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، حيث أرسلت الدولة العثمانية مجموعة من المعماريين لعمارة المسجد الحرام والمشاعر المقدسة، برئاسة الشاويش حسين الرومي[١]، والذي كان ناظراً على العمائر العثمانية بمكة المكرمة، و عبدالكريم اليازجي [٢]، وأرسلت معهما أموالاً من الخزينة العثمانية، من أجل إجراء إصلاحات عمرانية فيها " فبذل كل منهما الهمة وأزال عن المسلمين الغمة بإصلاح "، ما كان فيهما من الخراب[٣].

(١) الشاويش حسين الرومي: هو ناظر العمارة العثمانية ، الذي أرسله الديوان العثماني إلى مكة المكرمة عام ٩٣١هـ، لم يستمر طويلاً في عمله، إذ أن المنية وافته، بعد فترة وجيزة. ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١١٧-١١٩.والشاويش: كلمة تركية تعني الرسول، أو السفير، أو المبلغ.مكاوي، المصطلحات الحضارية، ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) عبدالكريم اليازجي: لم أعثر على ترجمة له في الوثائق، والمصادر، والمراجع المستخدمة في البحث.

(٣) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١١٤-؛ ١١٥نيل المنى، ص٣٥٤-٣٥٧. أخطأ الباحث نجاة جوين عندما ذكر في دراستة أن السلطان سليمان القانوني، أرسل إلى مكة في العام ٩٣١هـ/١٥٢٥م، مصلح الدين لعمارة مكة؛ لأن مهمته في مكة انتهت في العام ٩٢٤هـ/١٥١٨م.أنظر:

Goyune, Some Document Concerning The Ka, ba, P.١٧٨.

وكان الديوان العثماني، قد أصــدر فرمانا قرئ بالقرب من الكعبة المشــرفة، نص على أن يشـــرف بكللاربكي مصـــرعلى إدارةالعمارة الدينية في مكة المكرمة، والمتولي عليها، هو أمير جدة والي جلبي[١]، وقد شاركه في الأمر قضاتها ؛ وذلك في الفترة بين عامي ٩٣٦ ـ ٩٣٨هـ/١٥٢٩ ـ ١٥٣١م[٢].

وفي العام ٩٣٩هـــ/١٥٣٢م، تولى أمير سنجق جدة محمد جلبي الرومي[٣]، بتوجيه من بكلربكي مصـر، مهمة العمارة العثمانية الدينية، في مكة المكرمة فاستعان بالخبراء والفنيين في مجال العمارة، إضــافة إلى قضــاتها، فتولى عمارة سـقف الكعبة في ذلك العام[٤].

---

(١) والي جلبي الرومي: نائب جدة عين في العام ٩٣٦هـــ/١٥٢٩م، وتولى الإشراف على العمارة العثمانية في مكة المكرمة، إضـــافة إلى الإشـــراف على أموال الصـــرة العثمانية للحرمين الشريفين، واستمر في نيابته لجدة، وما يتعلق بمكة حتى العام ٩٣٨هـــ/١٥٣١م، حيث عزل منها لاتهامهباختلاس الأموال.ابن فهد، نيل المنى، ص٥٢١، ٥٢٦، ٥٢٩ـ٥٣٨.

(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٣.

(٣) محمد جلبي الرومي: تولى أمارة سنجق جدة في العام ٩٣٨هـــ/١٥٣٢م؛ وبالتالي الإشـراف الإداري على مكة المكرمة بحكم عمله، وكان من بين أعماله توزيع الصـــدقات العثمانية على أهل الحجاز، بقي في منصــبه حتى العام ٩٤١هــــ /١٥٣٥م.ابن فهد، نيل المنى، ص٥٣٧، ٥٥٢، ٥٨٣.

(٤) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٣٧.

أما في الفترة بين عامي ٩٤٧ - ٩٥٠هـــــ/ ١٥٤٠ - ١٥٤٣م، فقد كلف الديوان العثماني بكلربكي مصــــر آنذاك داود باشـــا[١]بتجهيز ما مقداره أربعين ألفا أشـــــرفي من أموال الجوالي في مصــــر، مع أموال أخرى تم تجهيزها في جدة لهذا الغرض، وتوفير الخبراء من المهندسين والمعماريين والنجارين، والدواب من الحمير والجمال، والأيدي العاملة من الحجارين. إضـــافة إلى توفير الغذاء لتلك الفئات؛ وذلك لعمارة الحرم المكي، وأن يكون الأميرخشكلدي المظفري[٢] ناظرا لتلك العمارة،

---

(١) داود باشا: من أعظم الباشوات العثمانيين في مصر، حكم بين عامي٩٤٥-٩٥٦هـــ/ ١٥٣٨-١٥٤٩م، تربى في القصـــــر العثماني، وتقلد العديد من المناصـــــب في الدولة العثمانية، منها المالية، تميز بالصـــــلاح والتقوى، وحبه للعلم والعلماء، عمل على توفير الخدمات في طريق الحاج، من إنشـــــاء القلاع، وإقامة أحواض المياه، ومحطات الراحة للحجاج، كما أهتم بإعداد كســـوة الكعبة بشـــكل مناســـب.النهروالي، البرق اليماني، ص٧٨؛ الجنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٦١؛ بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٦٣؛ ابن رضوان ، علي ، زبدة اختصارتاريخ ملوك مصرالمحروسة (٩٢٢-١١١٣هـــ/١٥١٦-١٧٠١م)، تحقيق بشير زين العابدين، القاهرة، دار الفضيلة، د.ت، ص٧٤؛ عبدالغني، أحمد شلبي، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزارات والباشـــــات، تحقيق عبدالرحمن عبدالرحيم، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م، ص١٠٩-١١١.

(٢) خشكلدي المظفري: عمل في البداية في خدمة أمير سنجق جدة حسين الكردي، ثم تولى منصب أمير سنجق جدة بين عامي٩٤٥-٩٥١هــ/ ١٥٣٨-١٥٤٤م، كاشف الجهات الشرقية من الدولة العثمانية، وناظر المسجد الحرام، وناظر العمارة العثمانية في تلك الفترة. ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٣٨-١٤٠؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص ١٩٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٢٢؛ ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد بن محمد، الســـلاح والعدة في بندر جدة، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧م، ص٤٣-٤٤؛ الشـــلي، الســـناء الباهر، ص٣٨٧.

وعين الديوان من قبله لمباشرة العمل أحمد جلبي بن سليمان الرومي(١).

وفي الفترة بين عامي ٩٥٨ - ٩٦٠هـــ / ١٥٥١ - ١٥٥٣م، كلف السلطان العثماني سليمان القانوني علي باشا(٢)

---

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٣٨-١٤٠.أحمد جلبي بن سليمان الرومي: من فضلاء الكتاب في مصـــر، كما عمل في الإدارة العثمانية هناك ثم عين قاضـــياً في المدينة المنورة ٩٤٣هـــ/١٥٣٧م، كما أشرف على العمارة العثمانية للحرم المكي بين عامي ٩٤٧-٩٥٠هـــ/ ١٥٤٠-١٥٤٣م.ابن فهد، نيل المنى، ص٦٦٧؛ نخبة بهجة الزمان، ص١٣٨-١٤٠.

(٢) علي باشــا: بكلربكي مصـر بين عامي ٩٥٦-٩٦١هـــ/١٥٤٩-١٥٥٣م، تميز بحسـن الرأي والفكر، والعدل؛ فلذلك كانت مصر في عهده تنعم بالاستقرار والهدوء، مع قيامة بعمارة بعض الأبنية والأضـــرحة والقلاع في مصـــر.الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٦١؛ البكري، المنح الرحمانية، ١٦٢-١٦٤؛ البكري،محمد بن محمد بن أبي ســـرور،النزهة الزهية في ذكر ولاة مصـر المعزية تحقيق حياة مناور الرشيدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشــورة، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م، ج١، ص٢٠٢-٢٠٤؛ عبدالغني، أوضــح الإشــارات، ص١٠٩-١١١.

بكلربكي مصـــربأن يرســل من يتولى تعمير الكعبة المشــرفة[1].فكلف أحمد جلبي المقاطعجي[2]بالإشــــراف على تلك العمارة، الذي قام بدوره بتوفير الخبرات المعمارية اللازمة للمشروع[3].

(١) حكم إلى علي باشا، في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ-١٩ تموز/يوليو١٥٥٢م، الأمر بتجديد كسوة أعمدة الحرم المكي الشـريف.مهمة دفتري طوب قابي سـرايى، ٨٨٨، ص٣٢٠.في البلاد العربية ، م٢، ص١٧٥؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٤-٤٥.

(٢) أحمد جلبي المقاطعجي: هو من كتبة مصــر ومن طائفة أسـباهي أغلان، وصـــهر دفتردارها محمد بن سـليمان آنذاك، وقد عمل هناك مسـئولا عن حسـابات أحدى المقاطعات في مصـر، وكان قد وصل مكة المكرمة في العام ٩٥٨هـ / ١٥٥١م ، ثم عين ناظراً للحرم المكي منذ عام ٩٥٨هــــ، أديب وشــاعر، أتقن العربية والتركية. الجزيري ، الدرر الفرائد، ص٤٤-٤٥؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٦-٥٧؛ القطبي ، إعلام العلماء، ص٥٥-٥٧.

(٣) ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد ، المناهل العذبة في إصـلاح ما وهي من الكعبة، تحقيق عبد الرؤوف بن محمد الكمالي، بيروت، دار البشائر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٣-٢٦؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٣-٤٥؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٨-٦٠؛ الشـرنبلالي، حسـن بن عمار ، إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، دراسة وتحقيق سليمان بن صالح آل كمال، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسـلامي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص٤٦-٤٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص٥٦-٥٧؛ الحموي، الدر المنظوم ، ص١١٠-١١١؛ الطبري، الأرج المسـكي، ص١٥٠-١٥١؛ الدمشــقي، ابو بكر بن بهرام، جزيرة العرب في كتـاب (مختصـــر الجغرافيا الكبير) ، ترجمه من التركيـة العثمانية وحققه وعلق عليه مسعد سويلم الشامان، الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٨هـــ/٢٠٠٧م؛ ص١٧٥-١٧٦؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٤٠-٣٤٢؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ٤٨٨-٤٩٠.

أما العمارة الدينية في مكة المكرمة بين عامي ٩٧٢ - ٩٧٩هـ/ م، وقد أوكلت تلك المهمة إلى أمير سـنجق جدة آنذاك قاسـم بك(١)، القائم بعمارة المشـاريع المائية بمكة(٢) .

وقام قاسـم بك أمير سـنجق جدة، بدوره بتجديد تكليف إبراهيم باشـا بن تغري بردي المهمندار(٣)؛

---

(١) قاسم بك: من مواليد عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، أمير سنجق جدة بين عامي٩٧٢-٩٧٩هـ/١٥٦٣-١٥٧١م، وبجكم عمله ولي أمر العمارة العثمانية في مكة، حيث أنه أشـرف على إنشـاء المدارس السليمانية منذ عام ٩٧٢هـ/١٥٦٢م، ثم أصبح في العام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، ناظراًلقناة مكة المائية، وفي العام ٩٧٩هـ/١٥٧١م، وفاته المنية، ودفن في مكة المكرمة. النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥١-٣٥٣؛ البرق اليماني، ص٢١٤؛ السـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٦٢، ٤٥٣-٤٥٧.

(٢) حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـ -٣ كانون الأول /ديسمبر ١٥٦٤م.الموافقة على استبدال إحدى الدور الوقفية التي تعترض بناء المدارس التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة، وذلك بإحدى القرى الوقفية في مصر.مهمة دفتري ، ٦، ص١٩٧، حكم ٤٢٦.في البلاد العربية ، م٣، ص١٠٩-١١١؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٣؛ الطبري، الأرج المسكي، ص٨٠؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٢٧.

(٣) إبراهيم باشا بن تغري بردي: ولد في مصر عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وصف بأنه صاحب السيف والقلم والعلم، ومن الأعلام في مصر، هو دفتردارها، عزل من منصبه، وأمر بالتفتيش عليه في بداية عمله، فأعفى من ذلك التفتيش، ثم تولى مهمة عمارة المياه في مكة المكرمة عام ٩٦٩هـ/ ١٥٥٨م، كانت وفاته عام ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م .أنظر: النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٤٦-٣٤٧؛ الحنبلي، مرعي ابن يوسـف، قلائد العقيان في فضـائل آل عثمان، تحقيق إبراهيم فاعور الشرعة، اربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع؛ عمان دار اليازوري، ٢٠١١م، ص١٨١؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١١؛ السـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٢-٣٥٣.

ليكون ناظراً على العمارة في مكة المكرمة بين عامي ٩٧٢ـــ٩٧٤هـــــ/ ١٥٦٤ ـ ١٥٦٦م، علماً بأنه كان يشارك في تلك المهمة، منذ العام ٩٦٩هـ/١٥٦١م(١).

وفيما يتعلق بإدارة العمارة العثمانية الدينية في مكة المكرمة بين عامي ٩٧٩-٩٨٠هـ/١٥٧١ ـ ١٥٧٢م،

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٤٦-٣٤٧؛ الحنبلي، قلائد العقيان ، ص١٨١؛ نزهة الناظرين، ص٢٦٦؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١١؛ الحموي، أحمد ابن محمد، فضـائل سـلاطين بني عثمان، تحقيق محسـن محمد سـليم، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م ، ص١٣٨؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٢-٣٥٣؛ القاضيعيد، حنيف الدين ابن القاضي محمد، رسـالة في عمارة العنين : عين نعمان وعين حنين، تحقيق ناصـر بن علي الحارثي ، الطائف ، لجنة المطبوعات في التنشـيط السـياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م، ص٣٨؛ القلعاوي، ، صفوة الزمان، ص١٢٢-١٢٣؛ البجونج، جان، السلطانتان خرم ومهرماه: قرينة القانوني وسليلته، ترجمة وليد عبدالله القط، القاهرة، دار النيل ، ٢٠١٤م، ص٢٣٦.

فقد تولاها بكلربكي مصر سنان باشا[١].الذي كان قد تقلد منصبه في مصر في العام الأول، وأوكلت له مهام عسكرية في اليمن، إضافة إلى إشرافه على العمارة العثمانية في مكة المكرمة[٢].

أصبحت المرجعية الإدارية الأولى لعمارة المسجد الحرام منذ ١٥محرم ٩٨٠هـ/ ٢٨ أيار ١٥٧٢م،فصاعداً، كما كانت سابقاً، تعود للسلطان العثماني وديوانه السلطاني أولاً، ثم لبكلربكي مصر ثانياً، ثم أمير سنجق جدة ثالثاً[٣].

---

(١) حكم إلى بكلربكي مصر . في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م .الأمر بتحمل ولاية مصر تزويد العليق للحيوانات ، المزمع استخدامها في بناء الحرم المكي الشريف وتعيين نحاتي الرخام والحجر من مصر لبناء الحرم. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٤، حكم ٤٨٥. في البلاد العربية ، م٤، ص٣٦-٣٧؛ حكم إلى شيخ الحرم في مكة المكرمة القاضي حسين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م..مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨، ص٣٨؛ بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٥٢٤.سنان باشا: ألباني الأصل، من أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية العثمانية ، حصل على لقب قبودان، أي قائد بحري، قاد حملات عسكرية عثمانية من بينها إلى اليمن عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، عين والياً على مصر في فترتين الأول ٩٧٥-٩٧٦هـ/١٥٦٧-١٥٦٨م، لمدة تسعة أشهر، والثانية في العام ٩٧٩-٩٨٠هـ/١٥٧١-١٥٧٢م، ما يقرب من السنتين . وصف بالجبروت والقوة، بعدها عاد إلى استانبول ، ليكون مثابة الوزير السابع في الدولة.بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٤١٦، ٧٣-٥٢٤؛ الحنبلي، ، نزهة الناظرين ، ص٣٧٤؛ ابن رضوان، زبدة اختصار، ص٧٦-٧٧؛ عبدالغني، أوضح الإشارات، ص١١٦-١١٧؛ القلعاوي، صفوة الزمان ، ص١٣٠-١٣٢.

(٢)Esine, E, The Renovations Effected InKa, bah Mosque By Salim ١١ (٩٧٤-٩٨٢H-١٥٦٦-١٥٧٤), Revue, D, Histori Maghrebin , ١٢ Annee , Numeros٣٩ - ٤٠December, ١٩٨٥, P.٢٢٥.

(٣) حكم إلى بكلربكي مصر . في ١٧ ذب القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م .. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٤، حكم ٤٨٥، ص٣٦-٣٧؛ حكم إلى شيخ الحرم في مكة المكرمة القاضي حسين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م.مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨، ص٣٨.

فيما يتعلق بسـنجق جدة، فقد كان القائم به آنذاك الأمير أحمد بك[١]، الذي لعب دوراً مهماً في هذه العمارة ؛ إذ كان مشـرفاً عليها، من الناحية الإدارية ؛ ذلك "تعظيماً لشـأنه وتوقيراً لقدره، ومكانه".نتيجة هذه المكانة والأهمية فقد أعطي لقب"أمين العمارة الشريفة"[٢].

(١) الأمير أحمد بك: أحد أمراء مصر، وكتخدا بكلربكي مصر إسكندر الجركسي بين عامي ٩٧٦-٩٧٩هـ/١٥٦٨-١٥٧١م، تميز بتدينه، وورعه، وكان مستقيماً في عمله.تولى الإشراف على العمارة العثمانية في مكة المكرمة بين عامي ٩٨٠-٩٨٢هـ/١٥٧٢-١٥٧٤م، وكان من بين الأعمال التي أوكلت له في هذا المجال الإشـراف على عمارة عين مكة، وعمارة المسـجد الحرام في تلك الفترة، وتولى سـنجق جدة في العام ٩٧٩هـ/١٥٧١م .النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٦-٣٩٧؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٦٢؛ البكري، النزهة الزهية، ص٢٢٣-٢٢٤؛ ثريا بك، محمد، أخبار الحرمين الشريفين وولاية الحجاز في السجل التاريخي العثماني، القسـم الأول: ترجمة وترتيب وتقديم هشـام عجيمي، مكة المكرمة، وقف هشـام عجيمي، ١٤٣٧هـ/١٩٠٩م، القسم الأول، ص٥٦.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٣٩٧.أنظر أيضـاً: ؛ الطبري، الأرج المسـكي، ص١٦٧؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٦٤٦.

ومن الناحية الفعلية، فقد عين القاضـــي حســين المالكي[١]ناظراً على العمارة العثمانية في مكة المكرمة بين عامي ٩٧٩ - ٩٨٤هـ/١٥٧١ - ١٥٧٧م[٢].

يســتخلص من المعلومات المذكور أعلاه عن الإدارة التنفيذية للعمارة الدينية في الحرم المكي، ما يأتي:

كانت عملية العمارة العثمانية الدينية في مكة المكرمة، من ناحية إدارية

---

(١) القاضي حسين الحسيني: هو حسين بن أحمد الحسيني المكي المالكي، قاضي مكة، سبق له أن تقلد قضــاء المدينة المنورة لفترة طويلة، ثم عاد إلى مكة، فعمل في عدة وظائف منها ناظر الحرم، ومدرس في المدارس السليمانية، وناظر عين عرفة في العام ٩٧٩هـ/١٥٧١م.توفي في العام ٩٩٠هــ/١٥٨٢م، ودفن في مكة .النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٦٥؛ الشلي، السناء الباهر، ص٥٧٧-٥٨٤؛ ثريا بك، أخبار الحرمين الشريفين، القسم الأول، ص٢٤٦.

(٢) حكم إلى شيخ الحرم المكي القاضي حسين.في ٢٠ جمادي الأولى ٩٧٩ هـ -١٠ تشرين الأول /أكتوبر ١٥٧١م. تعيين شـيخ الحرم القاضـي حسـين في خدمة قناة ماء عرفات، والأمر بعدم إلحاق القناة بمجري نهر حنين. مهمة دفتري ١٦، ص٢٤-٢٥ ، حكم ٤١.في البلاد العربية ، م٤، ص٧٦؛ حكم إلى القاضي حسين.في ١٦ ربيع الآخر ٩٨٠هـ -٢٦ آب/أغسطس ١٥٧٢م. مهمة دفتري ١٩، ص٣٥٣ ، حكم ٧٠٦.المرجع الســابق، م٤، ص٧٧؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٢؛ ؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٣؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٨٢؛ نزهة الناظرين، ص٢٦٩؛ الطبري ، الأرج المسـكي، ص٨٥؛ العصـامي، عبدالملك بن حسـين بن عبدالملك الشــافعي، ســمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هــــ / ١٩٩٨م، ج٤، ص١٠١؛ الســنجاري، منائح الكرم، ج٥، ص٤٥٣؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٢٥؛ القلعاوي، صفوة الزمان، ص١٢٤.

وتنظيمية، خلال فترة الدراسة، تتم بشكل هرمي، على رأسه السلطان العثماني وديوانه، ثم يليه بكلربكي مصر، المسئول الإداري الأعلى، الذي كان يقوم بدوره بالتنسيق مع أميرسنجق جده التابع لمصر، حيث تولى الإشراف العام على تلك العمارة، بالتعاون مع القائمين على أمر العمارة.

- لقد كانت إدارة العمارة العثمانية في مكة المكرمة، تتماشى مع التنظيم الإداري للحجاز، وتبعيتها لسنجق جدة، ثم بكلربكي مصر.

- كانت البدايات الأولى لنظارة العمارة في مكة المكرمة، تتولاها شخصيات ترسل من قبل الديوان العثماني، وربما أن ذلك يعزى لتأكيده على الاهتمام العثماني بتلك العمارة؛ وبالتالي تأكيد البعد الديني فيها، كونها دولة الخلافة الإسلامية.

- في الأغلب تمت عملية إدارة العمارة الدينية في مكة المكرمة عمليا، من خلال تعيين الناظر عليهافي فترة الدراســـة مناصـــفة، ما بين مندوبين عن بككلربكي مصر، وأمير سنجق جدة.والاستثناء الوحيد عن هذا الإطار، هو تعيين القاضي المكي حســين المكي المالكي ناظراً عليها بين عامي ٩٧٩ - ٩٨٤هـــــ، وإن كانت الجهة المشرفة، هو أمير سنجق جدة.

- بشكل عام كانت إدارة عمارة الحرم المكي، في فترة الدراسة، تتم بالتعاون، والتنسيق، والتكامل بين الجهات الإدارية العليا: الديون العثماني، بكلربكي مصر، وأمير سنجق جدة، وناظر العمارة في مكة المكرمة.

الفصل الثاني

عمارة الكعبة المشرفة

حظيت الكعبة المشـــرفة بعناية الدولة العثمانية واهتمامها؛ من عمارة، وكسوة، وتبخيرها .

أ - عمارة الكعبة المشرفة:

شـملت عمارة الكعبة المشـرفة، خلال فترة الدراسـة،، مجالات مختلفة، من بينها: سقفها، وأعمدتها، وبابها، وميزابها[1]، وأرضيتها.

١ - عمارة سقف الكعبة المشرفة:

أصيب سقف الكعبة بخلل، في العديد من السنوات في فترة الدراسة؛ فنظراً لكثافة الأمطار التي تســقط على مكة المكرمة، في بعض المواســم التي نتج عنها الأضـرار الكبيرة على السكان، وممتلكاتهم، وعلى المرافق الدينية في الحرم المكي، كان من بينها سقف الكعبة، ومن الأمثلة على ذلك أنه في العام ٩٣١هـ/ ١٥٣٥م

(١) الميزاب: قناة مستقيمة ملصقة في سقف الكعبة، تعمل على تفريغ المياه من سطحها ، وتقع بين الركن الشامي والركن العراقي، أي وسط الجدار الذي يلي حجر إسماعيل.صبري باشا، مرآة مكة، ج١، ص٦٦.أنظرالصوررقم(٣) في الملحق.

، ومن جراء تســـاقط الأمطـار الغزيرة على مكـة المكرمـة، التي نتج عنهـا السيولالتي تسببت في إيقاع الأضـرار بالمسجد الحرام[1]، يذكر الجزيري أن من بين الأماكن التي تضـررت من جراء ذلك سقف الكعبة، حيث أن أخشابه، تعرض بعضها للتلف، وعندما أبلغ الديوان العثماني بذلك، كلف، بكلربيك مصر إبراهيم باشا[2]، القيام بـإصـــلاح الخلل المذكور، والذي قام بدوره بتكليف أمير جدة والي جلبي، بالمهمة، الذي أنجز عمارة سقف الكعبة، بالتعاون والتنسيق مع قضـاة مكة، "وجعلوا طوقاً من الحديد على موضـع الكسر من خشب السقف، وحشوا الموضـع المنخسف بالمشاق والجبس"[3].

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٥٢-٣٥٥؛ نخبة بهجة الزمان، ص ١١٤-١٣٢؛ عبدالعزيز، هشــام فوزي، الســيول في مكة المكرمة بين عامي ٩٢٣-١٠٩٩هــــ/١٥١٧-١٦٨٧م، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، بحوث تاريخية، الإصدار الواحد والعشرون، ١٤٢٧هــ /٢٠٠٦م، ص٧٥ ، ٨١.

(٢) إبراهيم باشا: بكلربكي مصر في العام ٩٣٢هـــ/١٥٢٦م، قام بالعديد من الانجازات في مصر، منها: أنه رتب أمورها، وديوانها، وأوضـاعها السياسية، والاقتصـادية، والعسكرية . الحنبلي، نزهة النـاظرين، ص٢٦٠؛ البكرى، المنح الرحمانية، ص١٤٣-١٤٥؛ النزهة الزهية، ج ١، ص١٩٨.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٣.

وثمة ما ينبغي الوقوف عنده، وهو ذكر عمارة سـقف الكعبة المشـرفة في العام ٩٣١هـ، يبدو أن هذا التاريخ غير دقيق، لعل من أهم أسباب ذلك أن الجزيري الذي أورد المعلومة، قد ذكر أن إبراهيم باشا بكلربكي مصر قد كلف والي جلبي نائب جدة بالإشراف عليها، وما يدعم ذلك:

١ - تؤكد المصادر التاريخية المصرية على أن إبراهيم باشا بكلربكي مصر، قد تولى هذا المنصب في العام ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، وليس في العام السابق[١]

٢ - أن والي جلبي تولى مهمة الأشـراف على توزيع الصـرة العثمانية في الحجاز، ونظارة العمارة العثمانية في مكة المكرمة، بين عامي ٩٣٦ - ٩٣٨هـ - /١٥٢٩ - ١٥٣١م، وليس عام ٩٣١هـ[٢].

---

(١) الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٦٠؛ البكرى، المنح الرحمانية، ص١٤٣-١٤٥؛ ،النزهة الزهية، ج ١، ص١٩٨.
(٢) ابن فهد، نيل المنى، ص٥٢١، ٥٢٦، ٥٢٩-٥٣٨.

٣ - لم تذكر المصـــادر المكية المعاصـــرة، والتي يعتد بها في هذا المجال، وبخاصـة ابن فهد في كتابيه "نخبة بهجة الزمان"و"نيل المنى "، والنهروالي في كتابه "الإعلام بأعلام "تلك العمارة، وهي الأساسية في هذه الفترة(١).

وتأسيساً على ما سبق، فإنه يرجح أن يكون الموضـوع قد حدث بين عامي ٩٣٦ - ٩٣٩هـ /١٥٢٩ - ١٥٣٢م؛ ومما يؤيد ذلكأن ابن فهد قد ذكر في أحداث عام ٩٣٦هـــ، أن قضـاة مكة، وبعض أعيانها صـعدوا إلى الكعبة "للكشف على سطحها لكونه ينزف الماء وقت المطر، فرأوا بلاط أسـطحها من الحجارة قد ارتخى بعضـه". وعلى أثر رفعوا الأمر إلى شـــريف مكة أبي نمي، الذي طلب منهم إحالة الأمر إلى بكلربك مصر، والديوان العثماني(٢).

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٥٢-٣٥٧؛ نخبة بهجة الزمان، ص١١٤-١٣٢.
(٢) ابن فهد، نيل المنى، ص٥٠٥-٥٠٦.

كما أن المعلومات التالية، تؤكد، وتدعم ما ذهب إليه الباحث أعلاه، فبعد ثلاث سنوات من تلك الحادثة، أي في العام٩٣٩هـــ، وصلت الأوامر السلطانية "بإصلاح سقف سطح الكعبة الشريفة العلية لكون المطر دلف منها ونزل إلى أسفلها، وأكل علو جدارها الموالي للركن اليماني منها حتى ارتخى السقف عليه". فكلف نائب جدة محمد جلبي بعمارته، الذي قام بدوره باستدعاء المهندسين والمختصين، وقضاة مكة، فصعدوا إلى سقف الكعبة لمعاينة المشكلة فيها، وكشفوا الخلل فيها، فاتفقوا جميعاً على إبقاء الأمر كما هو، مع تركيب خشبة على الخشبة التي تعاني من الخلل، مع شد ذلك بالجبس، وإعادة الأمور إلى نصابها، وبعد ثلاثة أيام من العمل المتواصل تم إنجاز المطلوب، والدعاء للسلطان سليمان القانوني(١).

والسؤال الذي يطرحه الباحث هو هل هناك ارتباط ما بين ما تم في العام ٩٣٦هـ، من قيام لجنة مختصة بفحص سقف الكعبة، وما اتخذ من إجراءات لإصلاح سقفها في العام ٩٣٩هـ؟، يبدو أنه ثمة علاقة مباشرة بينهما؛

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٣٧.

وذلك لجملة من الأسـباب منها: أن الموضـوع في التاريخين، هو واحد؛ سقف الكعبة، كما أن المشكلة فيهما واحدة، كما أن نتائجهما، التي تمثلت في ارتخاء سقفها واحد؛ يضاف إلى ذلك أن المراسلات التي تمتبين مكة وجدة من جهة، ومكة المكرمة والديوان السلطاني في استانبول كانت تحتاج إلى وقت طويل؛ وبالتالي فإنهما قضية واحدة مترابطة، ففي العام ٩٣٦هـ، تم الكشف والمعاينة على السطح، وفي العام ٩٣٩هـ، تم معالجة المشكلة.

وكانت الكعبة المشـرفة، تحتاج بين الحين الآخر إلى صـيانة، ففي العام ٩٤٤هـ/١٥٣٨م، قام القاضي الحنفي مصطفى الرومي[١]بفحص وضعها العمراني، فوجد أن بعض الرخام فيها قد قلع من أرضـيتها وجدرانها؛ من غزارة الأمطار التي كانت تهطل على مكة

(١) مصطفى الرومي: هو مصلح الدين مصطفى الشهير بمصدر، درس على يدي علماء عصره، ثم درس في المدارس العثمانية في اسطنبول ومنغيسيا، ثم أصبح قاضياً في حلب، وفي العام ٩٤٣هـ/١٥٢٥م، أصبح أول قاضي رومي يتقلد منصب قاضي القضاة في مكة المكرمة . ابن فهد، نيل المنى، ص٦٧٧؛ طاشكبري، أحمد مصطفى زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٢٩٢-٢٩٣؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٢٥-٥٢٦؛ النهروالي، البرق اليماني، ص٧٨؛ ثريا بك، أخبار الحرمين الشريفين، القسم الثاني، ص٣٣٣-٣٣٤.

، إضــافة إلى أن أحد أعمدتها كان بحاجة إلى تســمير.عندها اسـتشــار علماء مكة وقضـاتها، ومشـايخها، فاعترض البعض على تلك العمارة على أسـاس أنه "يضـر بالبيت المعظم المنيف"، فتوقف عن إجراء الإصـــلاح فيها اســـتجابة لذلك المطلب، وليس اقتناعاً منه بالأمر(١).

وتكررت مشـــكلـة دلف ســـقف الكعبـة المشـــرفـة مرة أخرى في العـام ٩٤٩هــ/١٥٤٢م، فقد ظهر الخلل في بلاطتين من سقفها، من جهة الميزاب، مما أدى إلى إتلاف بعض الثياب في الكعبة، فأوكل أمر إصـلاحها إلى الأمير خشـكلدي، الذي تابع الأمر بنفسه، فأصلح الخلل من خلال استخدام الجبس في مكان الدلف، وترميم ما افسد "فأصلحت في ساعتها"(٢).

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٧٢٢؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨.وعن موقف رجال الدين من عملية البناء في المسجد الحرام، أنظر: موري، شارلوت، رسمات مساجد مكة والمدينة في العهد العثماني: من المبسط المسـاحي إلى الرسـم المنظور، في الغبان وآخرون، طرق التجارة القديمة ص٥٤١.

(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٦٩؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨.لكن الأخيرذكر أن العمارة، وقعت عام ٩٥١هـ/١٥٤٤م، والأقرب للصواب ما ذكره ابن فهد، لأنه عاصر تلك الأحداث، ومعلوماته دقيقة في هذا المجال.

وكان الجزيري من أوائل من تنبه إلى تعرض سقف الكعبة المشرفة للخلل في العام ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م، أي قبل عام من عمارته، نتيجة تلف بعض أخشابه، فقدم نصيحة إلى القائمين بأمر العمارة، ومن يمثل الدولة العثمانية في مكة المكرمة مفادها"وقد بذلنا النصح، وأردنا أن نخص السلطان بهذه المزية العظمى، ويعمر بيت الله تعالى، ويخلد ذكر ذلك على صفحات الأيام، ويكون له منقبة عظمى "(١).

وقد غدت تلك الظاهرة واضحة في العام ٩٥٩هـ/١٥٥٢م، فقد عانت الكعبة المشرفة من وجود خلل في بعض أخشاب سقفها، فانكسرت، فأصبح الماء يدلف من منطقة الكسر إلى جوف الكعبة المشرفة(٢).

لقد عبر الجزيري عن وضع الكعبة وسقفها آنذاك بقوله: " أن بعض أسهم سقف البيت قد انكسر وانخسف بسبب ذلك سطح البيت، وصار الماء المجمع من المطر ينزل إلى جوف البيت الشريف، ويتلف الكسوة التي بداخله"(٣).

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٤.

(٢) ابن حجر الهيثمي، المناهل العذبة، ص٢٣-٢٤؛ الجزيري، الدرر الفرائد ، ج ١ ، ص٤٣-٤٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٦-٥٧؛ الشرنيلالي، إسعاد آل عثمان ، ص٤٦؛ القطبي، أعلام العلماء، ص٥٥-٥٧.

(٣) الجزيري، الدررالفرائد، ج١، ص٤٤.

ولعل الإشارة الوحيدة التي وردت في الوثائق العثمانية المستخدمة في البحث عن تلك الحادثة إلى أن بعض الأعمدة "والواقعة في داخل الحرم(الكعبة المشرفة) قد تهرأت وتلفت بسبب سقوط الأمطار، وينبغي تجديدها"، بسرعة، ودون تأخير وذلك من خلال كسوة الأعمدة. وعليه صدر الأمر السلطاني في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ/تموز ١٥٥٢م بأن يقوم والي مصر بكسوة تلك الأعمدة[١].وعلى الرغم من أن الوثيقة تتعلق بكسوة الأعمدة، لكن يوجد فيها إشارة واضحة إلى حدوث خلل في أعمدتها، جراء سقوط الأمطار ؛ وبالتالي يدعم ما ورد صراحة وبشكل واضح في المصادر التاريخية المكية والعثمانية.

(١) حكم إلى علي باشا، في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ-١٩ تموز/يوليو١٥٥٢م، . مهمة دفتري طوب قابي سرايى، ٨٨٨، ص٣٢٠، ص١٧٥.

وقد صادف أن كان قاضي مصر حامد أفندي[1]، تواجد في مكة لأداء مناسك الحج، فزار بيت الله الحرام على الأرجح بين عامي ٩٥٥ - ٩٥٩هـ/١٥٤٩ - ١٥٥٢م، فاطلع مع قاضي مكة آنذاك محي الدين ابن محمود[2]على الخلل الموجود في سقف الكعبة المشرفة، فقاما بعرض الموضوع على الديوان العثماني، من أجل النظر في الأمر[3].

---

(١) حامد أفندي: هو حامد بن محمد الشهير بابن شيخ دورروز، كان والده على درجة علمية عالية، فتأثر بوالده، فحصل العلوم الشرعية، وتدرج في مناصب علمية، حيث درس في المدارس العثمانية المختلفة في استانبول، وبروسة، ومغنيسيا.بعدها عمل في مجال القضاء في دمشق، ثم مصر بين عامي٩٥٥-٩٥٧هـ/١٥٤٨-١٥٥٠م، ثم قاضي عسكر الروملي لمدة عشرة سنوات، إلى أن أصبح مفتي الديار الرومية.له كتاب جمع فيه الكثير من الفتاوى في خمسة عشر مجلداً.توفي في العام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م. الدميري، أحمد بن أحمد بن محمد، قضاة مصر في القرن العاشر الهجري والربع الأول من القرن الحادي عشر، تحقيق عبدالرزاق عبدالرازق عيسى ويوسف مصطفى المحمودي، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠م ، ص١٤٨-١٥٠.

(٢) محمد بن محمود: هو محي الدين بن محمد بن محمود الأيدبني المعروف بخواجة فاني، كان والده من كبار القضاة في عصره، فتأثر به، وأخذ العلوم من أفاضل العلماء في عصره، درس في العديد من المدارس في استانبول ، وبروسة، وأدرنة.ثم تولى القضاء في حلب عام ٩٥٤هـ/١٥٤٧ م، ثم انتقل إلى قضاء مكة، فتولاه ثم عزل، وأعيد إليها مرة ثانية.توفي في العام ٩٦٨هـ/١٥٨٠م. عاشق جلبي، ذيل الشقائق النعمانية ، ص٤٥ -٤٦

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٧.

وعندما أبلغ الديوان السلطاني العثماني بالموضوع، عرض الأمر على مفتى الدولة العثمانية آنذاك أبو السعود أفندي(٨٩٨ - ٩٨٢هـ/١٤٩٣ - ١٥٧٤م)[١]، الذي أفتى بجواز عمارة الكعبة المشرفة إن دعت الضرورة لذلك. بعدها قام الديون بإصدار أوامره إلى بكلربيك مصر، طالباً إنجاز العمل استناداً على تلك الفتوى. ثم أرسله إلى ناظر الحرم المكي، وقاضيها؛ لإتمام المطلوب[٢].

قبل أن يشرع أحمد شلبي ناظر العمارة الدينية في مكة المكرمة بتعمير سقف الكعبة المشرفة عام ٩٥٩هـ، أجتمع في أكثر مرة مع قضاتها، والعاملين في المسجد الحرام، وعلمائها وأدبائها، والعامة من أجل النظر في موضوع العمارة، فوجد فئة منهم، قد عارضت الفكرة إما بالإدعاء بأنها سليمة

---

(١) أبو السعود أفندي: يعد من أبرز الشخصيات التي تقلدت منصب شيخ الإسلام في فترة السلطان العثماني سليمان القانوني، وسليم الثاني ٩٥٢-٩٨٢هـ/ ١٥٤٥-١٥٧٤م، له مؤلفات من أبرزها "تفسير القرآن العظيم". بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٩١-٩٤؛ عدوان، عصام، شيخ الإسلام أبو السعود أفندي (٨٩٨-٩٨٢هـ/١٤٩٣-١٥٧٤م)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع٢٢، شباط ٢٠١١م، ص٢٦١-٢٩٠.

(٢) الهيثمي،المناهل العذبة، ص٢٣-٢٤؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٣-٤٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٦-٥٧؛ الشرنبلالي ، إسعاد آل عثمان، ص٤٦-٤٧ ؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص ١٦٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص٥٥-٥٧؛ الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٦-١٢٧؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٣٧-٣٤٠.

، أو أن ذلك لا يجوز شــــرعاً.فأحضـــــر أحمد جلبي مجموعة من الفنيين في مجال العمارة، قاموا بمعاينته وفحصه فحصاً دقيقاً، فتبين لهم من ذلك أن ثلاثة أعمدة من أعمدتها قد أصــابها الخلل؛ وبذلك اقنع الحضـور بوجود حاجة ماسـة للإعمار.أما الحجة الثانية، وهي عدم شــــرعية ذلك فقد أكد قضــــاة مكة وعلمائها من خلال الأدلة الشرعية بجواز ذلك إذا دعت الضرورةلذلك، فانبرى هؤلاء الدفاع عن عملية إعمار الكعبة، من خلال فتاوى أصدروها في هذا المجال، وكان الفيصل في ذلك فتوى شيخ الإسلام أبو السعود بجواز ذلك، فوافقوا على ذلك(١).

---

(١) الهيثمي، المناهل العذبة، ص٢٣- ٢٦؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٣- ٤٥ ؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٨-٦٠؛ الشرنيلالي ، إسعاد آل عثمان، ص٤٦-٤٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص٥٦-٥٧؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١١٠-١١١؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٥٠-١٥١؛ الشلي، السناء الباهر، ص٤٢٢-٤٢٣؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص١٧٥-١٧٦؛ الســـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٤٠-٣٤٢؛ الطبري، تاريخ مكة، ج٢، ٤٨٨-٤٩٠.أنظر أيضاً: موري، رسمات مساجد مكة والمدينة، ص٥٤١.

قام أحمد جلبي بتوفير الخبرات المعمارية اللازمة للمشـــروع، فاتفقت الآراء على تعمير السطح، واستبدال تلك الأعمدة[(١)].على أثرها أمر بالشروع في العمل، فتم استبدال الأعواد المكسورة "بأعواد جيدة في غاية الأحكام والاستقامة، وأعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الإتقان"[(٢)].

بذلك العمل نال السلطان سليمان القانوني شرف تجديد سقف الكعبة المشرفة، فمجد على هذا العمل باعتباره إنجازاً مميزاً، يخلد له في كتب التاريخ[(٣)].

---

(١) الهيثمي، المناهل العذبة، ص٢٣-٢٦؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٣-٤٥؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٨-٦٠؛ الشـــرنبلالي ، إســـعاد آل عثمان، ص٤٦-٤٧القطبي، إعلام العلماء، ص٥٦-٥٧؛ الحموي، الدر المنظوم ، ص ١١٠-١١١؛ الطبري، الأرج المســـكي، ص١٥٠-١٥١؛ الدمشـــقي، جزيرة العرب، ص١٧٥-١٧٦؛ الســـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٤٠-٣٤٢؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ٤٨٨-٤٩٠.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٦٠؛ الشـرنبلالي ، إسـعاد آل عثمان، ص٤٨؛ القطبي، إعلام العلماء، ص٥٦؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص١٧٦.

(٣) الهيثمي، المناهل العذبة، ص٢٣-٢٦؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٦٠؛ الشرنبلالي ، إسعاد آل عثمـان، ص٤٧-٤٨؛ القطبي، إعلام العلمـاء، ص٥٥-٥٧؛ الطبري، الأرج المســـكي، ص١٥١-١٥١؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١١١؛ فضـــائل ســـلاطين بني عثمان، ص١٢٦-١٢٧؛ الشلي، السناء الباهر، ص٤٢٣؛ الدمشقي، جزيرة العرب ، ص١٧٦؛ الطبري، تاريخ مكـة، ج٢، ٤٨٨-٤٩٠؛ المكي، محمد الأمين، خدمـات العثمـانيين في الحرمين الشـــريفين ومنـاســـك الحج، ترجمتــه عن اللغــة التركيــة مـاجـدة مخلوف، القـاهرة، دار الآفـاق العربية١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٤.

٢ - عمارة باب الكعبة المشرفة، ودرجها:

كان باب الكعبة المشرفة، محل اهتمام، وعناية من قبل من يتولى عمارة الحرم المكي، فكلما دعت الحاجة إلى إصلاحه وتعميره، كانوايبادرون للقيام بذلك، ومن الأمثلة على ذلك أنه في العام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧ م، أشعلت النار في الدفة اليمنى من باب الكعبة، حتى أن الطائفين حول الكعبة قد شاهدوا وقت السحر دخاناً يخرج منه، وتخوف العامة من الأمر .

ولما علم شريف مكة بذلك، قام هو وأعيانها "ففكت الدرفة، وطفئت النار، وأعيد الباب إلى حاله، وسكنت هذه الحادثة ولله الحمد"[١]. وقد عبر الجزيري عن ذلك الحادث شعراً، قائلاً[٢]:

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٥٢-٥٥٤؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٠٨؛ الطبري ، تاريخ مكة، ج١، ص٤٨٠-٤٨١؛ لكن الأخير أخطأ في ذكر التاريخ فقال أنه ٩٥٢هـ، والأصح ما ذكر أعلاه، لأنه معاصر للأحداث.أنظر الصورة رقم(١٩) في الملحق.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٥٣.

إن تسألوا عن خبر الحجاز فأنني أبديه بالإيجاز

في سابع الثمان كانت واقعة تذكر للمولى وليست فاضعه

تلخيصها رئي دخان مرتفع من باب بيت الله ليس ينقطع

فبادرت جماعة الأكابر وفحصوا عن سبب مغادر

منتشرين بالمياه الوافية وفتشوا للبيت كل ناحية

فلم ير غير دخان قد سطع من جانب الباب اليمين وارتفع

ففكت الدرفة في الحال وقد شوهد عقب الباب كان قد وقد

من غير فحش ونمى لقائمه بجانب الباب ولكن سالمه

فأصلحوا من ذاك كل ما فسد وأعلنوا بالشكر لله الأحد

فإنه لبيته بحامي وعلى من كل مكروه على الدوام

نار الشمع بالباب سمت بحرها لعقبة قد أضرمت

وانفرد الجزيري بذكر رواية مفادها أنه قد" قلع هذا الباب في سنة ثلاث وخمسين وتسع مئة بأمر من السلطان سليمان...في ولاية نائبه بمصر وأعمالها داود باشا، وعمل غيره، حلي بحلية كثيرة من الفضة المطلاة بالذهب، وركب في التاريخ المذكور، وصانعه رجل رومي، اسمه شعيب(١)، أحسن صياغته ما شاء"(٢).

يظهر مما سبق أن السلطان سليمان القانوني، قد عمل على إنشاء باب جديد للكعبة المشرفة، باستخدام الذهب والفضة.

---

(١) شعيب: لم نعثر له على ترجمة في المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٧.أنظر أيضاً باسلامة، حسين عبدالله، تاريخ الكعبة المعظمة: عمارتها وكسوتها وسدانتها، تعليق يوسف الثقفي، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٤١.

ويشير السنجاري[1] بأن السلطان سليمان القانوني، لم يكتف بما اتخذ من إجراءات سابقة بشأن عمارة الباب وإصلاحه، بل أصدر أمراً بعمل باب الكعبة الشريفة في نفس العام ٩٥٤هـ، وأدخل في ذلك استخدام الذهب والفضة[2].

ويظهر أن باب الكعبة المشرفة الذي ركب في العام٩٥٤هـ/١٥٤٧م، والذي عاصره النهروالي، ووصفه في العام ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م، نتيجةً أنه "كان يختلس من فضته أوقات الغفلة، من قل دينه وخفت يده، ومسك مراراً من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا". فعرض الأمر على الديوان العثماني في ذلك العام، فأصدر أوامره بتصفيحه، مع استخدام الذهب والفضة في ذلك[3].

---

(١) السنجاري: هو تاج الدين السنجاري المكي الحنفي، ولد في العام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، عاش في كنف أسرة علم وثقافة، برع في علوم الشريعة والأدب والتاريخ. من أهم كتبه في المجال الأخير كتاب"منائح الكرم ".كانت وفاته في العام١١٢٥هـ/١٧١٣م.جميل المصري وآخرون، الدراسة، السنجاري، علي بن تاج الدين تقي الدين ، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق جميل عبدالله المصري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج١، ص٩-٥٤؛ الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٨٣-٣٨٥.

(٢) السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٤٢.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥٦؛ القطبي، إعلام العلماء، ص٥٥؛ الطبري، الأرج المسكي، ص٢٥١؛ الشلي، السناء الباهر، ص٤٢٣؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص١٧٤. أنظر أيضاً: الطبري ، تاريخ مكة، ج١، ص٢٣٣-٢٣٤؛ باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، ص٢٤١.

وقدمت المصادر المكية تفصيلات عن مواد العمارة التي دخلت في صناعته وعمارته، منها وضع الألواح الخشبية السوداء المطلية بالذهب، ومقدار أثمانها ١٢٨٠ أشرفياً[١]، والذهب السلطاني[٢]ما مقداره ٢٠، ٤٣٠ أشرفياً، والفضة التي وضعت فيه ما يقرب من أربعة قناطير[٣]، حتى أنه لم يصنع مثله من قبل، وكان "نزهة للناظرين"[٤].

---

(١) الأشرفي: هو وحدة النقود التي أصدرها السلطان المملوكي الأشرف برسباي عام ٨٣١هـ، الذي قام بإصلاح النقود في دولته في بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وهي نقود من الذهب الخالص، وكانت الثقة بها عالية، إذ أنها كانت مستخدمة في الفترة العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، حتى أن السلطان سليم سك نقوداً أشرفياً في العهد العثماني، كما أن تلك العملة كانت مستخدمة في إيران.العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية٦٥٦هـ/١٢٥٨م-١٣٣٥هـ/١٩١٧م، بغداد، شركة التجارة للطباعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ص١٣٦-١٣٧، ١٧١-١٧٢؛ صابان، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠م، ص١٥؛ الزهراني، ضيق الله وغباشي، عادل، تاريخ مكة المكرمة التجاري، مكة المكرمة، غرفة التجارة والصناعة، ١٤٢٨هـ/١٩٩٨م، ص١٠٠.

(٢) والدينار الذهبي: ضربت الدنانير الذهبية العثمانية، أكثر من مرة في فترة الدراسة، كان من بينها الدينار الذهب الذي ضرب في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي كان يعادل ٦٠ أقجة في الغالب، وأحياناً ترتفع أكثر، ووزنها ٥٣ حبة، أي بحدود ٣، ٤٣٤٣غم.العبدالرحمن، النقود العثمانية، ص٥٧-٥٨.

(٣) القنطار: وزن استخدم في فترة الدراسة، وعلى الارجح أنه يساوي ١٠٠ رطل، وفي حالة استخدامه في الذهب والفضة فإنه يساوي ١٠، ٠٠٠ دينار، والذي يزن نحو ٤٢كغم.واختلف في أنواعه وموصفاته، من منطقة إلى أخرى.أنظر: هنتس، المكاييل والأوزان ، ص٣٩-٤١.

(٤) السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٤٣-٣٤٤.

واشار السنجاري، إلى أن السلطان سليمان القانوني، قد عمر باب الكعبة في العام ٩٦٤هـ/ م[١]، لكن تلك المعلومة لم تثبت صحتها؛ للأسباب التالية:

١ - أن النهروالي في كتابه "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام "، وهو المصدر الرئيس المعاصر، الذي يعتد به في هذا المجال لم يشر من قريب، ولا بعيد إلى عمارة باب الكعبة في ذلك العام.

٢ - كما أن المصادر المكية الأخرى، مثل الجزيري في كتابه "الدرر الفرائد"، وغيره من المصادر التاريخية المكية المعاصرة التي يعتد بها في هذا المجال، لم تشر إلى ذلك.

(١) المصدر السابق، ص٣٤٣.

٣ - أشار السنجاري إلى جملة من المعلومات المتناقضة بشأن تاريخ عمارة باب الكعبة المشرفة، إذ أنه يشير ضمن حديثة عن عمارة ٩٦٤هـ إلى أن تجديده تم في العام ٩٥٣هـ، وفي مجمل تاريخ العمارة والانتهاء منها فإنه يشير صراحة إلى ما نصه "والحاصل أن الروايات مختلفة"[١].

وكانت إشارات بعض المصادر التاريخية، وبخاصة تلك المتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية، منها على سبيل المثال لا الحصر الحموي[٢] في كتابه "الدر المنظوم"، قد أشار إلى أن السلطان سليمان القانوني قد صفح باب الكعبة بالذهب والفضة، دون ذكر تفاصيل عن سنة العمارة، والانتهاء منها[٣].

---

(١) المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) الحموي: هو أحمد بن محمد الحسني الحموي، برز في مجال العلوم الشرعية، وعد من أبرز علماء الحنفية، عاش في مصر، ودرس في المدارس السليمانية في استانبول ، وتولى الإفتاء بالقاهرة.ألف الكثير من الكتب الدينية، والتاريخية، ففي المجال الأخير ألف كتاب"الدر المنظوم في فضائل الروم". توفي في العام ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م.أنظر: أحمد الحمداني، ترجمة المؤلف ، في الحموي، الدر المنظوم، ص١١-١٢.

(٣) الحموي، الدر المنظوم، ص١١١.

وهناك موضـــوع يتعلق بعمارة باب الكعبة المشـــرفة، وهو تصـــنيع أقفاله ومفاتيحه، وقد وجد في فترة الدراسة في متحف طوب قابي على:

١ - قفل ومفتاح، يعود إلى عام ٩٧٣هـــ/١٥٦٥ - ١٥٦٦م، في فترة السلطان سليمان القانوني، فالأول فقد وصف بأنه "فصنع على أحسن صناعة"(١) وطوله ٦٠، ٥ سم، وطول البدن ٣٤ سم، وعرضه ١٠سم. وهو مغطى بالفضية المطلية بالذهب، ويخلو من الزخرفة بشـــكل عام، باســـتثناء الجزء الذي يعرف بالمرآة، و"تزين هذا الجزء كتابات بارزة في ثمانية سطور متتالية تبدأ هكذا: هذا قفل باب بيت الله الملك المنان، وضعه المعتصم بغفرانه يوم الميزان، سلطان سليمان خان بن سلطان سليم خان برجاء القبول بخدمته والوصول إلى مغفرته في سنة ثلث وسبعين وتسعمائة" "أما بدن القفل الأصلي، فهو عبارة عن شكل مثمن، صنع من الحديد المصفح بطبقة من الفضة سمكها ٣مم. وفيما يتعلق بالمفتاح، فيبلغ طوله ٣٨سم فقد صنع من الفضة المطلية بالذهب "والرأس كمثريه متحركة حول نفسها، وقدم المفتاح أو نهايته، مكونة من أربعة فصوص للفتح والغلق"(٢).

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٧.

(٢) يلماز، الكعبة المشرفة، ص٧١-٧٢. أنظر الصورة ة رقم (٢٠) في الملحق.

٢ - أما الثاني فهو قفل يعود إلى عام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، في عهد السلطان سليم الثاني، وطوله كاملاً٥٨، ٥ سم، وطول البدن ٣٥سم، وعرضه ١٠سم، وصنع من" الحديد المغلف بالفضة والمطلي بالذهب"، ولا يوجد به زخارف، أما مرآته فقد كتب عليها ما نصه: "هذا قفل باب بيت الله المنان وضعه المعتصم بغفرانه يوم الميزان سلطان سليم خان بن سلطان سليمان خان برجاء القبول بخدمته وشرف الوصول إلى مغفرته في غرة ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة". وللقفل كيس من الأطلس مطرز بخيوط ذهبية(١).

ومن خلال ما سبق، يتبين أن قفلي الكعبة اللذان أرسلا في عهد سليمان القانوني، وسليم الثاني، بينهما تشابه كبير، فمن حيث الحجم، هناك تقارب مشابه في المقاس، وفي المواد التي دخلت في صناعتهما وهو الحديد المغلف أو المغطى بالفضة، والمطلي بالذهب، إضافة إلى التشابه العام في الكتابات الواردة فيهما.

(١) المرجع السابق ، ص٧٣.عن صورة القفل، أنظر : الصورة رقم(٢٢) في الملحق.

وتلك الكتابات تقدم معلومة تاريخية مفيدة لعل من أبرزها لقب الحاكم "السلطان"، واسمه، وتاريخ صنعه، والهدف من وراء ذلك؛ والمتمثل في طلب الرحمة والمغفرة.

وينبغي هنا التوقف قليلاً، لمناقشة أسباب عدم احتواء متحف طوب قابي على أقفال ومفاتيح تعود للسلطان العثماني سليم الأول، على الرغم من إنجازاته في خدمة الحرمين الشريفين، وهو الذي تسلم مفاتيح الكعبة من أبا نمي، ابن الشريف بركات، عندما استولى على مصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وهذا الأمر كان محل اهتمام واستغراب عند الباحثة طرجان يلماز، التي قالت عن ذلك: " إلا أنه يمكن القول أن المفاتيح المرسلة من قبل هذا السلطان لم تصل إلينا لسبب ما، إذ لا يمكن لسلطان سلمت إليه مفاتيح الكعبة عقب دخوله مصر أن لا يكون أرسل هو الآخر قفلاً أو مفتاحاً" (١).

(١) يلماز ، الكعبة المشرفة، ص١٥.

ومما هو جدير بالذكر، أن الوثائق العثمانية المستخدمة في البحث، لم تشر إلى موضـــوع عمارة باب الكعبة، وهذا إن دل على شـــيء فإنما يدل على التكامل ما بين الوثائق العثمانية، والمصادر التاريخية، وبخاصة المكية منها.

وفيما يتعلق بدرج الكعبة المشرفة، فقد عمر أكثر من مرة، ففي العام ٩٣٢هـ، تم تعميره، ولم تذكر تفصيلات عن تلك العمارة[١]، ففي العام ٩٤٧هـــ، أضاف الأمير خشكلدي درجة جديدة للكعبة، إضافة إلى درجاتها العشر الأخرى؛

"وذلك من خشب نقي يبتهج برؤيتها كل تقي، ووضع البكر الحديد في سفلها"[٢].

٣ - عمارة ميزاب الكعبة:

كما حظي ميزاب الكعبة المشـــرفة بحظ وافر من العناية والاهتمام، وتمثل ذلك بعدة مظاهر كان من بينها العمارة، إذ الديوان العثماني كان قد أصـــدر أمراً إلى ســـنان باشـــا بتاريخ ٩٥٩هـــــــ/١٥٥٢م، من أجل تعمير ميزاب الرحمة في الكعبة المشرفة، وصنعه من الذهب بالكامل

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠.أنظر رسم درج الكعبة في رسم رقم (٦) في الملحق.
(٢) ابن فهد ، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٩.

وبعد تقصي الموضوع اتضح له أن ذلك لم ينجز، وأسباب ذلك غير معروفة، وربما يعزى إلى قلة الإمكانيات المادية آنذاك. وعندما تيقنت الدولة من الموضوع كلفت لجنة فنية، خاصة لدراسة الموضوع،فقدمت تقريرها بهذا الشأن، وأهم ما جاء فيه: أن تعميره وصنعه من الذهب الكامل، يحتاج إلى أكثر من خمسين ألف مثقال[1] من الذهب؛ أما إذا صنع من الخشب المكسو بالذهب، فإنه يحتاج إلى خمسة آلاف مثقال، عندها يصبح من السهل تذهبيه، بعد أن يتم أكسائه من الفضة لذلك رأي الديوان العثماني تعذر صنعه من الذهب بالكامل، أو كسوته بالذهب المطلي على الفضة، فقد أمر بكلربكي مصر بتاريخ ٦ ربيع الأول ٩٥٩هـ - ٢ آذار/مارس ١٥٥٢م، بإعادة تعمير على ما كان عليه في السابق[2].

(١) المثقال: وحدة وزن يساوي٢٤ قيراطاً، والقيراط يساوي ٤، ٦٨غم، و٧٢، ٢٢٢ حبة.كما يساوي ٧٢/١ من الرطل المصري .هنتس ، المكاييل والأوزان، ص١٣-١٤.

(٢) الأمر بتعمير ميزاب الرحمة للكعبة المشرفة والاستفسار عن إمكانية عمله من الذهب أو إكسائه بطبقة من الذهب(٩٥٩هـ-١٥٥٢م) ٦ ربيع الأول ٩٥٩هـ-٢ آذار/مارس ١٥٥٢م.مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٨٣ب-٨٤أ.في البلاد العربية ، م١، ص١٠٥-١٠٦؛ حكم إلى الوزير سنان باشا وناظر الأموال.في ٢٦ ذي الحجة ٩٧٩ هـ -١٠ أيار/مايو١٥٧٢م. اقتراح بحياكة كسوة الكعبة الشريفة باللونين الأبيض والأسود، لكونها لا تتحمل أشعة الشمس الخارقة وتهرئتها، والأمر بتنفيذ الطلب. مهمة دفتري ١٦، ص٢١١ ، حكم ٤٠٧.في المرجع السابق، ص٥٥-٦.

وقد تم تصـــفيح ميزاب الكعبة الشــريفة، وفق تعليمات الديوان العثماني، بالذهب والفضة[١]، وتم الانتهاء من ذلك في العام ٩٦٠هـ /١٥٥٣م[٢] .والسؤال الذي يطرح هنا، فيما إذا كان الميزاب، قد تم إصلاحه؟، أم تم الإبقاء عليه؟، أم جدد بالكامل واســتبدل بالقديم؟. ويظهر من المعلومات التي أوردتها المصـــادر التاريخية المكية والعثمانية، التي تشـير بوضـوح أنه تم اسـتبداله بالكامل، والأدلة على ذلك عديدة من بينهـا مـا أورده الجزيري من معلومـات عن هـذا الموضـــوع، وهو من المؤرخين المعاصـرين لتلك الأحداث، و يعتد في رأيه في مجال التاريخ المكي في تلك الفترة، إذ أنه ذكر أنه تم قلع القديم، وركب بدلاً منه جديد "حلي بالفضــة، وطلي بالذهب". وقد نقل القديم إلى اسطنبول[٣].

---

(١) القطبي، إعلام العلماء، ص٥٧؛ الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٧.
(٢) العيدروس، النور السـافر، ص٣٣٨؛ السـنجاري، منائح الكرمج٣، ص٣٣٠؛ الطبري ، تاريخ مكة، ج١، ص٤٩٢؛ صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٦٦٩-٦٧١.
(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٦.انظر أيضــاً: الدمشــقي، جزيرة العرب، ص١٧٦؛ باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، ص٢٣٣.

مما يؤيد الرأي الســـابق، أن النهروالي ذكر أن ميزاب الكعبة في العام ٩٥٩هـــ، قد تم تصــفيحه "بالفضـــة المموهة بالذهب إلى أن غير بعد ذلك، وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحاً بالذهب، وأرسل إلى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان في الكعبة، وجهز إلى الباب الخاقاني(الســلطاني) فوصـــل ووضـــع في الخزانة العامرة"[١]

جاءت معلومات القطبي[٢] في كتابه "إعلام العلماء"، لتؤكد على أمر التغيير فقال: "...إلى أن غير بعد ذلك وعمل الميزاب الذي كان في الكعبة

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٦١.
(٢) القطبي: هوعبدالكريم بن محب الدين النهروالي الشهير بالقطبي، ولد في العام ٩٦١هـ/١٥٥٤م، عاش في بيئة علمية، درس العلوم الدينية، وبخاصـة الحديث، عمل في مجال القضـاء والإفتاء في اليمن ومكة، درس في مدارس مكة المختلفة، وتولى الإفتاء فيها، والخطابة في المســجد الحرام.ألف كتب في الحديث والتاريخ، ففي المجال الأخير له كتاب مهم في تاريخ مكة هو "إعلام العلماء". توفي في العام ١٠١٤هـــ / ١٦٠٥م .الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٢٦٥-٢٦٧.

وجهز إلى الباب الخاقاني، فوصـل ووضـع في الخزانة العامرة"[1]. كما أن عبدالرحمن الغباري[2]، الرحالة العثماني كان موجوداً في مكة المكرمة في تلك الفترة، قد أكد على أنه تم

استبدال الميزاب بآخر من الذهب الأصفر[3].

كما أكد السنجاري على المعلومات السابقة وأنه تم تغيير ميزاب الكعبة الشريفة القديم، واستبداله بآخر من الذهب، تمت صناعته في مصر. وقد أرسل الأول إلى خزانة الدولة العثمانية في اسطنبول بهدف المحافظة عليه، وإظهار مدى اهتمام الدولة بالحرمين الشريفين .ولكن هناك معلومة لا بد من ذكرها، أنه ذكر أن ذلك التغيير قد تم في العام ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م

---

(١) القطبي، إعلام العلماء، ص٥٧.
(٥) الغباري: هو عبدالرحمن الغباري، ولد في مدينة الآقشـهري في تركيا، حيث درس فيها ، ثم انتقل إلى اسـتانبول ، فدرس هناك على يد بعض العلماء المشـهورين، قام برحلته إلى الحج بين عامي ٩٤٤-٩٤٦هـ/ ١٥٣٧-١٥٣٩م، ثم أصبح مؤدباً لأولاد السلطان سليمان القانوني ، الذي كلفه بالإشراف على ترميم الكعبة المشرفة. توفي في مكة في العام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م.سهيل صابان، رحلة عبدالرحمن الغباري إلى الحج في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري: غباري عبدالرحمن وديوانه المسمى رسالة الكعبة، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ع٢، س١١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٣) صابان، رحلة عبدالرحمن الغباري، ص٢٦٤.

وهذا التاريخ غير صـــحيح لأنه لا يوجد ما يؤكده في المصــــادر التاريخية الأخرى، إضـافة إلى أنه ليس من المعاصـرين لتلك الأحداث؛ وبالتالي لا يعول عليه في مجال سنة التغيير؛ في ظل وجود مصـادر معاصـرة، ودقيقة، والأرجح أنه يعود لعام ٩٥٩هـ، كما بينت ذلك المصادر المكية أعلاه[١].

ب - كسوة الكعبة المشرفة، وأستارها، وتبخيرها

كان الاسم الدراجلغطاء الكعبة المشرفة الكسوة، وهو المستخدم في الوثائق والمصادر التاريخية[٢].

وكسوة الكعبة، تشتمل على كسوتين : الخارجية والداخلية

.

(١) السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٠.
(٢) جارشلي، أشراف مكة المكرمة، ص١١٩.

١ - كسوة الكعبة الخارجية

تتكون الكســـوة الخارجية من قطعتين يطلق على الأولى منها الغطاء، أو الحجاب، أما الثانية فهي النطاق، وطول الأولى نحو ١٠٦٠ ذراعاً[١]، والثانية، ٥١ ذراعاً.وعرض النطاق ذراع وأربعة أخماس الذراع، ويتكون من أربعة قطع، توضع كل واحدة على جهة من جهات الكعبة[٢].

وكانت الكسوة الخارجية، تصنع وتجهز في مصر، وكان لها أوقافها الخاصة بها في مصر، ومن هناك ترسل إلى مكة المكرمة سنوياً، وكان كل سلطان جديد، من سلاطين الدولة العثمانية يحرص على تجديدها في السنة الأولى من حكمه[٣].

---

(١) الذراع: هناك أنواع كثيرة من مقياس الذراع مستخدمة في تلك الفترة، ولكن الغالب أنها الذراع المعمارية التي أختلف في طولها، والأغلب أنها كانت آنذاك ما بين ٧٥، ٥- ٧٩، ٩ســم. جارشلي، أشراف مكة المكرمة، ص١٢٠؛ هنتس، المكاييل والأوزان ، ص٩٠.

(٢) صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٢٠-٧٢١؛ جارشلي، أشراف مكة المكرمة، ص١٢٠، ١٢٤.

(٣) النهروالي ، الإعلام بأعلام ، ص ٧٠؛ القطبي، إعلام العلماء، ص ٦٢ ؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٥٥-١٥٦؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٢١؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٧٤مؤذن، كسوة الكعبة، ص١٩٠.

حرص السلطان سليم الأول، وهو في مصر، وقبل أن يغادرها على إرسال كســـوة الكعبة المشـــرفة، التي حرص على أن تكون على غير العادة، بتميزها عما سبقها، من خلال زركشتها، وإدخال مواد ثمينة في صناعتها، كما قام باستعراضها قبل إرسالها؛ للتأكد من جودتها، وتميزها[١]. ووصلت إلى مكة في التاسع عشر من ذي الحجة عام ٩٢٣هـــــ/١٥١٧م؛ وهي بذلك أول كســوة خارجية للكعبة في العهد العثماني[٢].

ومن باب حرص السلطان سليمان القانوني على تقديم أفضل الخدمات لكسوة الكعبة المشرفة، أنه أوقف ريع سبع قرى في مصر للإنفاق على كسوتها الشريفة، [٣]. وكان ذلك في العام ٩٤٧هـ/م١٥٤٠م[٦]

---

(١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٠٥.

(٢) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٧؛ الجواهر الحسان، ص ٢٣٤؛ الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص١٥٠.

(٣) أنظر وقفية الكســـوة الشـــريفة: النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٧١؛ القطبي، إعلام العلماء، ص٦٢؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٢٣-٢٤؛ الدمشـقي، جزيرة العرب، ص١٨٠؛ صـبري باشا، مرآة مكة ، ج٢ ، ص٧١٤-٧١٩.

(٦) صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧١٩؛ جارشلي، أشراف مكة المكرمة، ص ١٢١.

وعند تجديد الكسوة، فإن القديمة منها تكون من استحقاق آل شيبة سدنة الكعبة، وتحديداً للأكبر سناً منهم، فلهم حرية التصرف بها كيفما أرادوا[١].

لم تكن الطرز المستخدمة في الكسوة ثابتة بل تتغير بين والآخر ويحدث عليها تطورات عليها، وعلى والمواد التي تدخل في تركيبتها ففي العام ٩٥٥هـ/١٥٤٨م، " جعل الطراز الذي كان حريراً أصفر مزركشاً بفضة مطلاه بالذهب ...فكان بهجة للناظرين، واستمر على ذلك بعده"[٢]، ويضيف الرشيدي[٣]، أنه تم استبدال جل توابع الكسوة المصنوعة من النحاس بالفضة المطلية بالذهب[٤] وفي نص آخر كان ذلك "من أحسن ما صنع من الاحتفال بشأن الكعبة المعظمة"[٥].

---

(١) الطبري، الأرج المسكي، ص١٥٥-١٥٦.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٢٧.أنظر كذلك: الرشيدي، حسن الصفا ، ص١٣٨.
(٣) الرشيدي: وصف بأنه العالم المدقق، قام بأكثر من رحلة حج، وكانت له مكانة علمية طيبة، وثقافة علمية واسعة، عاصر الأحداث التي وقعت في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، له مؤلف"حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج"، استفاد فيه من تجربته العملية، ومن المصادر التاريخية المعاصرة، يعد من الكتب المهمة في مجال إمارة الحج.توفي في العام١١٧٨هـ/١٧٦٤م.أنظر عبداللطيف، ليلى، مقدمة كتاب : الرشيدي، حسن الصفا ، ص٥٩-٦٤.
(٤) الرشيدي، حسن الصفا ، ص١٣٨.
(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢١٨.

كما حظيت كســـوة الكعبة المشـــرفة بعناية واهتمام الدولة العثمانية، ففيما يتعلق بالكسـوة الخارجية، فقد أوضـح الديوان السـلطاني أن كسـوة الكعبة الشـريفة لم تكن تتحمل درجة الحرارة العالية، وتهترأ بسرعة لأن لونها أسود، واقترح في البداية أن يكون اللون الأبيض الصافي، لكن فيما بعد تم تعديل المقترح، وأن المناسب هو أن تكون ممزوجة من اللونين الأبيض والأسود، لذلك أصدر أمراً إلى الوزير سنان باشا وناظر الأموال بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ٩٧٩ هـ - ١٠ أيار/مايو١٥٧٢م، نص على أن تكون كسـوة ممزوجة باللونين الأسـود والأبيض، وأن ترسـل في موعدها المناسـب، "وأن تتوخى الحـذر من الإهمـال"، على أن يتم إبلاغ الـديوان بكيفيـة تـدبير هـذا الموضوع، وأن يحتفظ بالأمر السلطاني عند ناظر الأموال للاحتفاظ به[١].

---

(١) حكم إلى الوزير سنان باشا وناظر الأموال.في ٢٦ ذي الحجة ٩٧٩ هـ -١٠ أيار/مايو١٥٧٢م. مهمة دفتري ١٦، ص٢١١ ، حكم ٤٠٧، ص٥٥-٥٦.

وقدمت لنا خوليا تزجان معلومات وثائقية في غاية الأهمية عن كسـوة الكعبة المشــرفة، اعتماداً على مقتنيات متحف طوب قابي[١]، الذي يشــتمل على الكثير مما يتعلق بها، من أستارها، وكسوتها، ونطقها، وأقفالها، خلال الفترات العثمانية المختلفة، ومن بينها وما يتعلق بها في فترة الدراسة[٢].

وقد تضمن الكتاب على ثلاثة أستار تخص قماش كسوة الكعبة المشرفة في فترة الدراسة، الأول، وأهم مواصفاتها أن مقاسها ٢، ٤٠×٦٨، . م " قطعة منسوجة من المخمل، ذات كتابات متعرجة بلون ســمني على أرضــية خضــراء، والخطوط المتعرجة من الحرير الأحمر اللون، أما الحروف فهي محشــوة بخيوط مقصــبة كما استخدم الحرير الأحمر على الخطوط الفاصلة "[٣].

---

(١) متحف طوب قابي: هو في الأصل قصر أسسه السلطان محمد الفاتح في استانبول، في العام ٨٥٩هـ/١٤٥٤م، وقدرت مساحته بنحو ٧٠٠، ٠٠٠ م٢.وفي العام١٣٤٢هـ /١٩٢٤م، أصبح متحفاً، ويعد من أكبر المتاحف في العالم، ويحتوي على الهدايا التي كانت تقدم للسـلاطين، من بينها ما يتعلق بالحرم المكي بعامة، والكعبة المســرفة بخاصـــة، كونها مباركة، ومحل تقدير واهتمام. وقد نقلت إليه الآف الوثائق والكتب والمخطوطات . مقدمة أكمل الدين إحسـان أوغلي لكتاب تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٢-٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص٧١.أنظر اللوحة رقم٣ في الملحق .

وفيما يتعلق بالكتابات على تلك الكسوة، فهي :

- الصف الأول: **"الله، محمد".**

- الصف الثاني: **"{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**[(١)]**.**

- الصف الثالث: **"لا إله إلا الله محمد رسول الله".**

الصف الرابع : **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون}**[(٢)]**.**

وكررت الكتابات السابقة على قطعة القماش، بنفس الترتيب السابق، على طولها، كما أن نهايات بعض كلماتها، جاءت مزخرفة بزخارف نباتية، أعطاها جمالاً، ورونقاً خاصاً[(٣)].

---

(١) القرآن الكريم، الأحزاب: ٤٠.
(٢) القرآن الكريم، التوبة، ٣٣.
(٣) تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٧١.وانظر أيضاً النهروالي ، الإعلام بأعلام ، ص ٧٠؛ القطبي، إعلام العلماء، ص ٦٢؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٥٥-١٥٦.

أمـا قطعـة القمـاش الثانيـة فهـي مـأخوذة مـن قمـاش كسـوة الكعبـة، فمقاسـها، كمـا يلـي: الارتفـاع ٩٢، .، وعرضـها ٩٧، .، وهـي قمـيص مـن القمـاش" منسـوج بخيـوط متعرجـة مـن الحريـر الأبـيض علـى أرضـية مـن اللـون الأحمر"، وهـي تصـنع مـن قماشـها" تبركـاً بـه، واعتقـادا فـي أنهـا تـدفع الشـر عمـا يرتـديها. وكـان يطلـق عليـه أيضـاً اسـم (القفطـان القصـير)..أما داخلـه فهـو مـبطن بقماش من الكتان الأحمر "وقد وجدت عليه كتابات مطرزة، كما يأتي:

- الصف الأول: **"لا إله إلا الله محمد رسول الله".**

- الصف الثاني: **"الله، محمد".**

وكـررت تلـك الكتابـات علـى طـول قطعـة القمـاش، مـع زخرفـة بعـض كلماتها مثال ذلك كلمة "محمد "بأشكال نباتية[١].

(١) تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٧٢-٧٣.أنظر الصورة رقم (١٣، ١٤) في الملحق

أما قطعة القماش الثالثة، فقد أخذت من قماش كسوة الكعبة، فمقاسها، كما يلي: ٨٠، ×٧١، . فهي أيضاً قميص أخذ قماشه من كسوة الكعبة، "وعليه تحديدات بالأحمر تسير في خطوط متعرجة وبداخلها كتابات بالحرير باللون السمني...وما هو داخل القميص مبطن بالحرير ذي اللون الأخضر الفاتح".وقد نسجت عليه الكتابات التالية:

- الصف الأول: **"لا إله إلا الله محمد رسول الله"**، وقد كتبت بالخط الكبير، وأعلاها داخل شريط رفيع **"أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"**. والكتابة هنا في أغلبها باستثناء أرسله بالهدى، التي استبدلت مكان: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، هي الآية القرآنية التي وردت في سورة التوبة، ونصها: **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}**(١).وكتب على الشريط الأسفل منها : **"ورضي الله عن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين"**.

(١) القرآن الكريم، التوبة، ٣٣.

الصف الثاني: كتبت في عبارات متعددة ومتنوعة، منها لفظ الجلالة "**الله**" وأسفل منها "**محمد رسول الله**"، مع وجود أشكال رسومية مختلفة "مما يضفي عليه شكلاً زخرفياً"[١].

ويلاحظ من قطع القماش الثلاث، التي تخص كسوة الكعبة، يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١ - صنعت كسوة الكعبة المشرفة في فترة الدراسة من الأنواع الفاخرة من القماش، لا سيما الحرير والكتان.

٢ - السائد في الكتابات على كسوة الكعبة هو الآيات القرآنية الكريمة، وعبارات التوحيد لله عز وجل، والتأكيد على نبوة محمد بن عبد الله ومكانته.

٣ - استخدام فنون الرسم والأشكال الهندسة المختلفة، التي تعطي انطباعاً بجماله، وحسن رونقها.

---

(١) تزجان، استار الحرمين الشريفين، ص٧٤-٧٥.أنظر اللوحة رقم٥ في الملحق.

ويوجد في القســم الأعلى من قماش كســوة الكعبة، يســمى الحزام، أو الرتق، أو النطاق، عرضــه بحدود المتر، يكتب عليه الآيات القرآنية، وأهم ما عثر عليه في هذا المجال في متحف طوب قابي، خلال فترة الدراسة، ثلاثة نماذج منها، هي:

١ - الأولى وتعود إلى عام ٩٥٠هـــ/١٥٤٣م، أي في عهد السلطان سليمان القانوني، وتتكون من قطعتين الأولى ومقاساتها ١، ٥٨×..، ١، والثانية مقاساتها ١، ٥٦×٦٤، .م.وفيما يتعلق بالأولى فهي قطعة " نســيج مطرز بالأســلاك الذهبية على أرضــية من المخمل الأســود كتبت عليها الكتابات بأحرف كبيرة وتوجد في فراغات الكتابة بعض وحدات زخرفية بسيطة".

ويشكل مركز النطاق فيها، القسم الأكبر والعريض من القطعة، والذي أصابه التلف، وفيه نصاً بقي منه "ومحي العدل في العالمين كافة"، كما يتضمن بداخله حاشيتن داخلية وخارجية، والداخلية تشمل على خرطوشات يفصل بينها وريدة صغيرة، كتبت عليها الآية الكريمة: " **{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ }**"[1] .وتم كتابتها بالخيوط الذهبية، على أرضية حمراء؛ أما الحاشية الخارجية، فقد تكرر عليها كتابة سورة الإخلاص بأسلاك الذهب على أرضية سوداء[2].

أما قطعة القماش الثانية منها، فقد قصت حواشيها، وبقي منها فقط القسم المركزي العريض، الذي يشكل معظم بنيتها، حيث ورد فيه "حاكم البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين عام خمسين وتسعمائة". ويبدو أن هذه القطعة كانت برفقة كسوة أستار الكعبة التي أشير إليها أعلاه[3].وتعود تلك القطعة لفترة السلطان سليم الثاني(٩٧٤ - ٩٨٢هـ/١٥٦٦ - ١٥٧٤م)، وتتكون من قطعتين :

(١) القرآن الكريم، البقرة، ١٤٤.
(٢) تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٨٧.أنظر الصورة رقم (١٥) في الملحق.
(٣) تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٨٨.

الأولى مقاساتها ٢، ٨٤×٩٥، .م، وهي منسوجة من المخمل، وهي نطاق صنعت للكعبة، " وتتكون من خمسة أشرطة أفقية اثنان في الأعلى واثنان في الأسفل، وتشغل كل منهما البسملة وسورة الإخلاص "تتكرر على امتداد النطاق ".أما الجزء الأوسط منها، فأهم ما ورد فيه: آية من القرآن الكريم نصها(١): " **{...لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينفِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ}**"(٢).أما القطعة الثانية، فقد ورد فيها تتمة الآيات السابقة، وبداية الآية ٩٨، من آل عمران، مع إضافة نص ورد موزع على ثلاث مناطق دائرية، كتب على الوسطى ما نصه: "عز لمولانا السلطان الملك المظفر سليم شاه"، والعليا كتب عليها عبارة "ابن سليمان شاه بن سليم خان"، فيما كتب على السفلى جملة: "خلد الله ملكه وعز نصره "، .وقد كتبت الكتابات في الأشرطة الضيقة بالأسلاك الذهبية، وأرضيتها حمراء، أما الشريط الأوسط العريض فأرضيته سوداء(٣).

---

(١) المرجع السابق، ص٨٩.
(٢) القرآن الكريم،آل عمران، ٩٦-٩٧.
(٣) تزجان،أستار الحرمين الشريفين، ص٨٩.أنظر الصورة رقم (١٨) في الملحق.

والنطاق الثالث، من أنطق كسـوة الكعبة المشـرفة فيعود إلى القرن العاشـر الهجري/السـادس عشر الميلادي، وهي فترة الدراسـة، فيشـتمل الشريط الأوسط منها، كتبت على الدائرة التي تسـبق البسـملة الآية: " **{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَـاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلا}**"(١)، ثم البسملة، يليها الآية : " **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}** (٢)، وفي الأشـرطة الأفقية في الأعلى والأسـفل وضـعت "البسملة وسورة الإخلاص"، ويتكرر ذلك على النطاقات الأربع كلهما(٣).

---

(١) القرآن الكريم، الإسراء، ٨٤.
(٢) القرآن الكريم،آل عمران، ٩٦
(٣) تزجان،أستار الحرمين الشريفين، ص٩١.

٢ ـ كسوة أستار الكعبة الداخلية

كانت الكسوة الداخلية للكعبة من الداخل، في فترة الدراسة، تصنع في استانبول، من الحرير الأحمر المخمل[١]، ولم يكن تجديدها، وكسوتها سنوياً، بل حسب الضرورة، ورغبة السلطان، والأغلب كانت تجدد كل ما يقرب من خمسة عشر عاماً[٢]، ولم يكن لها وقف خاص بها للإنفاق عليها، وترسل من هناك إلى مكة المكرمة[٣].

وضمن الإطار السابق، تم الاهتمام بالستائر المتعلقة بالكعبة المشرفة الداخلية، فاستناداً على الخطاب الذي أرسله قاضي مكة إلى الديوان السلطاني، يبلغه فيه أن بعض الأعمدة "والواقعة في داخل الحرم (الكعبة المشرفة) قد تهرأت وتلفت بسبب سقوط الأمطار، وينبغي تجديدها"، بسرعة،

(١) ابن فهد، ،الجواهر الحسان ، ص٢٣٤؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٢١
(٢) صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧١٩-٧٢١؛ مؤذن، كسوة الكعبة، ص١٩١.
(٣) الطبري، الأرج المسكي، ص١٥٥-١٥٦.

ودون تأخير وذلك من خلال كسـوة الأعمدة. وعليه صـدر الأمر السـلطاني في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ/تموز ١٥٥٢م بأن يقوم والي مصر بكسوة تلك الأعمدة[١]. وقد تناهى إلى أسـماع الديوان العثماني أن سـتائر الكعبة، وسـتائر أعمدتها قد أصـابها التلف، وأن الحاجة ملحة لتجديدها ؛ لذلك أصـدر أمراً إلى قاضـي مكة المكرمة في في١٩ شـعبان ٩٧٥هـ - ١٨ شـباط / فبراير١٥٦٨م، نص بأن يقوم بفحص تلك الستائر، وكتابة تقريرعن وضعها وحالها بشكل مفصل، وأن يرسل إلى الديوان من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة[٢].

---

(١) حكم إلى علي باشا، في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ-١٩ تموز/يوليو١٥٥٢م. مهمة دفتري طوب قابي سرايى، ٨٨٨، ص٣٢٠ص١٧٥.

(٢) حكم إلى قاضي مكة المكرمة.في١٩ شعبان ٩٧٥هـ -١٨ شباط / فبراير١٥٦٨م. الأمر بتجديد كسـوة الكعبة الشـريفة وسـتائر الأعمدة الثلاثة، حنان ومنام وديان لتهرئتها. مهمة دفتري ٧، ص٣١٢ ، حكم ٨٩٣.في البلاد العربية، م٤، ص٥٥.

وفيما يتعلق بأستار باب الكعبة، فقد اشتمل متحف طوب قابي على سترتين منهما في نفس فترة الدراسة؛ الأولى تعود إلى عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣ - ١٥٤٤م، أي في فترة سليمان القانوني، ومقاساتها، هي: ٥.، ٨ ×٢، ٤٣م، وهي عبارة عن "ستارة منسوجة من الحرير الأسود، وعليها تطريز بالذهب والحرير الملون، والشكل العام للستارة عبارة عن حاشية ضيقة يليها إطار مؤلف من خرطوشات مستطيلة. وقد تكررت في الحاشية، وفي جوانبها الأربعة "البسملة "سورة الإخلاص. ويتألف مركزالستارة من أشرطة أفقية، كتب عليها ما يأتي[١]:

- الشريط الأول: "**{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم}**[٢]و**{وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ۝وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}**[٣].

---

(١) تزجان، استار الحرمين الشريفين، ص٢٧-٢٨.أنظر صورة السترة في الصورة رقم(١٧) في الملحق.
(٢) القرآن الكريم، النمل، ٣٠.
(٣) القرآن الكريم، الإسراء، ٨٠-٨١.

- الشـريط الثاني: يتكون من خمس مناطق مفصـولة عن بعضـها البعض بأعمدة خفيفة، وأهم ما كتب عليها ’كتابة أكثر من مرة **"بســـم الله الرحمن الرحيم{ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِين}**[١]

- الشريط الثالث: "البسملة وأول آية الكرسي.

- الشـريط الرابع: **"بسم الله الرحمن الرحيم{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ}**[٢].

- الشريط الخامس: بقية آية الكرسي إلى آخر الآية.

---

(١) القرآن الكريم، الحجر، ٤٦.
(٢) القرآن الكريم، الفتح، ٢٧.

- الشـريط السـادس: يلاحظ أن فيه دائرتين منفصـلتين عن بعضـهما البعض كتب فيهما: **" لا إله إلا الله محمد رسول اللهأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـركون"**. وقد ذكر سـابقاً بأن هذا النص فيه جزء منها آيةمن سـورة التوبة، ونصها: **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون}**(١).

- الشـريط السـابع: كتب عليه ما نصـه **"أمر بعمل هذه الكسوة الشـريفة مولانا الملك المظفر سـليمان شـاه/بن سـليم بن عثمان خلد الله ملكه سـنة خمسـين وتسعمائة"**

- الشـريط الثامن: كتب عليه عبارة **" لا إله إلا الله محمد رسـول الله"**، إضـافة إلى زخارف نباتية متعددة الأشكال.

---

(١) القرآن الكريم، التوبة، ٣٣.

والســتارة الثانية الموجودة في متحف طوب قابي، لاســتار باب الكعبة تعود إلى عام ٩٨١هـ/١٥٧٣ - ١٥٧٤م، في أثناء حكم السلطان العثماني سليم الثاني، وهي "منســوجة من الحرير الأســود المشــغول بالأســلاك الذهبية، ومحلى بقطع الأطلس الملون"، ووسطها يتكون من تسعة أشرطة أفقية، كتب عليها ما يأتي[١]:

الشريط الأول: قال الله تعالى **{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**[٢]**{وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا}**[٣]

الشــريط الثاني : وهو عبارة عن خمس مناطق منفصــلة عن بعضــها البعض بأعمدة، كتب على جانبيها "البســملة" و"ادخلوها بســلام آمنين"، وفي أعلى المنطقة الوسطى كتب لفظ الجلالة "الله"، وأسفلها الآية: " **{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}**"[٤].

---

(١) تزجان، أستار الحرمين، ص٣٠-٣١.أنظر اللوحة رقم ٧ في الملحق.
(٢) القرآن الكريم، النمل، ٣٠.
(٣) -القرآن الكريم، الإسراء، ٨٠.
(٤) القرآن الكريم، النور، ٣٥.

الشــريط الثالث: يتكون من خرطوشــتينكتب فيهما البســملة وأول آية الكرســـي، ويفصل بينهما عبارة "الله حسبي".

- الشــريط الرابع: عبارة عن مســتطيل كتب فيه" بســم الله الرحمن الرحيم**{لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}**(1).

الشــريط الخامس: ويتكون من خرطوشــتين كتب فيهما **"آية الكرســـي"**، وبينهما دائرة كتب فيها **"الله حسبي"**

الشريط السادس: ويضم دائرتين في الجهة اليمنى واليسرى كتب فيهما عبارة**"لا إله إلا الله محمد رســول الله أرســله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "**، وفي مركزيهما كتب لفظ الجلالة **"الله"**، إضافة إلى كتابات أخرى.

- الشـــريط الســـابع: ويتكون من خرطوشـــتين كتبت فيهما **"البســملة ســورة "قريش"**.

---

(1) القرآن الكريم، الفتح، ٢٧.

الشـــريط الثامن: يتكون من خطوط متعرجة بينهم عبارة **"لا إله إلا الله محمد رســـول الله "**مع وجود عبارات أخرى منها: **"الله" و "لا إله إلا الله" و"محمد رسول الله".**

الشـريط التاسـع: ويتكون من خرطوشـتين كتب عليهما ما نصـه: "قد تشـرف بتجديد هذه.... عبدالله وفقيره الملك المظفر بسـلطته عند/العرب والعجم وجعله خادماً لهذا الحرم المحترم السلطان سليم بن سليمان في سنة وا(حد) وثمانين وتسعمائة ".

أما الجزء الســفلي من تلك الســتارة فيتكون من زخارف نباتية ومجموعة من الأزهار الصغيرة[١].

وينبغي الإشـــارة هنا أن عملية تركيب كســوة الكعبة الداخلية والخارجية، كانت عملية ليست سهلة، وتحتاج إلى العمال المهرة من النجارين وغيرهم؛ لإنجازها، فعندما تحدث الجزيري عن تركيبها كسوة الكعبة في العام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م، أشار إلى أن العمل بدأ من الصباح الباكر، حتى وقت العصر[٢].

---

(١) تزجان، أستار الحرمين، ص٣٠-٣٢.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥١٩.

ويستخلص من ستارتي باب الكعبة، ما يأتي:

١ - أنه تم تجديد صنع ستارة باب الكعبة في فترة القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي مرتان الأولى في عهدي السلطان سليمان القانوني، عام ٩٥٠ هـ، والثانية في عهد أبنه السلطان سليم الثاني عام٩٨١هـ.

٢ - أنهما صنعتا من مواد ثمينة، كالمنسوجات الحريرية المختلفة، وطرزتا بالذهب والحرير.

٣ - استخدام الآيات القرآنية الكريمة بكثرة، وبخاصة تلك التي لها علاقة بالحرم المكي، مع الإكثار من العبارات ذات الطابع الديني.

٤ - استخدام الزخارف النباتية في صنعهما، مما يضفي جمالاً عليهما.

٣ ـ غسل الكعبة المشرفة وتبخيرها .

شـــملت العناية العثمانية بالكعبة المشـــرفة مجلات أخرى غير التي ذكرت، وتمثلت في تنظيم عملية غسـلها وتبخيرها، ويتضـح هذا جليا في مرسـومين؛ الأول صدر في العام ٩٧٢هـــ/١٥٦٤م، فقد أرسل إبراهيم باشا الذي كان آنذاك مكلفاً في الإشراف على قناة عين مكة، تقريراً مفصلاً عن هذا الموضوع إلى الديوان العثماني، فأشـار إلى أن التقاليد الدينية السـابقة، كانت تقضـي "غسـل الفرش الموجود في داخل بيت الله الشـــريف بالزمزم وماء الورد، وتبخيره بالأبخرة الطيبة وذلك في شـــهري محرم والمولد(ربيع الأول)". ويظهر أنه لم يخصـــص لها تلك المتطلبات، حتى ذلك التاريخ ؛ وبالتالي فقد أجبر ســـادن الكعبة آنذاك، على الاجتهاد في ذلك المجال، فقام بغسلها بكمية من ماء الورد وماء زمزم.

وأوضح إبراهيم أنها بحاجة إلى الغسل مرتين في السنة، وهناك حاجة ملحة لتوفير متطلبات تلك العملية، وهي: ١٢٠ درهماً[١] من العنبر الخام، و١٥٠ درهماً من العود، ٢٠ أوقية من الصندل، و٣٠ درهماً من المسك، و٤٠ أوقية من ماء الورد. وفي حالة توفير ٢٥٠ ذهبياً، فإنها تكفي لشراء الكمية المطلوبة من البخور[٢]. فأصدر الديوان العثماني أمراً إلى قاضي مكة المكرمة وأمير سنجق جدة في ٢٢ محرم٩٧٣هـ/٣٠ - آب ١٥٦٤م، بتخصيص تلك المواد بكمياتها المذكورة أعلاه، على أن توفر من موارد مدينة جدة سنوياً، على أن يتم تسجيلها في دفتر خاص بذلك، بهدف "صرفه بشكل دائم، وتقوم بعملية التبخير والتغسيل سنوياً بمعرفتكم وعلى حساب ذاتي الشريف حتى تتيسر السعادة الأبدية وذلك بتثبيت خدماته الجميلة في صحيفة أعمالنا. وتسجل صورة حكمي السلطاني في السجل المحفوظ حتى يقوم من يخلفونكم في الوظيفة بالعمل وفق مضمونه الشريف، ويحولون دون العمل بخلافه"[٣].

---

(١) الدرهم: درهم الكيل الشرعي، كان بمعدل ٣، ١٢٥غم٢، أي ٤٨، ٢٢٥.أنظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص١٢.

(٢) حكم إلى قاضي الكعبة المعظمة وأمير سنجق جدة المعمورة. ٢٢ محرم ٩٧٢هـ/٣٠ /آب ١٥٦٤م. مهمة دفتري ٦، ص٤٤، ص١٧٣.

(٣) حكم إلى قاضي الكعبة المعظمة وأمير سنجق جدة المعمورة. ٢٢ محرم ٩٧٢هـ/٣٠ /آب ١٥٦٤م. مهمة دفتري ٦، ص٤٤، ص١٧٣.

وعلى الرغم من إصدار المرسوم السابق الذي نص على أن يتكفل ميناء جدة بدفع المبالغ التي تحتاجاها عملية غسل الكعبة وتبخيرها، والمقدر قيمتها بمائتي وخمسين ذهبياً سنوياً، لكنه لم يتم الالتزام بهذا الأمر لمدة تقرب من السنتين ولتغطية تلك النفقات قام قاضي مكة المكرمة الشيخ حسين، باقتراض ٥٠٠ ذهبية فأصدر الديوان السلطاني العثماني أمراً إلى بكلربكي مصر ودفتردارها في ١١ شوال٩٧٧ – ١٩ آذار/مارس ١٥٧٠م، نص على "أن تمنح بلا نقص المبلغ الذي تم استقراضه وذلك في حالة عدم تسديد قيمة الأبخرة المذكورة منذ سنتين بموجب حكمي السابق، وتنبه أمناء جدة أن يقوموا بتسليم الذهب المذكور إلى سادن بلدة الله الشريفة ليقوم بالتبخير"[1].

(١) حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها.في ١١ شوال٩٧٧ هـ/١٩ آذار/مارس ١٥٧٠م. الإبلاغ عن تلكؤ أمناء ميناء جدة في صرف المبالغ المخصصة لشراء مواد تبخير الكعبة الشريفة، والأمر بتسليم المبالغ سنوياً إلى سادن الكعبة. مهمة دفتري ٩، ص٦٣ ، حكم ١٦٩ .في البلاد العربية ، م٤، ص٥٩-٦٠ .أنظر أيضاً : فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٧٣.

لقد أشاد الطبري[١] بالجهود التي بذلتها الدولة العثمانية في مجال غسيل الكعبة وتبخيرها بقوله : "وقد جعل سادتنا آل عثمان شيئا معيناً في كل عام للطيب والغسل "[٢].

وهكذا يتضح مما سبق حرص السلطان سليم الثاني على متابعة متطلبات عملية غسيل الكعبة وتبخيرها، والسعي الحثيث لتوفير متطلبات تلك العملية.

٤ - إضاءة الكعبة المشرفة

كما اهتمت الدولة العثمانية بتوفير الإنارة المناسبة للكعبة المشرفة، ومن الأمثلة على ذلك أنه في العام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، قام الأمير مصلح الرومي بوضع قنديل في وسط الكعبة من الذهب، مع سلسلة فضية[٣].

---

(١) الطبري: علي بن عبدالقادر ، ولد في مكة المكرمة، وهو من أسرة الطبري ، المعروفة في العلم ، أخذ العلوم عن مشايخ عصره، كان من بينهم والده، وعندما أصبح مؤهلاً من الناحية العلمية عمل في التدريس والإفتاء، كما تولى إمامة المقام الإبراهيمي، له الكثير من المؤلفات الدينية والتاريخية، من أبرزها"الأرج المسكي".توفي في العام ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م.الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٤١-٣٤٣.
(٢) الطبري، الأرج المسكي، ص١٥٦.
(٣) ابن فهد، نيل المنى، ص٧٥٢-٧٥٣.

وفي العام ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م، أرسلت الدولة العثمانية ثلاثة قناديل، مصنوعة من الذهب المرصع بالجواهر، إلى الحرمين الشريفين، خصت الكعبة المشرفة باثنين منهما، قام بتعليقهما في وسطها شريف مكة المكرمة آنذاك(١).

يستنتج من عمارة الكعبة المشرفة، خلال فترة الدراسة، ما يأتي:

- شملت عمارة الكعبة المشرفة، جل أنواع العمارة،، منها: سقفها ثلاث مرات، إضافة إلى تعمير بابها واستبداله بجديد في مرتين، وتعمير آخر، وتجديد أقفاله ومفاتيحه مرتين، وتركيب ميزاب جديد مرة واحدة، وتعمير درجها مرة واحدة، إضافة إلىالتنظيف، والتبخير.

- سعى القائمون على عمارة المسجد الحرام على توفير الإضاءة المناسبة للكعبة المشرفة، من خلال تزويدها بالقناديل في مرتين في فترة الدراسة.

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٦٥-٦٨؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٠-٣٥٢.

- وبالنسبة الكسوة، فقد كانت سنوية، من الحري، والذهب المطعم في بعض الكتابات والرسوم، مع الإكثارمن الآيات القرآنية الكريمة في زخرفة كسوة الكعبة المشرفة، والعبارات ذات الطابع الديني. هذا إلى جانب استخدام الزخارف فيها، مما أضفي جمالاً عليهما.

- كانت المواد المستخدمة في العمارة، مواد ثمينة وغالية، مع استخدام الذهب، والفضة، والحرير، والرخام، فيها.

- تم اعتماد الكثير من الموارد المالية لميناء جدة، للأنفاق على عمارة الكعبة المشرفة، بكافة أشكالها، وأنواعها.

- واجهت عمارة الكعبة المشرفة، في فترة الدراسة، بعض الاعتراضات من فئات مكية معينة، من المشايخ، وفئة قليلة من العلماء، عليها كونها تضر بها، وعدم الحاجة لها.

- لعب قضـــاة مكـة المكرمـة وعلمـائهـا، دوراً مهمـا في إقنـاع الفئـة القليلـة التي تعترض على تلك العمارة، من خلال الحجة، والأدلة، والبراهين، وإصـــدار الفتاوى الشرعية.

- تأسـيسـاً على ما سـبق، كانت الدولة العثمانية حريصــة أشـد الحرص مراعاة توجهات، ورغبات، أهل مكة في مجال العمارة؛ من أجل اســترضـــاء الرأي العام هناك.

- ممـا لا شـــك في أن من بين العوامل المهمة في عمارة الكعبة المشـــرفة، في طليعتها الدوافع الدينية، هذا مع حضــور الدوافع السـياسـية في تلك العمارة؛ لتحقيق أهداف كثيرة من وراء ذلك، منه: تثبيت شـــرعية هؤلاء الســـلاطين، وتأكيد البعد السياسي للدولة العثمانية، كونها دولة الخلافة الإسلامية، حامية الإسلام والمسلمين.

الفصل الثالث

عمارة بقية المسجد الحرام.

لم تتوان الدولة العثمانية عن تنفيذ ما تحتاجه مكة المكرمة بعامة، والمسجد الحرام بخاصة، من العمارة والتجديد فيهما، فكلما كان يصل إليها علم بذلك، كانت تهتمبالأمر وتعطيه الأهمية، وتسعى بشتى الطرق والوسائل لإنجاز المطلوب، وإن كانت تلك النشاطات محدودة في فترة سليم الأول؛ لكون فترة حكمه، بعد الاستيلاء على الحجاز محدودة، إلا أنها كانت واضحة، وبشكل جلي في عهدي السلطان سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤هـ/١٥٢٠ - ١٥٦٦م، ومن بعده أبنه السلطان سليم الثاني ٩٧٤ - ٩٨٢هـ/١٥٦٦ - ١٥٧٤م، الذي استكمل النشاط العمراني الذي قام به والده، وأضاف إليها ما هو جديد.

وتميزت عمارة بقية أجزاء المسجد الحرام؛ بالتنوع، والشمول، بما يتعلق بجميع مكوناته، وأقسامه، ومرافقه، من الأبواب، والأعمدة، والأروقة، وسقف المسجد، وأرضيته، والمطاف، والمسعى، والمقامات الموجودة فيه، وبئر زمزم، ومنبره، وإضاءته، ونظافته.كما شهدت هذه الفترة نقل نوعية في العمران بالمسجد، مما تطلب العمل فيها بضع سنوات.

أ ـ عمارة أبواب المسجد الحرام ومناراته ومنبره:

يشـتمل العنوان على ثلاثة مواضـيع تتعلق بعمارة المسـجد الحرام، الأول : أبوابه، والثاني، مناراته، والثالث منبره.

بالنسـبة لعمارة أبواب المسـجد الحرام ينبغي إعطاء معلومات عامة عنها قبل الخوض في تفاصـيلها؛ لعل من أبرزها أن عددها في فترة الدراسـة بلغ تسـعة عشـر باباً،

توزعت على الجهات الأربع، ففي الجهة الشـــمالية خمســـة أبواب، هي: الســـدة[١]، العجلة[٢]، دار الندوة[٣]، الدريبة[٤]، والزيادة[٥].أما الأبواب الشـــرقية، فهي أربعة أبواب، هي: السلام، الجنائز، العباس[٦]،

---

(١) باب السدة: يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام ، وسمي بذلك ؛ لأنه سد ثم فتح، وعرف قديماً باســـم باب عمرو بن العاص، وله منفذ واحد، وســـت شـــرفات. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف، ص ١٩٢-١٩٥؛ النهروالي ، الإعلام بـأعلام، ص٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلمـاء، ص١٣٩؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٤.

(٢) باب العجلة: من أبواب المسجد الحرام الشمالية، وسمي بهذا الاسم ، لوقوعه قرب بيت سمي ببيت العجلة، ويعرف أيضاً بباب الباسطية؛ لاتصاله بمدرسة عبدالباسط في تلك المنطقة، وله منفذ واحد، وسبع شرفات. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٩؛ الطبري، الأرج المسـكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٤.

(٣) باب دار الندوة: يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام، على يمين الداخل إلى المسجد من بـاب الســـلام، ولـه منفذ واحد. ابن ظهيرة، الجـامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص ٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٩؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠.

(٤) باب الدريبة: يقع في الجهة الشـمالية من المسـجد الحرام، بالقرب من باب السـلام، وله منفذ واحـد. ابن ظهيرة ، الجـامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي ، الإعلام بـأعلام ، ص ٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤٠؛ الطبري، الأرج المســـكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠.

(٥) باب الزيادة: من أبواب المسجد الحرام الشمالية، ويقع على يمين الداخل من باب سويقة، وسمي بهذا الاسم لأنه يقع غربي الزيادة الموجودة في شمال المسجد، وله منفذ واحد، وعدد شرفاته اثنتان وعشـرون شـرفة. ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص ٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٩؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ رفعت باشـــا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٤.

(٦) باب العباس: من أبواب المسجد الحرام الشـمالية، وسـمي باسم العباس لأنه يقع مقابل داره في المسـعى، وله ثلاثة منافذ. الفاكهي، أخبار مكة المكرمة، ج٢، ص١٨٩ ؛ الفاسـي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عليعمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـــــ/٢٠٠٨م، ج١، ص٣٩٢-٣٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلمـاء، ص١٣٧؛ القليوبي، النبـذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٤٩؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٠.

وعلي.وفي الجهة الجنوبية، سبعة أبوابهي: بازان[1]، البغلة[2]، الصفا[3]، أجياد الصغير[4]، المجاهدية[5] مدرسة الشريف عجلان[6]، وأم هانئ[1].وضمت الغربية ثلاثة أبواب، هي: الحزورة[2]، إبراهيم، والعمرة[3].

---

(١) باب بازان: يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، وسمي بذلك الاسم لأنه يقع بالقرب من عين مكة التي تسمى عين بازان، وله منفذان، وست عشرة شرافة.الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٥؛ النهروالي ، الإعلام بأعلام ، ص ٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٧؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٨٢؛ القليوبي ، النبذة اللطيفة، ص٨٠ ؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣١؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٤٩.

(٢) باب البغلة: من الأبواب الجنوبية للمسجد الحرام، وعرف أيضاً باسم باب بني سفيان، وباب الخياطين، له منفذان، ليس له شرافات. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٥؛ النهروالي ، الإعلام بأعلام، ص ٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٧؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي ، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٥٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣١.

(٣) باب الصفا: يقع في الجهة الجنوبية من المسجد، وسمي بذلك؛ كونه يلي الصفا، ويعرف أيضاً بباب بني مخزوم ؛ لأنهم سكنوا في تلك الجهة.وله خمس منافذ. الفاكهي، أخبار مكة المكرمة، ج٢، ص١٩٠-١٩١؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٤؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٤؛ النهروالي ، الإعلام بأعلام ، ص ٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٧-١٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي ، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٥٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣١.

(٤) باب أجياد الصغير: من أبواب المسجد الحرام الجنوبية، له أسماء أخرى، منها: باب الخلقيين، وباب بني مخزوم، له منفذان، وتسع عشرة شرافة. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٤-١٩٥؛ النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص ٤٢٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٥٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٢.

(٥) باب المجاهدية: يقع في الجهة الجنوبية من المسجد، وسمي بذلك الاسم لأنه يقع عند مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، وله مسمى آخر، وهو باب الرحمة وله منفذان، وعشرون شرافة. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٤؛ النهروالي ، الإعلام بأعلام ، ص ٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٨٢؛ القليوبي ، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٥٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٢.

(٦) باب مدرسة الشريف عجلان: من الأبواب الجنوبية للمسجد الحرام، وسمي بهذا الاسم، نسبة إلى تلك المدرسة التي تقع جانبه، وكان يطلق عليه سابقاً اسم باب بني تميم، وله منفذان،

تعود بواكير الاهتمام بعمارة بوابات المسجد الحرام إلى عام ٩٣١هـ، عندما تعرضت مكة المكرمة لسيل جارف ترك أضراراً بالغة على المدينة بعامة والمسجد الحرام بخاصة(٤)،

وعشرون شرافة. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٤؛ النهروالي ، الإعلام بأعلام ، ص ٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٥٠؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٢.

(١) باب أم هانئ: يقع في الجهة الجنوبية من المسجد، وسمي بذلك نسبة إلى أم هانئ بنت أبي طالب، عرف أيضاً باسم باب الفرج، وباب الولوج، وباب العروج.له منفذان، وثلاث عشرة شرافة. الفاكهي، أخبار مكة المكرمة، ج٢، ص١٩٤ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٣-٣٩٤؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف ، ص١٩٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠ ؛ صبري باشا ، مرآة مكة، ج٢، ص٧٥٠-٧٥١؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٢.

(٢) باب الحزورة: من أبواب الحرم الغربية، ويعرف أيضاً بباب بني حكيم ابن حزام، وباب بني الزبير بن العوام، وباب الحزامية؛ لأنه يلي خط الحزامية.، وله منفذان.الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٤؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٨٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٨٠؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٥١-٧٥٣؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٣.

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٩٢-٣٩٦؛ ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٠-١٥٣؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف ، ص١٩٢-١٩٥؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢١-٤٢٩؛ القليوبي، النبذة اللطيفة ، ص ٧٩-٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٤٨-٧٥٢؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٠-٢٣٤.عن توزيع أبواب المسجد الحرام ، أنظر خريطة رقم (٣) في الملحق.باب العمرة: من الأبواب الغربية للمسجد الحرام، وسمي بذلك الاسم لأن المعتمرين الذين يأتون من التنعيم، يدخلون ويخرجون منه، وعرف أيضاً باسم باب بني سهم، وله منفذ واحد، وثمان شرفات. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٨؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص ٧٩-٨٠؛ صبري باشا ، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٥١-٧٥٢؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين ، ج١، ص٢٣٤.

(٤) عن أضرار تلك السيول على المسجد الحرام: عبدالعزيز، السيول في مكة، ص ٨٠-٨٤.

ففي الأخير شـملت تلك الأضـرار بعض أبوابه، منها باب السـلام[١]، حيث ظهرت أعمدة الأســاس في ثلاثة أبواب فيه، فتمت إزالتها، وتعميرها[٢]، من الحجر الشـميسـي، وزخرفتها بالذهب[٣].كما تم إنشـاء ثلاث درجات أمام تلك الأبواب، من الجهة الداخلية للمسجد، ومن الجهة الخارجية تم تجهيز بسطة، فرشت "بحجارة خفاف منحوتة حصل بها الانتفاع لمن يجلس عليها ويشاهد البيت الشريف منها"[٤].كما أنها كانت تمنع الركاب من الوصول إلى الباب بدوابهم التي يركبونها[٥].

وفيما يتعلق باللوحة التأسـيسـية لعمارة باب السـلام، الذي كتب على لوح حجري مستطيل على واجهة باب السلام الخارجية بالمسجد الحرام عليها فإن نصها: "أمر بإنشـاء هذا الباب الشـريف مولانا السـلطان الملك المظفر سـليمان خان بن السـلطان سـليم خان بن السـلطان....عز نصـره في تاريخ سـنة أحدى وثلاثين وتسعمائة"[٦].

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٥٤-٣٥٥.عن صورة باب السلام انظر الصورة رقم (٧)
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ح٢، ص٢٣٣.
(٤) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٠، ١١٨.
(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ح٢، ص٢٣٣.
(٦) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١١٨-١١٩؛ رفعت ، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٠؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٠١.

كما سجل على واجهة باب السلام، آنذاك أسماء العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم[١].

وتمثلت الزخارف الموجودة على باب السلام، بأنها بمجملها هي زخارف نباتية، من الأغصان النباتية، التي تنتهي بزهور ووريدات، تتفرع منها أوراق؛ وهي تتشابه بذلك مع الزخارف العثمانية، في هذا المجال[٢].

قدم لنا ابن فهد، معلومات تفرد بها مقارنة بغيره من المؤرخين، عن عمارة أبواب المسجد الحرام في العام ٩٤٨ - ٩٤٩هـ/١٥٤١ - ١٥٤٢م، التي أشرف عليها أمير جدة خشكلدي، و نائبه أحمد بك الرومي؛ من خلال إنشاء درج داخلي وخارجي لها، مع إضافة بسطات لبعضها ؛ كما يوضح ذلك الجدول رقم(١)[٣].

---

(١) باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص١١٥؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٨٠؛ عمارة والحارثي، تاريخ عمارة وأسماء ص٢٠٧.عن النص التأسيس له، أنظر اللوحة رقم (٤) في الملحق

(٢) الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٠٧.

(٣) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٠-١٥٣. أنظر أيضاً : صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٤٨.

الجدول ذو الرقم(١)، ما تم إنجازه من عمارة أبواب المســـجد الحرام بين عامي ٩٤٨ ـ ٩٤٩هـ/١٥٤١ ـ ١٥٤٢م:

	اسم الباب	الدرجات الداخلية التي أضيفت إليه	الدرجات الخارجية التي أضيفت إليه	البسطات التي أضيفت إليه
١ ـ	العباس	١٠	٥	
٢ ـ	علي	٨	٦	
٣ ـ	الجنائز	١١	٥	
٤ ـ	السلام	٣	٣	
٥ ـ	بازان	١١	٦	
٦ ـ	البغلة	٥	٦	بسطة من الخارج من الحجارة السود المنحوتة

٧ -	الصفا	٧	٦	بسطة واسعة من الخارج
٨ -	أجياد الصغير	٦	٤	بسطة خارجية حسنة
٩ -	المجاهد/ المدرسة العينية	٧	٥	بسطة مبسوطة
١٠ -	الشريف عجلان/ عبدالله الشيبي	٦	٥	بسطة من الخارج منحوتة من الحجارة
١١ -	أم هانئ	٦	٥	بسطة من الخارج منحوتة من الحجارة
١٢ -	حزوره	٥	٣	بسطة من الخارج مبطوحة بالبطحاء
١٣ -	إبراهيم			أضيف إليه درابزين من حجارة منحوتة، مخرمة
١٤ -	العمرة	٩	٢	

١٥ -	العجلة	٩	٢	
١٦ -	الباسطية	١١	٣	
١٧ -	باب الزيادة/دار الندوة الغربي	١٠	٢	
١٨ -	الزيادة الشامية	٥	٥	
١٩ -	الدريبة	١٠	١	

ويستخلص من الجدول أعلاه، ما يأتي:

١ - شملت العمارة جل أبواب المسجد الحرام، والتي كان يبلغ عددها آنذاك تسعة عشر باباً[١].

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٣.

٢ - أن ما نسـبته ٩٥% تقريباً من تلك العمارة تضـمنت إنشـاء درجات داخلية وخارجية لتلك الأبواب، و٥% منها إنشاء درابزين .

٣ - أن ما يقرب من ٣٧%، من تلك الأبواب شـملت العمارة فيها إنشـاء بسـطات لتلك الأبواب، لجملة من الأهداف؛ من بينها الجلوس عليها لاسـتيعاب أعداد إضـافية من المصلين، وقت الزحمة؛ والحؤولة دون وصول مركبات الدواب إلى تلك الأبواب.

٤ - ذكرابن فهدأن بداية العمارة في أبواب المسـجد الحرام التي قام بها خشـكلدي، كانت من الجهة الشـرقية من المسـجد، وتحديدا من باب العباس، وذلك في العام ٩٤٨هـ[١]، مما يعني أن عمارة تلك الأبواب قد استمرت لفترة لا تقل عنعام كامل؛ ولهذا دلالة واضحة بالاهتمام بهذا الأمروبالجهد المبذول .

---

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٤٦.

٥ - ذكر أوليا جلبي[١] في رحلته الحجازية إيجابية الإنجاز المعماري الذي قام به السلطان سليمان القانوني في مجال عمارة أبواب المسجد الحرام، أنه كلف المعماري سنان محمود باشا[٢]، بأن يجد حلاً لمشكلة مياه السيول التي كانت تسبب الأضرار المتلاحقة للمسجد الحرام، وقد عمل بجد لمدة سبع سنوات، من خلال إعمار الأبواب، وتجديدها، "وجعل العتبات السفلي لهذه الأبواب عالية، يصعد لها بخمس أو ست درجات من الحجارة الصلدة، وينزل منها بعشرة أو اثنتي عشرة درجة، وكانت الأبواب عالية ...وحمد لله، فمنذ ذلك التاريخ، وقد تخلص الحرم الشريف، والكعبة المشرفة من هذا الخطر الذي كان يتهدده(السيول) "[٣].

---

(١) أوليا جلبي: أوليا جلبي بن درويش محمد أغا، ولد في استانبول في عام ١٠٢٠هـ/١٦١١م، درس العلوم المختلفة من بينها العلوم الشرعية، على يد مجموعة من الشيوخ.عمل في الكثير من الوظائف، منها : في القصر السلطاني، ثم في الجيش العثماني، وأرسل في مهام سياسية إلى إيران.بدأ منذ العام ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م، القيام برحلات، فزار ثلاث قارات، هي: أسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وكان من بين المناطق التي زارها الحجاز، وقد دون جميع تلك الرحلات، وتم نشرها. صابان، سهيل أوليا جلبي ورحلته إلى الحجاز في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، الدارة، س٢٧، ع٣، ١٤٣٢هـ ، ص٦٣-٩٢.

(٢) محمود سنان باشا: أحد أشهر المعماريين العثمانيين، وقد تعلم على يد المعماري المشهور قوجه سنان باشا، نفذ العديد من المشاريع المعمارية على صعيد الدولة العثمانية. جلبي، أولياء، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدم لها الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٢٠٢، الهامش١.

(٣) جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٠٢.

مما لا شك فيه أن تلك الإجراءات خففت من أضرار السيول على المسجد الحرام، ولكنها لم تنه خطرها عليه؛ لطبيعة مكة المكرمة الجغرافية، التي تتصف أمطارها في حالة الهطول بالغزارة والقوة؛ وبالتالي تأثيرها القوى على المسجد، وجغرافية المسجد الحرام، الذي يتصف بأنه منطقة منخفضة محاطة بالجبال تتجمع فيه الأمطار(١).

أشاد ابن فهد في تلك العمارة، بقوله: "وتمت عمارة أبواب المسجد الحرام على أتم نظام .."(٢)

تفرد أوليا جلبي بذكر معلومات عن عمارة باب السلام في العام ٩٥٩هـ م/١٥٥١م، فبعد أن يصفه بأنه عال، ويتكون من ثلاثة أدوار، كتب فوق عتبته العليا قطعة رخام أبيض بالخط المذهب "أمر بتعميره مولانا السلطان ابن السلطان سليمان خان بن سلطان سليم خان أيده ظله سنة ٩٥٩هـ كما يوجد فوق البناية العليا، هذا التاريخ(عمر الله قبلتنا سنة ٩٥٩هـ)"(٣).

---

(١) عبدالعزيز، السيول في مكة المكرمة، ص٢١-٥٠.
(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٣.
(٣) جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٠٣.

ومن المهم مناقشة ما أورده جلبي بشأن عمارة باب السلام في العام ٩٥٩هـ، وتحديدا مدى دقة المعلومات التي أوردها بهذا الشـــأن، يمكن إبداء الملحوظات التالية على ذلك، منها:

١ - لم ترد في المصادر المكية الأولية التي عاصرت فترة البحث، معلومات تشير إلى تلك العمارة، وبخاصة ابن ظهيرة(١)، وكذا الجزيري(٢)، والنهروالي(٣)،

٢ - كما أن رحلة جلبي إلى الحجاز، كانت عام ١٠٨٢هـــ/١٦٧١م، أي بعد أكثر من قرن من ذلك البناء؛ الأمر الذي من شـأنه إضـعاف رواية جلبي على تلك العمارة في ذلك العام.

٣ - لم يرد في الكتب والدراســـات العلمية التي اعتمدت على دراســـة الكتابات والنقوش في المسجد الحرام، خلال فترة الدراسة؛ رفعت(٤)، و باسلامة(٥)، و الفعر(٦)، إلى عمارة باب السلام في ذلك العام.

---

(١) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٢-١٩٢.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ٤٨، ٥٦٧-٥٦٩.
(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٤.
(٤) رفعت باشا ، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٠.
(٥) باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص١١٥.
(٦) الفعر، الكتابات والنقوش ، ص٢٩٩-٤٥٥.

٤ - لم يذكر طه عماره في كتابه المتخصــص بأبواب المســجد الحرام وعمارته، عمارة باب السلام في العام المذكور[١].

وتأســيســاً على ما ســبق، فإنه من المؤكد أن أوليا جلبي قد أخطأ في التاريخ؛ والأرجح كما تؤكد ذلك المصادر أن تاريخ النقش يعود لعام ٩٣١هـ/١٥٢٤م، وليس ٩٥٩هـ.

ذكر عمارة والحارثي[٢]، أن بابي علي والعباس عمرا في العام ٩٦٤هـ/ ١٥٧٧م، وهذا التاريخ غير دقيق؛ لأنهما اعتمدا على محمد الأمين المكي في كتابه "خدمات العثمانيين في الحرمين الشــريفين"، وبعد العودة للكتاب لم يجد الباحث ما يؤيد ما ذهب إليه صاحب الرأي السابق، وأن الذي ورد فيه نصه ما يأتي"وفي العام ٩٦٤هـ، شرع في تجديد بيت الله الحرام وعمارة الحرم المكي الشريف ليصبح على الصورة التي يبدو عليها الآن"[٣].

(١) عمارة والحارثي، ، تاريخ عمارة ، ص٧٦-٨٣ .
(٢) المرجع نفسه، ص٩١.
(٣) المكي،خدمات العثمانيين، ص٣٥.

في أثناء عمارة السلطان العثماني سليم الثاني للمسجد الحرام، التي بدأت في العام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م، واستمرت حتى وفاته في العام ٩٨٢هـ /١٥٧٤م، أنجز فيها عمارة جانبين من المسجد الحرام؛ هما الشرقي، والشمالي؛ بما فيهما بعض الأبواب التي كانت بحاجة إلى عمارة، وفي عهد مراد بن سليم تم أنجازالبقية عام ٩٨٤هـ /١٥٧٦م[١].

تأسيساً على ما سبق، فإن الأبواب التي جددت عمارتها في عهد السلطان سليم الثاني؛ وأنجزت بالكامل في عهد السلطان مراد بن سليم، الأبواب التي تقع في الجهة الشرقية؛ فهي: الجنائز، وعلي، والعباس . وقد جدد في الباب الأول شرفاته البالغة ٢٤ شرافة[٢]، أما الثاني والثالث، فقد جدد بناء بابهما وكانا "على أحسن وضع"[٣].فيما لم يحظ باب السلام بالعمارة"لكونه عامراً محكم البناء"[٤].

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٠٢؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٢٢.
(٢) الشرافة: هي ما يلي أعلى الحائط منفصلاً عن بعضه البعض، وهي على شكل النهايات المسننة التي نكون في أعلى حافة من المسجد، أو البيت .مكاوي المصطلحات الحضارية، ص١٩٨.عن صورة الشرافات أنظر الصور(٤، ٦) في الملحق.
(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٤.انظر أيضاً : القطبي، إعلام الأعلام، ص ١٢١.
(٤) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٤؛ القطبي، إعلام الأعلام، ص١٣٦.

أما أبواب الجانب الشـــمالي من المســـجد الحرام التي عمرت في عهد ســـليم الثاني، فهي: السدة، الذي عمر مع شـرفاته الست، والعجلة بشـرفاته السبع، والزيادة، الدريبة(١).

أما باب السـليمانية، فقد أنشـأه الأمير قاسـم بك في العام ٩٧٢هـــ/١٥٦٤م؛ ليكون ممراً وسطاً بين المدارس الأربعة، والرباط السليماني(٢).يقول عنه باسلامة بأنه يقع خلف تلك المدارس"وهو ذو منفذ واحد، مســامت لأرض رواق المســجد الحرام، وله باب خشبي، وليس له درج"(٣).

لم تقتصــر الجهود العثمانية العمرانية على أبواب المســجد الحرام، المذكورة أعلاه، بل امتدت إلى مجالات أخرى للحفاظ على تلك العمارة،

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥-٤٢٦؛ القطبي، إعلام الأعلام، ص١٣٩-١٤٠.
(٢) صـــبري باشـــا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٥٤؛ رفعت باشـــا، مرآة الحرمين، ص٢٣٤؛ عمارة والحارثي، تاريخ عمارة، ص١٤٧-١٤٩؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٠٧.
(٣) باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص١٣٣.

منها أنها وضعت على كل باب من أبواب المسجد الحرام مشداً[1] للعناية بها وحمايتها، مقابل رواتب محددة لهم للقيام بتلك الأعمال[2].

وفيما يتعلق بعمارة منارات المسجد الحرام، ثمة حاجة ملحة قبل الحديث عن تفاصيل ذلك التعريف بها أولاً؛ حتى تكون الصورة واضحة، فعددها ست منائر، أربعة منها في الأركان/الزوايا الأربعة للمسجد،

---

(١) المشد: مصطلح يدل على الخفير، والحارس، والمفتش، والمحافظ على الأبواب، وقد يقوم بمهام أخرى غير ذلك. مكاوي، المصطلحات الحضارية، ص١٩٢-١٩٣.
(٢) الطبري، الأرج المسكي، ص١٨٣.

والخامسة في زيادة دار الندوة، والسادسة بمدرسة الأشرف قايتباي، وسابعة سيشار إليها لاحقاً، ومسمياتها، هي: باب الحزورة[1]، باب علي[2]، باب العمرة[3]، باب السلام[4]،

---

(١) منارة الحزورة: أطلق عليها هذا المسمي لأنها قريبة من باب الحزورة، وهي بدورين، بناها الخليفة العباسي المهدي، عمرت أكثر من خمس مرات، منها: زمن الأشرف شعبان بن الحسين حاكم الموصل، سقطت في العام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م، وعمرت في العام التالي. الفاسي، شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٣٩٦-٣٩٧؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤٠-١٤١.

(٢) منارة باب علي: سميت بذلك الاسم؛ لوقوعها قريبة من باب علي، عمرت في عهد المهدي العباسي، وكانت في بداية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، ضعيفة البنيان، ومعرضة للخراب.وهي بدور واحد. النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤٠؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٦٨.

(٣) منارة باب العمرة: سميت بمنارة العمرة؛ لأنها تقع قريبة من باب العمرة، وموقعها في ركن المسجد الشمالي الجنوبي، وكانت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، منها يؤذن للصلاة في المسجد، ثم انتقلت لغيرها، بعد ذلك.عمرت أكثر من مرة منها عام ٥٥١هـ/ ١١٥٦م، وكانت في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، قديمة، مما استوجب عمارتها. الفاسي، شفاء الغرام، ج ١ ، ص ٣٩٦؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٦؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٧٩؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٥٥ ؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٤) منارة باب السلام: سميت بهذا الاسم لأنها بنيت بالقرب من باب السلام، وملاصقة للمدرسة الشرابية، عمرها المهدي العباسي عام ١٦٨هـ/ ٧٨٤م، وتتكون من دورين. هدمت في العام ٨١٠هـ/ ١٥٠٤م، وأعيد تعميرها في ذلك العام. الفاسي، شفاء الغرام ، ج ١، ص٣٩٧؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤٠؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٦٧؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٢٣٥.

باب الزيادة[١]، ومدرسة السلطان قايتباي[٢].

بدأت عمارة المنارات، في العام ٩٣١هـ/١٥٢٥هـ، عندما عمرت منارة باب علي[٣]، التي تشعبت؛ وبالتالي كانت آيلة للسقوط، فاستبدلت أعمدة أساسها الأربعة[٤]، بعد أن تم هدمها كاملة، وسويت بالأرض، وبنيت بالحجارة الصفراء، التي يطلق عليها الحجر الشميسي[٥].وقد عانى العاملون فيها، صعوبة هدم تلك المنارة القديمة؛ لقوة استحكاماتها، وبعد عناء شديد تم انجاز المطلوب[٦].

---

(١) منارة باب الزيادة: أطلق عليها هذا الاسم؛ لأنها بنيت قريبة من باب الزيادة، وهي قديمة البناء، وتتكون من دورين.عمرت في عام٨٣٨هـ/١٤٣٤م. النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٤٢٧؛ القطبي، اعلام العلماء، ص١٤١؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٦٨.

(٢) الفاسي، شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٣٩٦-٣٩٧؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٣؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٦- ٤٢٨؛ القطبي، اعلام العلماء، ص١٤٠-١٤١؛ الطبري، الأرج المسكي، ١٧٩؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٢٣٤-٢٣٥.منارة مدرسة قايتباي: بناها السلطان قايتباي المملوكي على عقد باب مدرسته ، في جهة المسعى، وهي مجاورة لباب السلام، على يسار الداخل إلى المسجد ، وكانت قوية البناء، وتتكون من ثلاثة أدوار. النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٤٢٧؛ القطبي، أعلام العلماء، ص١٤١؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٦٨؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٢٣٥.

(٣) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٥٤؛ نخبة بهجة الزمان، ص١١٨.

(٤) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٥٤؛

(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٣.الحجر الشميسي: حجر ينسب إلى منطقة شميس، قرب بئر شميس، الذي يعد من حدود الحرم من جهة مدينة جدة، وبه جبلان صفر منهما كان يستخرج الحجر الشميسي، الذي بني به المسجد الحرام. النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٠٠.

(٦) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١١٨؛ نيل المنى، ص٣٥٤.

ويقدم ابن فهد معلومات مفصلة عن بناء منارة علي، التي استمر العمل فيها ما يقرب من السنة وأربعة أشهر، ويصفها بأنها كانت مدورة الشكل بنيت "بحجارة صفر منحوتة، وطلي رأسها بالرصاص، وهلالها بالذهب الخاص، ولم يجعل في علوها أخشاب لتعليق حبال القناديل في ليالي شهر رمضان، بل قبواً رأسها بالرصاص المعلوم"، وهذا النمط من البناء يماثل نمط البناء في الدولة العثمانية(١). ويضيف النهروالي على أنه جعل لمنارة علي "دوران ...، وغير رأسها على أسلوب منائر الروم"(٢).

ويلاحظ مما سبق، إن عمارة منارة باب علي قد تم هدمها بالكامل، وإعادة بنائها من جديد، وقد استغرق ذلك فترة طويلة، وبخاصة أنها كانت قوية التأسيس حيث وفر لها كافلة المواد اللازمة لها، مع الاستفادة من النمط العثماني في البناء.

---

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١١٩.وأنظر أيضاً : الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٤٧.
(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤٠.

كما شملت تلك العمارة عام ٩٣١هـ منارة باب العمرة[١].يذكر النهروالي بأنه قد أدركها "وهي عتيقة البناء فأمر السلطان سليمان خان فهدمت إلى الأرض"[٢]، ثم غلفت" من أسفلها إلى أعلاها بالآجر والجص والجبس، وجاءت حسنة"[٣].وجعلت دوراً واحداً، كما كانت عليه في السابق، وأصبح رأسها على النمط العثماني في بناء المنائر[٤]، وأكد الطبري على أنها كانت منارة محكمة البناء[٥].

وكانت المنارة الثالثة التي حظيت بالعمارة في العام ٩٣١هـ، فهي منارة باب السلام، التي اتصفت بأنها قديمة البناء "عتيقة"، وكانت الحاجة ماسة لإعادة بنائها، فهدمت بالكامل، وبنيت بالحجر الشميسي، وبدور واحد، وغُير رأسها،

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ح٢، ص٢٣٣؛ الطبري، تاريخ مكة ، ج١، ص٤٢٠؛ رفعت ، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٥.منارة العمرة:
(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٦.
(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ح٢، ص٢٣٣.
(٤) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٦.
(٥) الطبري، تاريخ مكة ، ج١، ص٤٢٠.

كما هو الحال بالنسبة لمنارة علي، على الطراز العثماني[1].وأضاف الجزيري معلومة مهمة في هذا المجال أنه استخدمتالفنون الزخرفية في بناء منارة باب السلام[2].

وفي العام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م، شملت عمليات البناء في المسجد الحرام، المنارات، إذ أن قاسم بك المشرف على تلك العمارة قام ببناء منارة جديدة، هي منارة سليمان، نسبة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، وهي المنارة السابعة[3].ومكانها ما بين باب السلام، وباب الزيادة، وقد تميزت بأنها مرتفعة جدا، **"**لها ثلاث دوائر مرفوعة، وأساسات محكمة موضوعة، رأسها على أسلوب منائر بلاد الروم،

---

(١) المصدر نفسه.أنظر أيضاً: موري، رسمات مساجد مكة والمدينة، ص٥٤١.

(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٢. أنظر أيضاً: موري، رسمات مساجد مكة والمدينة، ص٥٤١.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٤٢٥-٤٢٦؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤١؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٥٥؛ الأسدي، أحمد بن محمد، أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق الحافظ غلام مصطفى، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.، ص١٨٨-١٨٩؛ السنجاري، منائح الكرم ج٣، ص٢٦١؛ الطبري، تاريخ مكة ، ج١، ص٤٤٨-٤٤٩؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٧٦٩؛ فايشتاين، الأماكن المقدسة ، ص٥٢٨.

تكـاد تلامس معـارج النجوم وتغوص في الأرض إلى معـارج التخوم ".

وبنيت من الحجر الشميسي، ومسبوكة بالذهب الأحمر[1].

وفيما يتعلق بالموضـــوع الثالث في هذا البند، فهو عمارة منبر المســـجد الحرام، فقد غير المنبر، في فترة الدراسة، في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني فيأربع مرات الأولى عام ٩٣٢هـــ/١٥٢٥م، فيذكر الجزيري، وقد تفرد في ذكر ذلك، أن منبر الحرم الشريف قد غير، دون إعطاء تفصيلات عن هذا المنبر الجديد[2].

وكانت المرة الثانية التي تم فيها تغيير المنبر، فكانت في العام ٩٤١هـــ، حيث أشـار ابن فهد أنه تم الانتهاء من عمل المنبر الجديد للمسـجد الحرام الذي أمر بإنشـائه السلطان سليمان القانوني، وأرسل من مصر بالبحر، وخطب عليه أول خطبة في ثاني شهر شوال من ذلك العام.أما المنبر القديم فقد تم اقتسامه بين الخطباء[3].

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٤٢٧-٤٢٨؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٤١؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١ ، ص٤٤٨-٤٤٩.أنظر أيضاً: فاروقي، حجاج وسلاطين ، ص١٦٦.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠.
(٣) ابن فهد، نيل المنى، ص٥٨٨-٥٨٩.

وكانت العمارة الثالثة لمنبر المسجد الحرام، في العام ٩٥٠هـ، حيث قام داود باشا بكلربكي مصربتجهيز المنبر الجديد الذي صنع من الخشب، وأرسله من مصر[١].

أما العمارة الرابعة، فقد اختلفت المصادر في تحديد سنة التغييرفيها، فكل من الطبري[٢]، و العصامي[٣]، فقد ذكرا أن ذلك تم في العام ٩٦٦هـ/١٥٥٨م، أماالسنجاري[٤]، والطبري[٥]، فقد ذكرا أنه في العام ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م.

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٢؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٧٧؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٢٨.
(٢) الطبري، الارج المسكي، ص١٧٧.
(٣) العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص٩٤.العصامي: عبدالملك بن حسين بن عبدالله المكي الشافعي، ولد في مكة المكرمة عام ١٠٤٩هـ/١٥٤٢م، درس العلوم الشرعية، واللغوية، والتاريخية، وأهلته تلك العلوم للتدريس في المسجد الحرام، وألف في تلك المجالات، ومن أهم كتبه التاريخية"سمط النجوم العوالي".توفي في العام ١١١١هـ/١٦٩٩م.الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٦٤-٣٦٥.
(٣) السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٢٨-٣٣٠.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٤٩٦-٤٩٧.

ويبدو أن الأقرب للصواب هو العام الأول، وبخاصة أن الطبري أقرب زمنياً على الحدث، كما عرف عنه الدقة في إيراد المعلومات.من الأدلة على ما ذكر سـابقاً على السـنة التي تم فيه تغيير المنبر، أن النص التأسـيسـي الذي وجد على الواجهة الغربية من المنبر يؤكد على أن الذي بناه هو سـليمان القانوني في العام ٩٦٦هـ/١٥٥٨م[١].

وأفاد الطبري أن المنبر القديم كان مصـنوعاً من الخشـب، أما المنبر الجديد فقد صـنع من الرخام[٢].وقد أكد الجزيري على ذلك بقوله، أنه غير "بمنبر من الرخام المبني في الأرض بصناعة الاتقان والإمكان، وبطل المنبر الخشب حينئذ"[٣].

---

(١) رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٥٤؛ باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص٢٠٥؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٣٠.

(٢) الطبري، الأرج المسكي، ص١٧٧؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٢٨.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٢.

وقدم العصامي تفاصيل أخرى عن تكلفته، والمواد الداخلة في صناعته، منها أنه كلف ما مقداره ٣٠ ألفاً من الدنانير الذهبية، وأنه دخل في صناعته الحديد، والفولاذ، والرصاص، والمؤن العديدة(١).وقد بقي في فناء المسجد لفترة طويلة، وقد وصف بأنه" من تحف الدنيا كما هو مشاهد"(٢).

وقد تبارى شعراء مكة في مدح السلطان سليمان القانوني، جراء هديته المنبر الجديد للمسجد الحرام، منهم علي بن حسن باكثير(٣)، الذي قال بهذه المناسبة(٤):

---

(١) العصامي، سمط النجوم ، ج٤، ص٩٤.
(٢) السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٢٨.
(٣) علي بن حسن باكثير: هونور الدين علي بن حسن بن عبدالله باكثير، الحضرمي الأصل ، المكي النشأة ، ولد في العام ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، القاضي والأديب المكي، لقب بشاعر البطحاء، وله ديوان شعر، توفي في العام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م. مرداد، نشر النور والزهر، ص٣٥١.
(٤) الطبري، الأرج المسكي، ص١٧٨؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٤٩٧.

أنظر إلى منبر منير   أشرق في الخافقين بدره

عمره مالك البرايا   خليفة الله جل ذكره

أعني سليمان خير مولى   من آل عثمان طال عمره

تاريخه قل إلا ما قبل   نبأ سليمان عز نصره

ب ـ عمارة أعمدة المسجد وأروقته وسقفه :

يتناول الموضوع معالجة عمارة ثلاثة مجالات رئيسة، في فترة البحث، هي: أعمدة المسجد الحرام، وأروقته، وسقفه.

فيما يخص الموضـوع الأول عمارة أعمدة المسـجد الحرام، من الضـروري الإشارة إلى أن عدد أعمدته آنذاك كان ٥٥٥عموداً، وزعت على الشكل التالي[١]:

	المنطق/ الجهة	الأعمدة الرخامية	الأعمدة الحجرية	المجموع
١ -	الشمالية	٨١	٤٤	١٢٥
٢ -	الشرقية	٦٢	٣٠	٩٢
٣ -	الجنوبية	٨٣	٧٦	١٥٩
٤ -	الغربية	٦٤	٣٦	١٠٠

(١) القطبي، إعلام العلماء، ص١٣٤-١٣٥؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٨٠.

٥ -	زيادة دار الندوة[١]	١٥	٣٦	٥١
٦ -	**زيادة باب إبراهيم**[٢]	٦	١٨	٢٤
٧ -	أركان المسجد		٤	٤
	المجموع	٣١١	٢٤٤	٥٥٥

ويلاحظ مما سبق، .وقد توزعت تلك الأعمدة، كما يلي: ٢٩% منها في الجهة الجنوبية، و٢٢% في الشمالية، و١٨% في الغربية، و١٧%في الشرقية، و٩% في زيادة دار الندوة، و٤% في باب إبراهيم، و١% في أركان المسجد.

(١) زيادة دار الندوة: هي العمارة التي قام بها الخليفة العباسي المعتضد، في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، والتي تم فيها وصله بدار الندوة، التي أصبحت في المسجد؛ وذلك لتوسعته، فأصبحت تلك الزيادة ظاهرة، وبارزة ، عن بقية البناء فيه.الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٧٦-٣٧٧؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص١٦٦ ؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٨.

(٢) زيادة باب إبراهيم: وهي العمارة التي تمت بالجانب الغربي من المسجد الحرام، حيث تم فيها وصل المسجد بدار زبيدة؛ ليتم بذلك توسعته، توسعة ظاهرة وبارزة عن بقية البناء، وكان ذلك في عهد الخليفة جعفر المقتدر بالله العباسي. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٣٧٧-٣٧٨؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص١٦٦ ؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٩.

وأن ما نســبته ٥٦% من مجموع أعمدة المســجد كانت من الرخام، و٤٤% من الأعمدة الحجرة، التي كانت بحاجة إلى عمارة، وصيانة بين الحين والآخر

ولجلاء صورة العمارة العثمانية للمسجد الحرام بين عامي ٩٨٠ - ٩٨٣هــ، ينبغي توضــيح جذور المشــكلة من المعلومات، والإشـــارات التي وردت في الوثائق والمصادر التاريخية، ومحاولة تتبعها.

في مجال الأعمدة والأروقة في المســجد الحرام، قام خشــكلدي بإنشـــاء أحد عشر عموداً في الرواق الجنوبي، وستة أخرى في الرواق الشمالي، كانت مصنوعة من الحجر المنحوت ؛ وذلك في العام ٩٤٧هـ(١).

وفيما يتعلق بســـقف المســـجد الحرام وأروقته بدأت بواكير الخلل في ثلاثة أروقة من الجهة الشرقية من المسجد بالظهور منذ بداية العام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م،

---

(١) صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٧٤٠.

حيث مالت تلك الأروقة، وانفصلت جزئيا عن السطح، حتى مال ذلك الجانب ميلاً ظاهراً محسوساً بحيث كان يخشى سقوطه"(١).

كما أكدت المصـــادر التاريخية على ما ذكر بشـــأن سـطح المسـجد وأروقته؛ كان من بينها الرحالة البرتغاليدلافيدا الذي زار المسجد الحرام في النصف الثاني من القرن العاشـر الهجري/النصـف الثاني من القرن السـادس عشـر الميلادي، فذكر أن سقف المسجد الحرام الذي كان مصنوعاً من الخشب كان متآكلا(٢).وأشار النهروالي إلى أن بعض أروقة الحرم وسقوفها كانت بحاجة إلى تجديد ؛ مما تطلب إعمارها(٣).

أضـــافت المصـــادر التاريخية معلومات جديدة عن الأســباب التي أدت إلى عمارة سـقف المسـجد الحرام، فذكرت أن الرواق الشـرقي أصـبح مائلاً نحو الكعبة فبرزت رؤوس خشب السقف من مكانها في جدار المسجد.

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٥.أنظر أيضاً: الرومي، الأخبار المكية، ص٤٥.
(٢) دلافيدا، جورجي ليفي، حـاج برتغـالي إلى مكـة في القرن العـاشـــر الهجري/الســـادس عشـــر الميلادي، ترجمة عبدالرحمن الأحمري، الدرعية، س١، ع٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٨٠.
(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٣٩٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٦٧.

وكان بعض خشب السقف مستخدماً منذ فترات طويلة؛ وبالتالي أصيب بالتلف، فتكسر، كما أصبحا بين سقفي المسجد، والذي يقدر بذراعين، مأوى للزواحف والطيور(١).

ويتبين مما سبق، أن جل تلك المصادر أكدت على أن بعض أخشاب سقف المسجد الحرام قد أصابها الخلل، كما تأثرت سلباً بعض أروقة المسجد من جراء ذلك؛ مما استوجب إصلاحها.

وفي العام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، وصل الديوان السلطاني في استانبول إبلاغ عن "تهدم بعض أماكن الحرم المكي بمرور الزمن والتي بنيت من الحجارة السوداء". وقد تطلب أن تجدد تلك المنطقة، التي قدرت مساحتها بألف ذراع، وأن تبنى من الرخام.

---

(١) القطبي، إعلام العلماء، ص١٢٠ ؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٥؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٥٦؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٦٧؛ القليوبي، النبذة، ص٧٥؛ الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٧؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص٢٠٢؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٦٤٦.

فـأصـــــدر الـديوان أمراً إلى بكلربكي مصـــــر في ٢٢ ربيع الآخر٩٧٥هـ/٢٦ تشرين الأول ١٥٦٧م، بأن يشكل فريقا مختصاً من أهل الخبرة والمعرفة لتقصي الموضوع، وأن يقدم تقريراً مفصلاً عن جميع ما يتعلق بالموضوع، لاسيما تحديد المساحة المتضررة، ومعرفة مدى توفر الرخام الضـــــروري للبناء، وتقدير تكلفة البناء والإعمار وأن يختار أهل الخبرة، والمعرفة بفنون العمارة، للقيام باللازم هناك، على أن يتم إرسـال التقرير إلى إستانبول(١).

وفي العام ٩٧٦هـــ/١٥٦٧م، تناهى إلى أسماع السلطان سليم الثاني أن بعض أعمدة الحرم المكي في باب السلام، قد أوشكت على الخراب، وهناك حاجة ماسة إلى تجديدها وترميمها لذلك أصدر أمراً في ٨ جمادى الأولى ٩٧٦هـــ،/٢٩ تشرين الأول ١٥٦٧م، إلى بكلربكي مصر، أن يقوم بالتأكيد، وإعطاء الأمر أهمية،

---

(١) حكم إلى بكلربكي مصـر. في ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٥هــــ -٢٦ تشـرين الأول/اكتوبر١٥٦٧م. الإبلاغ عن حاجة الحرم المكي الشـريف إلى التعمير والمطالبة ببنائه من الرخام والأمر بتقدير مساحته وكلفته. مهمة دفتري٧، ص١٥٤، حكم ٣٩٨. في البلادالعربية، م٤، ص٢٦.

و تكليف قاسم بك أمير جدة بأن "يقوم بتعمير وترميم الأعمدة المذكورة، فوراً إن كانت بحاجة إلى ذلك مثلما تناهى إلى الأسماع"، وأن يتم عرض الموضوع عليه، باعتبار أن تلك المســألة "تعد من أهم المهمات؛ لذا تنبه وتؤكد عليه بالوجه المناســب أن يقوم بالتعميروالترميم بالشكل المناسب"(١).

وعلينا هنا التوقف قليلاً، وتحليل ما ورد في الحكمين الســابقين، وفي هذا المجال، يمكن إبداء الملحوظات التالية:

١ - تشــير الوثائق الرســمية العثمانية إلى وصــول معلومات إلى الديوان العثماني منذ العام ٩٧٥هــــ، بأن أجزاء كبيرة من المسجد الحرام، تقدر مساحته بحوالي ألف ذراع، أي ما يســاوي ٨٠٠متر، والراجح أنها بالمترالمربع، قد تعرضــت للأضــرار والتلف، وتهدم الكثيرمنها.

---

(١) حكم إلى بكلربكي مصر. في ٨ جمادي الأولى ٩٧٦ هــــ -٢٩ تشرين الأول /اكتوبر١٥٦٧م. تعرض الأعمدة الواقعة في أطراف باب الســلام بالحرم المكي الشــريف إلى الخراب، والأمر بتعيين أمير ســنجق جدة لتعميرها. مهمة دفتري٧، ص٨٧٤، حكم ٢٤٠٠. في البلاد العربية ، م٤، ص٢٧.

٢ - لم يرد في الوثائق العثمانية الأخرى، ولا في المصادرالتاريخية المكية، والعثمانية، ما يشير إلى مثل هذا الحجم من الضرر، وإن أشارت المصادر التاريخية إلى وجود أضرار في عمارة المسجد، وبخاصة أعمدته، وأروقته، وسقفه.

٣ - كلفت الدولة العثمانية بكلربكي مصر، بتشكيل لجنة خاصة لاستقصاء الأمر برئاسة قاسم بك أمير جدة، وتعمير ما تخرب، وتضررمن الأعمدة في المسجد الحرام؛ وبالتالي فإن الحكم الثاني أوضح أن الجزء الرئيس في تلك المشكلة يكمن في الأعمدة، وربما أن هذا منطقي مع وجود أكثر من٤٤%من أعمدته مبنية من الحجر، الذي كان معرضاً للخراب، والتلف، والحاجة للصيانة، مع الضعف في بنيتها[١].

(١) لمزيد من المعلومات عن حالة الأعمدة العمرانية في المسجد الحرام في فترة الدراسة، أنظر: النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤١٩-٤٢٠؛ القطبي، إعلام العلماء ، ص١٣٤-١٣٥؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٨٠.

٤ - يلاحظ من الحكمين السابقين الصادرين عن السلطان سليم الثاني، بأن الدولة العثمانية أولت عمارة الحرم المكي عناية خاصـــة، كون القيام بذلك يعد من وجهة نظرها من المهمات الدينية الرسمية المناطة بها، كما أنها بذلت أقصى الجهود لتوفير المســتلزمات الضــرورية لعملية الإعمار. وكانت تقوم بذلك الأمر عندما يتناهى لأسماعها خبراً، أو معلومة تفيد بالحاجة إلى العمارة، وأنها كانت تبذل أقصى في ذلك المجال.

٥ - والســؤال الذي يطرحه الباحث هنا لماذا تأخرت العمارة العثمانية للمســجد الحرام، هذه الفترة الطويلة؟، مع العلم بأنها كانت تبذل قصــارى جهدها في تلك المواضــيع، وقد يعزى ذلك إلى عوامل كثيرة؛ قد يكون من بينها أن المعلومات المتعلقة بشــأن حالة المســجدالحرام، لم تصــلها إلا في فترة متأخرة قد تعود إلى عام ٩٧٥هـ، كما هو واضح من الحكم الصادر في ذلك، والصورة،

ولم تكن واضحة بهذا الشكل والحجم؛ يضاف إلى ذلك أنها كانت في تلك الفترة، تبذل الجهود المميزة لتوفير المياه لمكة المكرمة بشتى الطرق والوسائل؛ وذلك في الفترة من ٩٧٣ - ٩٨٠هـ/١٥٦٥ - ١٥٧٢م(١)، ناهيك أن عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، كان مرحلة انتقالية بين فترتي حكم السلطان سليمان القانوني وأبنه السلطان سليم الثاني، وبالتالي فالدولة كانت بحاجة لترتيب أمورها في مختلف المجالات.كما أن المراسلات ما بين استانبول ومصر، وجدة، ومكة المكرمة؛ وبالعكس، كانت بحاجةللوقت الطويل للوصول، وقد تستغرق ما لا يقل عن ستة أشهر.

هكذا يتضح من المعلومات التي وردت سابقاً، في الوثائق، والمصادر التاريخية، أن الخراب في المسجد الحرام تركز في أعمدته، وأروقته، وسقفه، ومنذ فترة ليست بقصيرة.

---

(١) حكم إلى أمير جدة قاسم بك. في ٢٢ جمادي الأولى ٩٧٦هـ/١٢ تشرين الثاني نوفمبر١٥٦٨م. إسناد مشروع قناة ماء عرفات إلى أمير جدة قاسم بك. مهمة دفتري ٧، ص٩٠٥، حكم ٢٤٧٨. في البلاد العربية ، م٤، ص٨٥؛ حكم إلى محمد بك الذي كان في السابق ناظر الأموال في مصر وعين أميناً على بناء قناة الماء في مكة المكرمة. في ٢٢ جمادي الأولى ٩٧٦هـ/١٢ تشرين الثاني نوفمبر١٥٦٨م. إسناد مشروع قناة ماء عرفات إلى أمير جدة قاسم بك. مهمة دفتري ٧،ص٩٠٥، حكم ٢٤٧٨. في المرجع السابق ، م٤، ، ص٨٤.

ولم تقتصـــر المعلومات التي كانت تحصـــل عليها الدولة العثمانية، من أجل إعمار الحرم المكي، على الجهات الرســمية المختصـــة بذلك، وهي : والي مصـــر، وشريف مكة، وسنجق جدة، بل شملت فئات جديدة أخرى غيرها، كالقائد سنان باشا.

في العام ٩٨٠هـــ/ ١٥٧٢م قام سـنان باشـا، بزيارة لمكة المكرمة أطلع في أثنائها على المسـجد الحرام المكي، فوجد "أن السـقوف المقامة على الأعمدة الرخامية في محيط الحرم الشـريف قد شـارفت على الخراب". ويبدو أن سـنان قام مع مجموعة من المختصـــين في مجـال البنـاء، بـإعداد تقرير عن حـالته تلك، ورفعه إلى الديوان السلطاني(١).

(١) حكم إلى الوزير سنان باشا. في ٢٢ ربيع الأول ٩٧٩هـــ -١٤ أغسطس /آب ١٥٧١م. الإبلاغ عن تعرض السـقوف المقامة في أرجاء الحرم المكي الشـريف إلى الخراب ومقترحات سـنان باشا بشأن تعميرها. مهمة دفتري١٢، ص٤٣٨، حكم ٨٤٩.في البلاد العربية ، م٤، ص٣٢.
Esine, The Renovations Effected P.٢٢٥-٢٢٦.

اشـــتمل التقرير الذي أعد بشـــأن إعادة الإعمار ذلك الخراب، على ثلاثة مقترحات لإعمار الأول: القيام بعمارة المســجد الحرام وإعادته إلى وضــعه القديم، بتكلفة مقدارها أربعين ألف فلوري، مع توفير الأخشـــاب اللازمة من الأناضـــول؛ والثاني، بتوفير مبلغ يقدر بما بين ٤٠ - ٥٠ ألف دينارذهب، إضـــافة إلى توفير الخشب والرصاص والمسمار من أماكن أخرى؛ والثالث تعميره بمبلغ تقديري بمائة ألف فلوري، مع اســـتخدام المواد الداخلة في البناء كالحجر والكلس من المنطقة نفسها(١).

قام الديوان السلطاني بدراسة المقترحات التي قدمها سنان بشأن إعمار الحرم المكي، وأوضح أنه يتعذر إمكانية توفير الأخشاب من الأناضول، لأنه لم يكن آنذاك متوافرا؛ نظرا لأنه تم صــرفها في بناء السفن العثمانية التي أرسلت للغزو والجهاد. وقد شدد السلطان العثماني بأنه "ليس من المناسب تأخير إعمار الحرم الشريف..."؛ لذلك صدرالأمر السلطاني في ٢٠ رجب ٩٧٩هـ/٨ كانون الثاني ١٥٧١م

(١) حكم إلى الوزير سنان باشا. في ٢٢ ربيع الأول ٩٧٩هـــ -١٤ أغسطس /آب ١٥٧١م. مهمة دفتري١٢، ص٤٣٨، حكم ٨٤٩، ص٣٢-٣٣.

، بمباشـــرة العمل دون توقف مع تنفيذ المشـــروع وفقاً للتكلفة التقديرية مائة ألف فلوري، مع استخدام مواد البناء الضرورية من المنطقة[١].

يتبين أن السـلطان سـليم الثاني قد اختار المقترح المذكور أعلاه، دون غيره، لتعذر تحقيق الأول لعدم قدرة الدولة على توفير الأخشـــاب من الأناضـــول، والثاني أيضـــاً يحتاج إلى توفير مواد البناء من الدولة العثمانية، وهذا يبدو أنها لم تســـتطع توفيره؛ لذلك تم اختياره، مع مناســـبته كمقترح قابل للتنفيذ بســـرعة بغض النظرعن التكلفة العالية.

لسـرعة الإنجاز والجودة طلب الأمر السـلطاني من سـنان القيام بأمر الإعما، وفق المقترح السابق، واشترط عليه أن يختار من هو أهل لذلك،

---

(١) حكم إلى الوزير سنان باشا. في ٢٠ رجب ٩٧٩هــــ -٨ كانون/ديسمبر ١٥٧١م .تعذر تزويد بناء الحرم المكي الشريف بالخشب من الأناضول والأمر ببناء سقوف الحرم بالحجر والكلس، الإبلاغ عن اســتقرار منســوب نهر النيل وانخفاض الأســعار في مصــر، الأمر بإعفاء بعض مشايخ مصر من مشيختهم. مهمة دفتري ١٠، ص٢٥٣-٢٥٤، حكم ٣٩١. في البلاد العربية ، م٤، ص٣٥

(١) حكم إلى الوزير سنان باشا. في ٢٢ ربيع الأول ٩٧٩هـ -١٤ أغسطس /آب ١٥٧١م.مهمة

بقوله : "على أن تقوم بتعيين أشـــخاص مجدين يتصـــفون بالنزاهة والتدين لتولى أمانة وكتابة العمل، وتنبههم أن يحتاطوا من هدر الأموال، وتبذل قصـــارى جهدك في إكمال إعمار الحرم الشـــريف في أقرب..."،كما طلب منه أن يقدم تقارير عن العمل من حيث تاريخ المباشـــرة، ونوعية المكلفين به، وتدوين النفقات الخاصـــة بذلك الأمر في دفاتر خاصة[١]

يؤكد النهروالي على ما جاء في الوثيقة أعلاه، حيث طلب الديوان العثماني من سـنان "أن يعين لهذه الخدمة..من يكون في غاية الديانة والأمانة والمعرفة والخير والإصلاح"[٢].

دفتري١٢، ص٤٣٨، حكم ٨٤٩. ص٣٢-٣٣.
(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٣٩٦.أنظر أيضاً: الدمشقي، جزيرة العرب ، ص٢٠٢.

هنا علينا التوقف قليلاً عند توجيهات السلطان العثماني لسنان باشا، فأهم ما ورد فيها أن يتم اختيار أعضاء الجهاز المالي من المخلصين، والمتدينين، لإنجاز العمل المطلوب بدقة وأمانة، مع التشديد على أن تصرف الأموال في استحقاقها، دون إسراف وتبذير. ويتضح، أيضاً جلياً أن الدولة العثمانية كانت حريصة جداً على تنفيذ ما يتطلبه المسجد الحرام في مكة المكرمة من عمارة وعناية، وأنها سخرت كافة الإمكانيات المتوافرة في الدولة من أجل إنجاز المطلوبة، وكانت تتابع الموضوع بشكل دقيقة، مع حرصها على تنفيذ ذلك بدقة وسرعة.

وفي إطار التعاون والتنسيق، مع مصر وجدة، تواصل أمير جدة مع بكلربكي مصر، بشأن طلب توفير الأعداد التي يحتاجها في عملية البناء، وهي ثلاثين عاملاً من البنائين، ومائة من نحاتي الحجر، وأربعة من الحدادين(١).

(١) حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها. ٢٣ ربيع الأول ٩٨١هـ-٢٣ تموز/يوليو ١٥٧٣م. المباشرة بأعمال البناء في الحرم المكي ومطالبة ولايات مصر والشام وحلب بتوفير المستلزمات اللازمة لبناء الحرم.مهمة دفتري ٢٢، ص١٤٩، حكم ٢٩٧. في البلاد العربية، م٤ص٤٠.

تتفق المعلومات التي أوردتها المصـــادر التاريخية المكية، مع ما أوردته الوثائق في مجالين؛ الأول إبلاغ الديوان العثماني بما تعرض له ســقف المســجد الحرام، وبعض أروقته من الخلل، والذي قام بدوره بإصــدار الأوامر بتشــكيل لجان فنية متخصـصــة؛ لتحديد المشــكلة بدقة، واقتراح طرق معالجتها؛ وذلك في العام ٩٧٩هـ. والثانية أن عملية عمارة الأماكن المتضررة قد بدأ العمل فيها، وإصلاحها في العام ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م، وقد تم ذلك في عهد السلطان سليم الثاني[1].

بدأ العمل بتنفيذ العمارة في ١٥ محرم ٩٨٠هــــــ/ ٢٨ أيار١٥٧٢م، أي بعد خمسة أشهر من إصدار الأوامر السلطانية بالشروع بالعمارة، ولعل التأخير يعزى إلى أن ســـنان باشـــا قد ترك مكة المكرمة وتوجه إلى اليمن، كما كان مقرراً، حيث أوكل الأمر إلى قاضي مكة القاضي حسين الحسيني،

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٩؛ منجم باشي أحمد ده ده، كتاب جامع الدول: قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة١٠٨٣هــ، تحقيق غسان رمال، مكة المكرمة، المؤلف، ١٤٣٠هــ/٢٠٠٩م، م٢، ج٢، ص ٨٦١؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٢٠؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٦٥؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص ١٦٧.

وأمير جدة أحمد، اللذان توليا القيام بالمهمة، فأخذا يعملان على توفير مواد البناء ووســائل النقل، ففي المجال الأخير قاما بشــراء مائة جمل، وخمســين حمارا، وطالبا من الديوان العثماني أن يتم إرسال عليفها من مصر(١).

وفيما يتعلق بالأيدي العاملة في البناء بالمشروع، فقد تم توفير، بعد جهد جهيد سـبعة عشـر عاملاً من نحاتي الحجر، وخمسـة عشـر من معلمي قاطعي الحجر، من منطقة الحجاز، ولم يتم توفير أكثر من ذلك. وبالتالي فإن ذلك العدد لم يكن كافياً، وكانت الحاجة ماسة جداً إلى عشرين من نحاتي الرخام، وأربعين من نحاتي الحجر، أي ما مجموعه ستون فنياً، يتوجبأخضارهم من مصر(٢).

(١) حكم إلى بكلربكي مصر . في ١٧ ذب القعدة ٩٨٠ هـــ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٤، حكم ٤٨٥، ص٣٦-٣٧؛ حكم إلى شيخ الحرم في مكة المكرمة القاضي حسين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م.مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨، ص٣٨.

(٢) حكم إلى بكلربكي مصر . في ١٧ ذب القعدة ٩٨٠ هـــ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٤، حكم ٤٨٥، ص٣٧؛ حكم إلى شيخ الحرم في مكة المكرمة القاضي حسين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـــــ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨، ص٣٨.

وتأسيساً على ما سبق، فقد أصدر السلطان سليم الثاني أمراً إلى بكلربكي مصر بتوفير علوفة الدواب من الشعير، والبقول، على أن يتم إرسالها إلى مكة "على وجه السرعة، وتهيئ كل ما يطلب من الأمور والمستلزمات المتعلقة بتعمير الحرم الشريف وبالشكل المناسب، ولا تفوت دقيقة واحدة في إرسالها". ومن أجل تأمين العدد الكافي من عاملي البناء الذين كانت الحاجة ماسة إليهم لإنجاز العمارة من مصر، وتخوفاً من عدم توافر ذلك العدد من هناك، أرسل السلطان أوامر إلى ولاة الشام وحلب بتوفير نحاتي الرخام والحجر، وإرسالهم إلى مصر، من أجل إكمال العدد المطلوب لإنجاز العمارة المطلوبة في مكة. وحث بكلربكي مصر أن يرسل هؤلاء العمال حال وصولهم إلى مصر، إلى مكة المكرمة دون تأخير، وأن يتم إبلاغ الديوان السلطاني بتفاصيل ذلك الأمر من أجل متابعته[1].

(١) حكم إلى بكلربكي مصر . في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م . مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٤، حكم ٤٨٥، ص٣٧؛ حكم إلى شيخ الحرم في مكة المكرمة القاضي حسين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨، ص٣٩.

أصــدر السـلطان العثماني أمراً إلى بكلربكي مصــر بأن يتولى متابعة توفير الأيدي العاملة من بنائي الحجر ونحاتيه من الشـــام وحلب، ومعهم حســاباتهم المدونة في دفاتر معتمدة، "وتقوم أنت بتهيئة زادهم وزوائدهم اللازمة دون تأخير، وتمنح من خزينة مصــروفاً يكفيهم إلى الحل المنشـود، وترسـلهم على وجه السـرعة ليباشـروا العمل هناك. إن مسألة إعمار هذا المقام السعيد تعد من أهم الأمور، ولا يجوز إهماله، وتتقيد به شخصياً وبالوجه المناسب وتوفر العدد الممكن..."، من الأيدي العاملة. على أن يتم تدوين ما يتعلق بهم في الدفاتر الخاصـــة بهم، من حيث أعدادهم، وتاريخ إرسالهم، وعملية توفير مخصصاتهم الغذائية، على أن يتم إرسال حساباتهم المالية إلى استانبول(١).

(١) حكم إلى بكلربكي مصــر ودفتر دارها. ٢٣ ربيع الأول ٩٨١هـــــ -٢٣ تموز/يوليو ١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٢، ص١٤٩، حكم ٢٩٧، ص٤١.

كانت الدولة العثمانية، ممثلة بالسلطان العثماني تسعى بكافة الطرق والوسائل لإنجاز عمارة الحرم المكي بما أوتيت من قوة وجهد، فلهذا ترسل من استانبول فني ممن تميز في مجال والعمارة، المعماري الجاويش محمد[1]، وهو من العاملين في الديوان السلطاني، إلى مكة من أجل المساهمة في المشروع، وإنجاز العمارة "بالشكل المطلوب"، من ناحية، وخشية تدخل أشخاص ممن ليس لديهم الخبرة والمعرفة الكافية في ذلك المجال، من ناحية ثانية .وأمرت أمير جدة بأن "تبذل قصارى جهودك وتولي الاهتمام في مجال متانة البناء واستحكامه، وتتوخى الحذر من الهدر والإسراف"[2].

---

(١) المعماري محمد: مهندس محمد افندي ، وهو من ضباط الديون العثماني ، ومن أبرز المتخصصين في هذا المجال، سبق له أن عمل كاتباً لعمارة الحرم الشريف. النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص ٦٥؛ صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٦٤٧.

(٢) حكم إلى أمير جدة. في ٧ جمادي الأولى ٩٨١ هـ -٤ أيلول /سبتمبر١٥٧٣م. تعيين الجاويش محمد مهندساً معمارياً للإشراف على بناء الحرم المكي والأمر بعدم التدخل في شؤونه- صورة منه إلى شيخ الحرم. مهمة دفتري ٢٢، ص٣١٣، حكم ٦٢٤.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٣.

كما أرســلت مع المعماري محمد، مواد البناء الضــرورية لإنجاز عمارة المسجد الحرام، واشتملت على مائتي عارضة حديدية، ومسامير، ومستلزمات أخرى في ثلاثة صـناديق، و٢٥ من البنائين العاملين في الديوان السلطاني، وقد تم إرسـالهم إلى الإسكندرية على متن سفينة متجهة إلى هناك. وأمر السـلطان العثماني بكلربكي مصـر ودفتردارها[١]، أن يتولى الإشراف على إيصالهم إلى مدينة جدة، ومن ثمة إلى مكة المكرمة، مع توفير سبل النقل المناسبة لهم في الطرق التي يمرون بها، والسعي لوصولهم "على وجه السرعة، وبذل الجهود وإيلاء الاهتمام لإيصالها معجلاً بالوجه المناسب وتحاشي الإهمال في إرسالها"، مع إبلاغ الديون بتفاصيل ما يتعلق بهم، من تاريخ وصولهم، وتدبير أمورهم[٢].

(١) الدفتردار: هو أكبر موظف مالي في مصـر، ويقوم بتنظيم الشـئون المالية والإشـراف ، وهو المرجع الأول في هذا المجال ، ومنصـبه بمثابة وزير المالية اليوم.ويعد شـاغر هذه الوظيفة، من أبرز الشخصيات الاقتصادية والسياسية في مصر.صابان، المعجم الموسوعي، ص١١٤؛ المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٥٩.

(٢) حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها. في جمادي الأولى ٩٨١ هـــ - أيلول /سبتمبر١٥٧٣م. تعيين الجاويش محمد مهندساً معمارياً للإشراف على بناء الحرم المكي والأمر بعدم التدخل في شؤونه- صورة منه إلى شيخ الحرم. مهمة دفتري ٢٣، ص٤٣، حكم ٨٨.في البلاد العربية، م٤، ص٤٤.

وبما أن أمر المباشـــر للإعمار قد أوكل إلى أمير جدة أحمد، فقد قام بفحص الخراب الذي أصـــاب الحرم، فوجد "أن معظم ســقوف الحرم الشــريف قد آلت إلى الخراب".وشـــمل ذلك الخراب مناطق أخرى مرتبطـة بـالســـقف من الأعمـدة، والأبواب(١).

بوشر بالعمل، وتم القيام بسلسلة من عمليات البناء في الحرم، وهي:

١ - وضـح سـابقاً بأن إدارة العمارة الدينية في مكة المكرمة، بين عامي ٩٨٠ - ٩٨٤هـ، قد تكونت بصورة رئيسة من أمير جدة الأمير أحمد بك، المشرف العام على الإدارة، و القاضي حسين الحسيني، شيخ الحرم المكي،

---

(١) حكم إلى بكلربكي مصـــر ودفتر دارهـا. في ٢١ جمـادي الأولى ٩٨١ هـــــ -١٨أيلول /ســـبتمبر١٥٧٣م. الإبلاغ عن هدم الســـقوف المقامة في محيط الحرم المكي الشـــريف إلى الأســس، وكيفية البناء، وشــراء عدد من الجمال والحمير لاســتخدامها في البناء، وإنجاز بناء المجرى الجديد للقناة الممتدة من جبل عرفات إلى مكـة المكرمـة، وبنـاء عدة ســبل في المنطقة.مهمة دفتري ٢٣، ص٣-٥ ، حكم ٦.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٧-٤٨ .أنظر أيضاً: الرومي، الأخبـار المكيـة، ص٤٥؛ ابن الملا، المنتخـب من تـاريخ الجنـابي ، ص ٢٩٨؛ القلعاوي، صفوة الزمان، ص١٣٠.

أن يكون ناظراً على تلك العمارة[١]، ليكون المشـرف العملي الرئيس على عمارة المســـجد الحرام، الذي لعب دوراً في غاية الأهمية في ذلك المجال. يقول النهروالي عن ذلك الدور: "ثم إن الأوامر الســـلطـانيـة وردت أن يكون ناظر على هذه الخدمة الشريفة، والمتكلم عليها من جانب السلطة المنيفة سيدنا ومولانا ناظر المسجد الحرام، ومدرس مدرسـة أعظم سـلاطين الأنام بر الملة والدين حسـين الحسـيني...وشـد نطاق حزمه، على مناط عزمه، وقام في ذلك أحسن قيام"[٢]. وكان من بين المشرفين الفنيين على المشروع "محمد جاويش المعمار"[٣].

---

(١) الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٥٦؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٦٧؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٦٤٦-٦٤٧.

Esine, The Renovations Effected, P.٢٢٦-٢٣٣.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٢٩٧.

(٣) الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٧٦-٣٧٧. عن النص التأسـيسـي لتلك العمارة، أنظر : اللوحة رقم (٣) في الملحق.

لقد طلب الديوان العثماني، من القاضـــي حســين أن يكون "مجداً وســاعياً في إعمار الحرم الشــريف وفق أمري دون توقف أو تـأخر، ولا تفوت دقيقة واحدة في إيلاء الاهتمام، وعند الحاجة إلى أي شـيء من المستلزمات اللازمة لبناء الحرم تطلبه من المحمية مصــر وتجلبه، وتبذل قصــارى جهودك وتولي جل اهتمامك في إعمار الحرم الشــريف وإنجازه في أقرب وقت..".مع تشــديده بإبلاغ اســتانبول، بتاريخ بوصول الأيدي العاملة إلى مكة المكرمة(١).

٢ - تم معاينة أسـاس بناء المسـجد الحرام وفحصـه، ليكون الحل جذرياً، "ووجد أنها آيلة إلى الخراب بشـكل كبير، ولا يمكن البناء عليها مطلقاً "؛ لذلك بدأ العمل في الأسـاس الذي بلغ طوله مائة وخمسين ذراعاً(١١٣متراً)، وعمق أسـاسـه في الأرض ما بين ٤ - ٦ أذرع (٣ - ٤، ٥أمتار)(٢).

---

(١) حكم إلى شـيخ الحرم في مكة المكرمة القاضـي حسـين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـــ-٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨، ص٣٨-٣٩.

(٢) حكم إلى بكلربكي مصــر ودفتر دارها. في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـــ - ١٨أيلول سـبتمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص٣-٥ ، حكم ٦.، ص٤٧-٤٨. وانظر أيضـاً: الرومي، الأخبار المكية، ص٤٥.

حددت منطقة الخراب في الجانب الشرقي من المسجد الحرام، من باب علي إلى باب السلام، فكان أساسه مختلاً[1].

يقول النهروالي عن ذلك: " ثم كشفوا عن أساسه فوجوده مختلاً فأخرجوا الساس جميعه...فشرع أولاً في وضع الأساس على وجه الأحكام والإتقان من جانب باب السلام، لست مضين من جمادي الأولى سنة ثمانين".[2].

يتبين مما سبق، أن مكان الخلل الرئيس في المسجد، هي المنطقة الممتدة من باب علي إلى باب السلام، والتي تمتد لنحو مسافة ١١٣ متراً طولياً، وبعمق الأساس ما بين ٣ - ٤، ٥ أمتار، بحيث تم نقض البناء من أساسه في تلك المنطقة.

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٨-٣٩٩.وانظر أيضاً: القطبي، إعلام العلماء ، ص١٢١-١٢٢ ؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٥؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٦٧؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٤٦٠-٤٦٣.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٩.؛ القطبي، إعلام الأعلام، ص١٢٠-١٢١.

٣ - تمت إزالة جميع السقف الذي كان فيه الخلل، والذي يشكل أغلب سطح المسجد، وهدمه إلى مستوى الأرض، وإزالة أساسه من العمق المذكور أعلاه[١].

٤ - تم فرز الأنقاض، من الأتربة، والحجارة، والحديد، والخشب، التي تجمعت في المسجد من جراء عملية الهدم جميعاً، والاستفادة من الصالح منها في البناء، أما البقية الباقي، فقد تم التخلص منها، بنقلها عبر الدواب إلى مناطق جبلية أسفل مكة، واستمروا في ذلك حتى تم تنظيف المسجد من تلك المخلفات[٢].

٥ - نظراً لكون السقوف التي بنيت سابقاً في المسجد الحرام، لم تبن كلها على أعمدة رخامية، بل بنوع من الحجارة التي لا تتصف بالقوة، والقدرة على تحمل الأوزان؛ وبالتالي استعيض عنها ببناء أربعين عموداً من الرخام، وعشرين عموداً مصنعاً مناسباً للبناء[٣].

(١) حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها.في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـ - ١٨أيلول سبتمبر١٥٧٣م.مهمة دفتري ٢٣، ص٣-٥ ، حكم ٦.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٧-٤٨؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٨-٣٩٩.

(٢) حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها.في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـ -- ١٨أيلول سبتمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص٣-٥ ، حكم ٦.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٧-٤٨؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٨-٣٩٩.

(٣) حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها.في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـ -- ١٨أيلول سبتمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص٣-٥ ، حكم ٦، ص٤٧-٤٨.وأنظر أيضاً : النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٨-٣٩٩؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٢١-١٢٢.

٦ - العمل على إسناد بعض السقوف بمساند، ودعائم، وعوارض، التي استخدمت من خشب خاص يتصف بالقوة، لقدرته على تحمل الضغط عليه[١]، والتي وصفت بأنها "بمثابة الحديد في قوتها"، كما أنها كانت موجودة في بناء الحرم؛ وبالتالي سهل الأمر على القائمين بالمشروع الاستفادة منها[٢].

وتشير فاروقي إلى أن كميات كبيرة جداً من الخشب فد استخدمت في البناء، و يعرف باسم"خشب الساج الهندي، وهو خشب قاس لدرجة يمكن، حسب بعض الخبراء، استخدامه كبديل، عن الحديد"[٣].

---

(١) حكم إلى امير جدة.في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـــ - ١٨أيلول /سبتمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص ٥ ، حكم ٧، ص٥١.
(٢) حكم إلى بكلربكي مصر.في ٤ شوال ٩٨٢ هـ -١٧ كانون الثاني /يناير ١٥٧٥م. مهمة دفتري ٢٦، ص٢٩٧ ، حكم ٨٦٤، ص٥٢.
(٣) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٥٧.

٧ - يشــير النهروالي إلى ملاحظة مهمة، وهي أن تقوية الأعمدة والدعامات بين أساطين الرخام البيض في المسجد هي من القضايا المهمة والحيوية؛ لذلك قرروا ".. أن يدخلوا بين أساطين الرخام الأبيض، دعامات أخرى تبنى من الحجر الشميسي الأصفر، تكون سمكها مقدار سمك أربع أسطوانات من الرخام ليكون مدعماً لها من كل جانب، فتقوى على تركيب القبب من فوقها، ويكون كل صف من أساطين الأروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة"(١).

٨ - احتاجت عملية بناء القباب والأقواس وهي عملية تعد من الأعمال البنائية الثقيلة، إلى أعمدة رخامية وعوارض حديدية تسندها، وهذا ما حدث

(١) االنهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٩.أنظر أيضاً : القطبي، إعلام العلماء، ص١٢١.

فأصبح البناء جميلاً، ومستقيماً يخلو من الاعوجاج[١].

تعلل ثريا فاروقي استخدام القبب في بناء أروقة المسجد الحرام آنذاك في أن الدولة العثمانية آنذاك لم تستطع أن توفر الأخشاب في عملية البناء؛ وذلك لأنها كانت تخوض حرباً مع بعض الدول الأوروبية؛ لذلك كان من الضروري"استخدام المواد المتوفرة وعلى الأخص الحجارة والطين[٢]

أنجز في المرحلة الأولى من البناء اثنتا وثلاثون قبة، من أصل سبعمائة قبة كانت موجودة آنذاك، ثم ازداد العدد بعد ذلك. ومن أجل ذلك البناء تم شراء مجموعة من الدواب، هي اثنين وسبعين جملاً،

---

(١) حكم إلى امير جدة.في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـــ - ١٨أيلول /سبتمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص ٥ ، حكم ٧، ص٥١.وأنظر أيضـاً : النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٨-٣٩٩؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٢١-١٢٢؛ ابن الملا، المنتخب من تاريخ الجنابي ، ص ٢٧٦؛ بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٤٣٨؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٦٦؛ الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٧؛ منجم باشا، جامع الدول، ج٢، ص٨٤١؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٤٦٠-٤٦٣؛ صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٦٤٧.
Esine, The Renovations Effected, P.٢٣٠-٢٣٣.

(٢) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٦٨-١٦٩.

وثلاثين رأس مركب استخدمت في البناء، وقد قدرت تكاليف بناء ذلك العدد من القبب بأربعة عشـــر ألف ذهب، وفي حالة الرغبة ببناء بقية القباب، البالغ عدد ستمائة وثمان وستين قبة، فإنها ستكلف مالية الدولة ثلاثمائة وثلاثين ألف ذهب[1].

لأجل إنجاح عملية البناء في المسجد الحرام ، أرسلت إستانبول العوارض الحديدية إلى الإسكندرية، من اجل إيصالها إلى مكة، وفي أثناء عملية النقل تعرضت بعض القطع منها للغرق ومع توفير البديل، وهي العوارض الخشـــبية القوية، انتهت الحاجة لتلك العوارض. وقد أبلغ القائمون على عمارة المسجد الحرام الديوان العثماني بإنجاز معظم العمل المطلوب[2].

---

(١) حكم إلى امير جدة. في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـ - ١٨أيلول /سبتمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص ٥ ، حكم ٧، ص٤٧.

(٢) حكم إلى بكلربكي مصر.في ٤ شوال ٩٨٢ هـ -١٧ كانون الثاني /يناير ١٥٧٥م. مهمة دفتري ٢٦، ص٢٩٧ ، حكم ٨٦٤.، ص٥٢-٥٣.

وتوضح فاروقي أن مصدر الحديد المستخدم في عملية البناء، مصدره منطقة ساموكوف في بلغاريا حالياً، وأنه كان ينقل من هناك إلى اسطنبول، ثم إلى مصر، ثم إلى مكة المكرمة[١].

أنجز الأمير أحمد من عمارة المســـجد الحرام جانبين منه؛ وهما الشـــمالي، والشرقي في العام ٩٨٢هـــ/١٥٧٥م، عندها وصل خبرة وفاة السلطان سليم الثاني، فتسـلم من بعده الحكم أبنه السـلطان مراد ابن سـليم، الذي باسـتمرار العمل في بناء المسجد الحرام، حتى يتم إنجازه بالكامل[٢].

---

(١) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٠٢؛ القطبي، إعلام العلماء، ص ١٢٥، ١٢٢؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٥؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٦٧؛ الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٧؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص٢٠٢-٢٠٣؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٤٦٥؛ صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٦٤٧.

يبدو من خلال المعلومات المتوافرة أن ما تم إنجازه من القبب في عهد السلطان سليمان القانوني في تلك العمارة، قد وصل إلى ١٥٣ قبة من أصل سبعمائة قبة. وهناك تقدير لتكلفة عمارة سقف الحرم وأروقته، وقببه، وأعمدته في عهد السلطان العثماني سليم الثاني، بما يقرب من مائة ألاف قطعة ذهبية، كان من بينها ما بين ٤٠ - ٥٠ ألف منها قد خصص لتوفير الخشب المستخدم في البناء[١].

تؤكد مختلف المصادر التاريخية على إنجاز بناء المسجد الحرام، الذي بدأ في تنفيذه، وأنجز منه نسبة لا بأس بها، في عهد السلطان سليم الثاني، قد أنجز بالكامل في عهد أبنه مراد، وتحديداً في العام ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، والأدلة على ذلك عديدة من أبرزها:

---

(١) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٦٢، ١٦٩.

١ - عثر على لوح من الرخام المستطيل الشكل، المحفوظ بمتحف آثار الحرم المكي الشريف، يعتبر بمثابة النص التأسيسي لتلك العمارة، يشير إلى أن إتمام العمارة قد تم في عهد السلطان مراد، وأن القائم بأمرها هو"شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة ومدرس أعلا مدارس أعلا السلاطين الأنام وناظر الحرم الشريف والمهمات والعماير...السيد حسين الحسيني". فيما كان الأشراف العام عليه من قبل أمير جدة الأمير أحمد بك. وكان من بين المشرفين الفنيين عليه "محمد جاويش المعمار"[١].

٢ - تؤكد المصادر التاريخية أن عمارة المسجد الحرام التي بدأت في عهد السلطان سليم الثاني قد تم الانتهاء منها في عهد أبنه مراد بن سليم ٩٨٢ - ١٠٠٣هـ/ م، فعندما توفي الأول أصدر الثاني أمره إلى "أمين العمارة الشريفة"الأمير أحمد بك ببذل الجد والاجتهاد، من أجل إتمام هذه العمارة، وقد وفق في هذا الأمر في العام ٩٨٤هـ[٢].

---

(١) الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٧٦-٣٧٧. وأنظر الملحق لوحة رقم (١٣)
(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤١١؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١٢٥؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٥٦الطبري، الأرج المسكي، ص١٦٧ ؛ الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٧؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص٢٠٣؛ صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٦٤٧.

لقد بذل الأمير أحمد جهداً مميزا، وواضـــحاً في عمارة المســـجد الحرام، في الفترة بين عامي ٩٨٠ - ٩٨٤هـــ، ففي العام الأخير تم الانتهاء من تلك العمارة. فقد تميز في إخلاصـه، وتفانيه، وإحسـانه للسـكان، وتواضـعه معهم، بذل الجد والاجتهاد، وكان دقيقاً في عمله، حريصاً على أموال الدولة، ودقيقاً في التصرف فيها(١).

كانت عمارة السـلطان سـليم الثاني لسـقف الحرم وأروقته، التي اسـتكملت في عهد أبنه مراد، إنجازاً مميزاً على كافة الأصـعدة، منها أنه اتصـف أنه كان "على نحو لطيف ومتين"(٢)، و"على أحسن رونق وأتم نظام"(٣).

وفي المجال الفني للعمارة السـابقة، استخدمت الزخارف في عملية البناء، عن ذلك يقول أيوب صـبري باشـا: "زخرفة الأماكن المناسبة من المسجد الحرام بالخطوط النفيسة المذهبة

---

(١) النهروالي، الإعلام بـأعلام ، ص٤٠١ ؛ الرومي، الأخبار المكية، ص ٤٧ ؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٦٥. أنظر أيضاً: السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٤٦٠-٤٦٣.
Esine, The Renovations Effected, P.٢٢٩-٢٣٠.
(٢) بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٤٣٨.أنظر أيضـــاً: موري، رســـمات مســـاجد مكة والمدينة، ص٥٤٢.
Esine, The Renovations Effected, P.٢٣٠-٢٣٤.
(٣) ابن الملا، المنتخب من تاريخ الجنابي ، ص ٢٧٦.

..ولم يسع الذين شاهدوا تلك الزخارف إلا أن يعترفوا بأن المسجد الحرام لم يزين في آية مرة عند تعميره وتجديده كما زين هذه المرة"[1].

تعتبر ثريا فاروقي أن من أهم مجالات العمارة العثمانية في المسجد الحرام خلال فترة الدراسة كان تجديد بناء السقف والأروقة، حيث أنها حددت مظهر المسجد، كما أن استخدام القبب التي تربط بين الأروقة كان من المظاهر العمرانية المتطورة جداً في بناء المساجد، في تلك الفترة"حيث يسير الزائر من باحة خارجية مكشوفة إلى فسحة داخلية ثانية إلى جانبها أروقة حيث توجد عادة نافورة الوضوء"[2].

ج - عمارة المسعى، والمطاف، وبئر زمزم، والأرضية، والمقامات في المسجد.

سيتطرق الموضوع إلى عمارة مجموعة من العناصر في المسجد الحرام، بينها ترابط، وهي: المطاف، والمسعى، وأرضيته، وبئر زمزم، والمقامات فيه.

---

(١) صبري باشا، مرآة مكة ، ج٢، ص٦٤٨.
Esine, The Renovations Effected , P.٢٣٠-٢٣١
(٢) فاروقي، حجاج وسلاطين.ص١٦٨.

فيما يخص المطاف، في العام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، عمرت جميع الأعمدة الموجودة فيه[١] وعددها ٣٢ عموداً "من حجارة عرضها بأساطين[٢] لطاف من نحاس مخروط عظيمة الإشارة جعلت كل واحدة قطعتين سفلها من حجارة مربعة وعلو كل واحدة منها قبة لطيفة الصنعه "[٣].وجعل بينها أخشاب ممدودة من أجل تعليق القناديل عليها[٤].

وفي العام٩٣٥ هـ/١٥٢٨ م، تم تعمير المطاف[٥]؛ وذلك في الاسطوانتين المتواجدتين فيه، بوضع بحجارة سود على جوانبهما[٦].

---

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٢٥؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠.لكن الأخير جعلها في العام ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، ويبدو أن التاريخ الصحيح ما ذكره ابن فهد المعاصر لتلك الأحداث، و كتابه آنف الذكر متخصص في هذا المجال، مع ما عرف عنه بالدقة العلمية.

(٢) أساطين: جمع اسطوانة، وهو العمود أو السارية، التي تكون دائرية الشكل، ومركبه من الحجارة، أو الرخام، وقد تكون ملبسة بالحديد أو النحاس.مرزوق، معجم المصطلحات، ص١٧.

(٣) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص؛ نيل المنى، ص٤٧١.

(٤) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠.

(٥) المطاف : هو المكان الذي يسير فيه حجاج الكعبة في أثناء الطواف، وهو رصيف عريض، ويحيط بالكعبة، ويقع بين الكعبة ومقام إبراهيم عليه السلام.الفاسي، العقد الثمين في ، ج١، ص١١٣؛ صبري باشا، مرآة مكة، ح١، ض٧٨٧، ٦٧.

(٦) ابن فهد، نيل المنى، ص٤٧١.

ذكر الجزيري أنه في عامي ٩٥٩ - ٩٦٠هـــ/ ١٥٥١ - ١٥٥٢م، قام ناظر الحرم المكي، أحمد جلبي بتغيير بلاط المطاف القديم؛ لتكســره، مع وجود فراغات فيه، ببلاط جديد، استخدمت فيه مواد البناء من الكلس والجير؛ التي من شأنها أن تزيد من قوة التماسك والمتانة بين البلاط(١).

وأضــاف النهروالي معلومات أخرى ومفصــلة عن فرش المطاف، كان من بينها أنه عمر في العام٩٦١هـ/ ١٥٥٣م؛ وذلك "فإن الحجارة انفصلت وصار بين كل حجرين حفر، وكانت تلك الحفر تسد تارة بالنورة(٢)، وتدلك، وتارة بالرصاص وتسمر بمسامير الحديد، فأزال ما بين الأحجار من الحفر وتحت طرف الحجر إلى أن ألصقه بطرف الحجر الآخر من جوانبه الأربعة، واســتمر في فرش المطاف الشــريف على هذا الأسلوب إلى أن فرغ من ذلك"(٣).

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨-٤٩، ٥٧٤.

(٢) النورة: حجر جيري، يحرق ويصــنع منه الكلس، الذي يســتخدم لطلي الجدران، والصــهاريج، والحجارة.واستخدم في الأرضية من أجل تقوية حجارتها وتماسكها.ويشتهر جبل في مكة، على بعد ثمانية كيلات منها، يعرف بجبل بالنورة كان ، يســتخرج منه هذا الحجر.عاصــم، معجم المصطلحات، ص٣١٦.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٦١.

يظهر من الاختلاف السابق في سنة عمارة فرش المطاف، أن عملية العمارة قد استغرقت وقتا طويلاً بدأ العمل فيه في العام ٩٥٩هـ، وترافق ذلك مع أعمال أخرى في عمارة في الكعبة المشرفة؛ سطحها، وبابها، وميزابها. فيما يبدو أن عملية الانتهاء من تلك العمارة، قد تمت في العام ٩٦١هـ.

لعل الإنجاز السابق، الذي أتمه السلطان العثماني القانوني في المطاف، يعد من الإنجازات المهمة التي تذكر له في متون المصادر التاريخية المعاصرة، إذ عد بأنه "مجدد المطاف"(١).

شمل الإجراء الذي طبق على فرش أرض المطاف في العام ٩٥٩هـ بقية أرضية المسجد الحرام؛ وكان الهدف من وراء ذلك أن تكون أرضية جل المسجد "واحداً متناسباً"(٢).

---

(١) الحموي، الدر المنظوم، ص١١١.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٧٤.

وثمة ما ينبغي الإشـــارة إليه في فرش أرضـــية المطاف بالحجارة وطليها مع حجارة بعض الأرضيات الأخرى منه بلون واحد هو الأبيض في العام ٩٥٩هـــ، كان ذلك العمل مثار ســـخط بعض الفئات، فكان من جراء ذلك أن كثرت" عليهم الأســـئلة من الشـيبيين وغيرهم في ارتكاب ما لا يحتاج إليه، وذلك من أنواع سـوء الأدب؛ لأن البيت منزه عن تلك الأغراض الفاسدة".وقد أعتبره البعض من قبيل الدعاية السياسية لسلاطين الدولة العثمانية(١).

وهنا علينا التوقف قليلاً، لمناقشـــة ما ورد أعلاه بشـــأن دوافع العمارة الدينية العثمانية في مكة المكرمة في أثناء فترة الدراســـة، مما لاشـــك فيه أن الدوافع الدينية عند سـلاطين الدولة العثمانية كانت حاضـرة، وعلى رأسـها، إذ كان سـلاطينها يرون أندولتهم، هي دولة الخلافة الإسـلامية، حامية الإسـلام والمسلمين.يضاف إلى ما سبق، أنهـا في أنظمتهـا وقوانينهـا، دولـة إســـلاميـة، كمـا أن فتوحـاتهـا في القـارات الثلاثـة كانتلدوافع متعددة، كان من بينها الدوافع الدينية(٢).

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٧٤.
(٢) هريدي، شئون الحرمين الشريفين، ص١٤-١٦.

وفي المقابل كان البعد السياسي حاضراً في تلك العمارة، إذ ترى ثريا فاروقي أن الأموال التي كانت تنفف على عمارة الحرمين الشريفين : كانت تسهم في تعزيز مكانة السلاطين الذين ينفقون تلك الأموال، إذ كانت تعطيهم الشرعية.وأن استخدام الذهب والفضة في عمارة الكعبة المشرفة كان يهدف إلى أن يكتسب السلطان شرعية من وراء ذلك، إضافة إلى الرغبة في تثبيت مركزية الكعبة على الصعيدين الإسلامي والعالمي(١).

هذا إلى جانب أن الدولة العثمانية سعت من وراء تلك العمارة إلى الحصول على دعم وتأييد مختلف الفئات المتنفذة في مكة المكرمة، بدءاً من شريفها إلى الفرد العادي.كما كانت تحرص أشد الحرص في مواضيع العمارة المتعلقة بالكعبة، والمسجد أن تؤخذ بعين الاعتبار رأي العلماء والقضاة في البناء؛ وذلك بهدف نيل الرضا العام من وراء ذلك(٢).

---

(١) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٦٤-١٦٥.
(٢) فايشتاين ، الأماكن المقدسة في الحجاز، ص٥٢٤-٥٢٥؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص٢٠٧.

لقد مجدت المصـــادر التاريخية إنجاز السـلطان العثماني سـليمان القانوني العمرانيباعتباره أنه فرش أرضية المسجد الحرام بالحجارة والجص(١).

كما كان للمسـعى حظه من العمارة، ففي هذه الفترة، تم توسـيعه "وهدم ما كان مضيقاً بها من مقاعد الباعة والمساطب، وأزاله ذلك بالكلية، جزاه الله خيراً". وقد حرص قاضـي مكة على متابعة الموضـوع شخصياً، وإزالة جميع ما يتعلق بالمسعى ليتسع المسعى لأنه" قد ضاق في زماننا خصوصاً، وقد وضع فيه الدك فيحصل الأذى أيام الحج"(٢).

شـهد المطاف وما حوله تطوراً عمرانياً مهماً في العام ٩٧٨هـــ/١٥٧٠م، عندما تم البناء في المطاف، إذ أنه فرشه بالحجر المنحوت، فأصبح هذا المكان مميزاً عن باقي المسـجد الحرام"..وانتفع المصـلون بالصـلاة فيه لملامسـته، وحسـنه لباقي المسجد"(٣).

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٦١؛ الحموي ، الدر المنظوم، ص١١١.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٨.
(٣) النهروالي، البرق اليماني، ص٤٥٥.

يتضـــح مما ســبق، أن عمارة حول المطاف، قد كانت له نتائج ايجابية، منها على سـبيل المثال لا الحصـر، زيادة المسـاحة المخصـصــة للمصـلين في المسـجد؛ وبالتالي زيادة أعداد المصـلين؛ إضـافة إلى تميز البناء، لأنه بني من الحجر المنحوت الذي كان مريحاً للمصلين إضافة إلى جماله.

لم تقل عناية الدولة العثمانية العمرانية ببئر زمزم، عن بقية أجزاء المســـجد الحرام، فقد شـــهد عدة تجديدات عمرانية في فترة الدراســـة، ففي العام ٩٣٣هـــــ/ ١٥٢٦م، عمل "لدائر بيت زمزم طراز مذهب"، وقد كتب عليه اسم السلطان العثماني سليمان القانوني"[١].

وكان من جملة إنجازات خشكلدي في المسجد الحرام، عمارة بئر زمزم عام ٩٤٨هـــــ/ ١٥٤١م، إذ قام بهدم ســـقف علوه، الذي بني في أواخر القرن التاســـع الهجري/الخامس عشر الميلادي، نتيجة انكسار بعض أخشابه من أعلى، فأنجز "بإبدال عوضها، ودهانها، وأن ينحت له حجارة صفر شميسية..."[٢]

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠؛ ج٢، ص٢٣٣.

(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٣-١٥٤؛ رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، ج١، ص٢٥٧.

وقد وصف ابن ظهيرة قبة زمزم وعمارتها في العام ٩٤٨هـ، بقوله "ومحلها تجاه الحجر الأسود في محل مرخم عليه سقف وفوقه ظلة مسقفة بالخشب المزخرف، وفوقه جمالون بقبة في الوسـط مصـفح بالرصـاص، وقد جدد ذلك في العام ثمانية وأربعين وتسعمائة، على يد خشكلدي، وكان ...تجديداً حسناً"(١).

وقدم الزمزي تفاصـيل أخرى عن بئر زمزم وعمارته، من بينها أنه من أسفله إلى أعلاه مبني "بالحجر المبلط بالنورة المحكمة والجبس "، كما أن أجزاء منه بنيت الرخام والرصاص، والنحاس، كما وجدت فيه فتحات، وهي من عمل خشكلدي عام ٩٧٣هـ/١٥٦٥م(٢).ويصف قبته بأنها "... كبيرة مثمنة إلى نصفها، يدخل لها من باب الشـامي له عتبتان: أحدهما: طمتها الأرض، والأخرى باقية بحجر منحوت ورخام أبيض قائم..."(٣).

---

(١) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩١-١٩٢.
(٢) الزمزمي ، كتاب نشر الأنفاس، ص٩٧.
(٣) المصدر السابق، ص٢٨٦-٢٨٧.

وفي هذا المجال، علينا مناقشـة تاريخ العمارة التي قام بها خشـكلدي، والذي ذكره الزمزي، بأنه غير صحيح؛ لجملة من الأسباب، وهي:

١ - إن التـاريخ الـذي ذكره كـل من ابن فهـد وابن ظهيرة، وهو عـام ٩٤٨هـ/١٥٤١م، هو الأدق، لمعاصرتهما تلك الأحداث، ومشاركتهما فيها، وبخاصة الأول، وكونهما من الشـخصـيات المكية المهمة، بحكم عملهما في مجال القضـاء، والإدارة في مكة أثناء فترة الدراسة.

٢ - لم يكن الزمزي المتوفى عام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م، من المعاصـرين لفترة الأحداث، كما هو الحال بالنسبة لابن فهد، وابن ظهيرة، هذا من ناحية، إضـافة إلى أن الأمير خشكلدي، لم يكن له أي دور في عمارة الحرم المكي في ذلك التاريخ من ناحية أخرى.

وكـان بئر زمزم محـل اهتمـام وعنـايـة بين الحين والآخر، ففي عـام ٩٧٨هــــ/١٥٧٠م، أمر قضـاة مكة العاملين في المسـجد الحرام بصـيانته، وتنظيف مدخله، لوجود الأوساخ فيه(١).

وضمن الإطار السابق الذي يشتمل على عمارة المقامات في المسجد الحرام، خلال فترة الدراســة، تعود بدايات الاهتمام العثماني بالمقامات بشــكل عام، والمقام الحنفي بشكل خاص إلى العام ٩٢٤هــــ/ ١٥١٨م، عندما قام مصلح الدين الرومي، القائم على عمارة الحرمين الشــريفين، بهدم القبة القديمة للمقام، واســتبدلها بجديدة، شـاهقة، قائمة على أربعة أعمدة، وأربعة عقود، بنيت من الحجر الأصـفر المنحوت، وحولها أخشاب، من أجل وضع القناديل، وأمامها محراب مدور،

---

(١) الشلي، السناء الباهر، ص٥٢٨.

يقع خارج القبة من الجهة اليمنى للقبلة، يصـــعد إليه بدرجتين. يجاورها دكة خشب، بهدف صعود المكبرين إليها. استغرقت عملية البناء ما يقارب السنة[١].وقد تم زيادة مســاحة المقام الجديد في طوله وعرضـــه[٢].ولكن قبة البناء الجديد، كانت عالية جداً، بحيث أصـــبحت "... تمنع من في المســـجد الحرام من مشـــاهدة الكعبة، بحيث تضرر بعض الأخيار من فعلها..."[٣].

---

(١) ابن فهد ، نخبة بهجة الزمان، ص٨٩-٩٠؛ نيل المنى، ص٤١-٤٥، ٧٤- ٧٦؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٢٩٥-٢٩٦؛ الطبري، الأرج المســـكي، ص١٧٢؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٧٤؛ الدمشـــقي، جزيرة العرب، ص١٩٦؛ الأســـدي، أخبار الكرام، ص١٩٥-١٩٦؛ الســـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٢٣٣-٢٣٨ ؛ الطبري ، تاريخ مكة، ج٣، ص٣٦٦-٣٦٧؛ صـبري باشـا، مرآة مكة، ج١، ص٥٨٥-٥٨٦؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٤٩.
Esine, The Renovations Effected, P.٢٣١.

(٢) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٧؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٩٠؛ النهروالي ، الإعلام بـأعلام ، ص٢٩٥-٢٩٦؛ الأســـدي، أخبـار الكرام ص١٩٥-١٩٦؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٢٣٣-٢٣٨؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٣) ابن فهد ، نخبة بهجة الزمان، ص٨٩-٩٠.أنظر أيضاً: الطبري، الأرج المسكي ، ص١٧٢.

ونظراً لعلو قبة مقام الحنفية، وتأثيرها السلبي على المصلين من مشاهدة الكعبة المشرفة، وتذمر البعض من ذلك، حتى أن بعض العلماء طالب بوجوب هدمها لضررها على المصلين[١]. ولعل الإشارة الذكية التي أوردها الجزيري تعبر عن هذا الواقع إذ قال"وقصدوا بذلك القوة والإمكان، ولم يلتفتوا إلى إشغال المكان"[٢]؛ فقد أصدر الديوان السلطاني في العام ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م، إلى الأمير خشكلدي بهدمها، لما في ذلك مصلحة للمصلين؛ وبالتالي تم هدمها، فعمر" مكانها مقام لطيف على وضع ظريف"، بني من الحجارة السود الصلبة، الحجرالأصفر، والخشب المزخرف بالذهب، والرخام الملون . ونتج عن ذلك انخفاض علو المقام، فأصبح الناس يشاهدون الكعبة من جوانبه واستمر العمل فيه ما يقرب من الأربعة أشهر"[٣].

---

(١) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٨؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٣٩.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٣.
(٣) ابن فهد ، نخبة بهجة الزمان، ص١٦٠-١٦١، ١٦٦-١٦٧؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٧؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٣٨؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٧١-١٧٢؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص١٩٦؛ الأسدي، أخبار الكرام، ص١٩٥-١٩٦.انظر أيضاً: الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٢؛ رفعت ، مرآة الحرمين، ج١، ص٣٤٩.

لقد امتدح ابن ظهيرة الأمير خشكلدي على عمله السابق بقوله أنه: "صاحب الهمم العالية، مزيل المنكرات، وموسع الطرقات، نقمة الله على المفاسد، نائب جدة المحروسة، ومباشر العمائر[١] السلطانية المأنوسة"[٢].

ومما يجدر التنويه إليه، أنه على الرغم من أن مذهب الدولة عثمانية هو الحنفي[٣]، والمقام هنا للحنفية، ولكن المصلحة العامة للدولة، ومصلحة المصلين في الحرم، اقتضت منها تقديم تلك المصلحة العامة للمسلمين، على المصلحة المذهبية فهدمت تلك القبة؛ وهذا الأمر يحسب لها ؛ أنها آثرت المصلحة العامة على الخاصة.

---

(١) مباشر العمائر: يقصد به الشخص المكلف بإدارة العمارة في مكة المكرمة، والإشراف على كل ما يتعلق بها، من الفنيين المهرة؛ والبنائين، والنجارين، والحجارين، و الأيدي العاملة. إضافة تحديد حاجات العمل، وتنفيذه .مكاوي، المصطلحات الحضارية، ص٢٨٢-٢٨٢.

(٢) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٨.

(٣) أنظر المزيد من المعلومات : جانبولات، أورهان صادق، قوانين الدولة العثمانية وصلتها بالمذهب الحنفي، عمان، الجامعة الأردنية رسالة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٩م .

كما لقيت المقامات الأخرى العناية والاهتمام، من حيث العمارة، فبعد عام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، عمر مقامي المالكي[١]، والحنبلي[٢]، وقد وصفهما ابن ظهيرة (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، آنذاك أن "كل مقام بأربع أساطين مثمنة الشكل كل أسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي، وتحت كل أسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع وتثمين وفوقها أخرى كذلك من الحجر الصوان، وفوق ذلك سقف من الخشب المدهون المزخرف، وفوقه إلى جهة السماء أخشاب هيئة جملون عليها صفائح الرصاص لأجل المطر، وفي كل مقام محراب فيما بين الأسطوانتين المقدمتين إلى جهة القبة"[٣].

(١) المقام المالكي : وهو المكان الذي يؤم به إمام المالكية الصلاة في المسجد الحرام، ويقع في الجانب الغربي من الكعبة، ما بين الركن الغربي واليماني، وكانت هذه الجهة في فترة الدراسة قبلة المسلمين في بلاد المغرب والحبشة. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٤٠٢؛ الطبري، الأرج المسكي ، ص١٧٢؛ صبري باشا، مرآة مكة ، ج١، ص٦٩؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٢٥٠.عن صورة المقام ، أنظر الرسوم (١-٥) في الملحق.

(٢) المقام الحنبلي: وهو المكان الذي يؤم به إمام الحنابلة الصلاة في المسجد الحرام، يقع في الجهة الجنوبية من الكعبة مع ميل قليل باتجاه الشرق، وخلف الحجر الأسود ، وكان في فترة الدراسة قبلة المسلمين في الهند، وهو قريب جداً من بئر زمزم. الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص؛ ٤٠٢ الطبري، الأرج المسكي، ص١٧٢؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج١، ص٦٩؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٢٥٠.عن صورة المقام ، أنظر الرسوم (١-٥) في الملحق.

(٣) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٨٩.أنظر أيضاً : الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص٢٣٣.

وفي العام ٩٤٧هـــ/١٥٤٠م، هدم القائم على أمر العمارة في المسجد الحرام الأمير خشـــكلدي قبة ســـيدنا إبراهيم، الموجودة أمام بيت الله الحرام؛ وذلك لخراب بعض أخشـــابه التي صـــنع منها، فتم إصـــلاحها، ودهانتها، وكانت "ألوان الدهان لما يدهش الأبصـــار والأبدان"، وقد زخرف بالذهب.واستبدلت شبابيكه الخشبية بأخرى حديدية، وعمل رأس القبة من الحديد[١].

وبعد عامين من ذلك التاريخ، أي في العام ٩٤٩هـــ/١٥٤٢م، قلعت شبابيك الحديد في مقام سيدنا إبراهيم واستبدلت بالشبابيك النحاسية المخرمة، التي تحيط بها الأخشاب المخرمة، حتى لا تدخل أيدي إلى داخلها، مما قد ينتج عنه الضرر للمقام[٢]. ويشير النص التأسيسي للمقام أنه عمر في عهد السلطان سليمان القانوني في العام ٩٤٩هـ، كما اشتملت الألواح الأربعة التي عثر عليها

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٤٣-١٤٥؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٧١-١٧٢.
(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٦٩.عن صـــورة مقام إبراهيم أنظر الرســـوم (١-٥) في الملحق.

في هذا المقام، على آيات قرآنية، من أهمها: **{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَدًا آمِنًا}**[(١)].

وفي مجال عمارة القبب في المسجد الحرام، فقد حظيتقبة الفراشين[(٢)] بالعناية والاهتمام، فقد عمرت أكثر من مرة منها عام ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م، إذ غير طلاء درابزينها "بأحسن منه، وبيض من داخلها وخارجها"[(٣)].كما قام الأمير خشكلدي في العام ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، بتعميرها، "وقواها بشد بعض طبقاتها بيقين، وبيضها... حتى صارت نزهة للناظرين"[(٤)].

---

(١) القرآن الكريم، البقرة، أية١٢٥-١٢٦. الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني، ص٣٦١. وأنظر لوحة رقم (١٢) ، في الملحق .

(٢) قبة الفراشين: أحدى القبب الموجودة في المطاف، ومن اسمها، يستفاد بأنها بمثابة مخزن، أو مستودع للفراشين في المسجد ، كما استخدمت لأغراض مختلفة، ففيها كانت عملية توزع الصر العثماني، ومكاناً للقضاة والأئمة لتبديل ملابسهم ، كما استفاد منها قاضي القضاة في مكة مكاناً لحجز الأشخاص فيها ، في القضايا التي ينظرفيها.ابن فهد، نيل المنى ص٢٠٣، ٣١٦، ٤٠٥، ٤٦٨، ٤٨١.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠؛ ج٢، ص٢٣٣.

(٤) ابن فهد ، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٩.

لقدلعب خشـــكلدي دوراً مهماً في عمارة المقامات ؛ إذ أنه قام بإصــــلاحها وتعميرها، بشكل بارز أكثر من غيره(١).

يتضح مما سبقاً أنإعمار المقام الحنفي قد حظي بالنصيب الأوفر، من الرعاية والاهتمام في مجال العمارة، أكثر من غيره من المقامات الأخرى، ومرد ذلك أنه المذهب الرســـمي للدولة العثمانية؛ وبالتالي كان من الطبيعي أن تميزه عن غيره من المذاهب .

لكن بعض الباحثين كان مجافياً للحقيقة عندما اعتبر اهتمام الدولة العثمانية بعمارة المقام الحنفي "إن هذا الإجراء من قبل العثمانيين أول عهدهم يدل على أنهم عازمون على إحداث تغيير في الاعتقاد المذهبي، وكانت البداية، تمييز المقام الحنفي، وجعل له قبة كبيرة على أربعة قوائم..."(٢).

---

(١) ابن فرج، السلاح والعدة ، ص٤٤.

Esine, The Renovations Effected , P.٢٣١.

(٢) المالكي، القضاء والقضاة، ص٤٢.

إنصافاً للإمانة والدقة العلمية، ينبغي القول بأن ممارسات الدولة العثمانية في مجال الاهتمام بعمارة المقام الحنفي، مقارنة بغيره من المقامات، يمكن اعتباره تمييزاً لهذا المقام عن غيره من المقامات ؛ كونه المذهب الرسمي للدولة العثمانية؛ لكنها في المقابل لم تلجأ على أرض الواقع للتغيير المذهبي، ولا لكونه يهدف إلى إحداث الفرقة بين المســـلمين، بل إجراء رأت فيه الدولة العثمانية تســـامحاً مع المذاهب الأخرى. وعندما كانت ترى أن الأمور المتعلقة بهذا المقام لا تصــب في المصــلحة الإســلامية العامة العليا، تلجأ إلى الاســتجابة لتلك الرغبة، وهذا ما حدث عندما بني في المقام ما يؤثر على المصــلين في بعض المناطق؛ فلجأت إلى هدم ما يؤثر على المصــلين في هذا المقام.

وثمـة مـا ينبغي التركيز عليـه أن بعض العلمـاء اعتبر أن بنـاء المقـامـات الأربعة في المســـجد الحرام في غير محله، وأجازوا هدمها، لكونها تشـــغل الأرض بالبناء، وقلة الانتفاع بها، وما يتوقع من إفســـاد أهل اللهو فيها؛ لكونهاتســـترهم عن الناس؛ وربما أنها تســبب الفرقة والخلاف بين أتباع المذاهب، وتحدث التشــويش في الصلاة(١).

د- - إضاءة المسجد الحرام ونظافته:

هنـاك جـانـب في غـايـة الأهميـة، يتعلق بعمـارة المســـجد الحرام في فترة الدراسـة، وهو الذي لا يقل أهمية عن المواضـيع السـابقة، ويتمثل في إضـاءة المسـجد ونظافته.فقد شـملت الخدمات التي قدمتها الدولة العثمانية للمسـجد إضـافة إلى ما ذكر سابقاً، مجالات أخرى،

(١) الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٤٠١؛ رفعت باشـا، مرآة الحرمين ج١، ص٢٥٢. أنظر أيضاً: ابن ظهيرة، الجـامع اللطيف، ص١٨٨. الجزيري، الـدرر الفرائـد ، ج١، ص٥٧٤، ج٢، ص٢٣٣.

تجســـدت في العمل على توفير كافة احتياجاته من الشـــموع والزيوت والقناديل، حالما دعت الحاجة لذلك، فقد وصـــلت معلومات إلى الديوان الســـلطاني العثماني، وبخاصة أهمية توفير الإضاءة المناسبة؛ نظرا لاتساع مساحته، واعتبار ذلك من الأعمال الدينية المهمة، إذ أن الديوان أولى ذلك أهمية خاصـــة ؛ وبالتالي سعى لتوفير ما يحتاجه الحرم من خدمات في ذلك المجال[١].

ويوضح الحكم السلطاني الصادر إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها في ٢٧ محرم ٩٧٢هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٥٦٤م، تفاصيل ذلك الموضوع، وأهم ما جاء فيها أن مصـــر دأبت في تلك الفترة، وما قبلها، على إرســـال ســـتة قناطيرمن الشـــمع، أي خمسون مناً[٢]شـهرياً إلى مكة المكرمة من أجل إضـاءة المسجد الحرام، وتحديداً في المقامات الأربعة، وفي محيط المطاف الشـريف وذلك في أوقات الصـلوات: الفجر، المغرب، والعشاء، وبشكل مستمر دون استثناء؛

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ٢/١-١٣٦. من رئيس الكتاب إلى الصـــدر الأعظم. طلب بناء ٤ مدارس في مكة المكرمة- خلاصـــات "موضـــوعة للعرض غير مؤرخة. في الحربي، نظم الحكم والإدارة ص٣٨٤-٣٨٥.

(٢) المن: وحدة وزن كانت مســـتخدمة في مكة المكرمة، وكانت متفاوتة في وزنها من ســـلعة إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى، وقدر متوســـطها ما بين ١، ٥-٦ كغم.مكاوي، المصـــطلحات الحضارية، ص٣٠٣-٣٠٤؛ هنتس، المكاييل والأوزان، ص٤٥.

ونظرا لأن تلك الكمية لم تكف لإضاءة المسجد في تلك الفترات، وبالتالي فإن الإضـاءة كانت تشـغل في الليالـي المظلمة، ونتج عن ذلك معوقات للعديد من المصـلين من الفئات العمرية الكبيرة كالمسـنين، وممن يعانون ضـعفاً في النظر الأمر الذي كان من شـــأنه أن يؤدي إلى أن البعض من المصـــلين يجدون صـــعوبة في القدوم إلى المسـجد، والبعض الآخر يواجهون صـعوبة الاقتداء بالإمام في الصـلوات، كما أنه لا يتم إشـعال الشـموع في صـلاة التراويح في أشـهر رمضـان في الليالي المقمرة. وتلك الأمور اقتضـت الحاجة إلى زيادة كمية الشـموع المرسـلة إلى المسـجد الحرام بمعدل القنطار الواحد في كل شهر[١].

---

(١) حكم إلى بكلر بكي مصر ودفتر دارها في ٢٧ محرم ٩٧٢هـ-٤ أيلول/سبتمبر ١٥٦٤م.الإبلاغ عن عدم كفاية الشموع والزيوت المستخدمة في القناديل لإضاءة الحرم المكي الشريف، والأمر بتوفير الكمية اللازمة منهما.مهمة دفتري ٦، ص٤٦-٤٧، حكم٩٣.في البلاد العربية ، م٣، ص٧٠.أنظر أيضاً: فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٧٢.

أوضــحت الوثيقة الســابقة تفاصــيل مهمة جداً عن الأدوات المســتخدمة في الإضــاءة بالحرم، فبالإضــافة إلى الشــموع تواجد في الحرم آنذاك ٣٨٧ قنديلاً، كان توقد جميعها بعد صلاة المغرب، وبعد صلاة العشاء يبقى منها موقداً ١٠٢ قنديلا، أي ما نســبته ٢٦% من المجموع،و٧٤%غير موقدة. وقد ورد في ذلك الحكم أماكن توزيع القناديل في بعض مناطق الحرم، منها: ، المطاف ٢١٢ قنديلاً، كان ما يبقى منها موقداً بعد العشــاء ٤٠، أي١٩%، في كل من المقام الحنفي والمقام الشــافعي[١] ١٣، كان يشعل منها ٥، أي ٣٨% منها، والمقام المالكي والمقام الحنبلي ٨، ويشعل منها ١، أي ما نسبته ١٣%[٢].

(١) المقام الشافعي: يقع في مواجهة الكعبة، خلف مقام إبراهيم، وفيه يؤم إمام الشافعية الصلاة في المســجد الحرام، وهو قبلة أهالي ما وراء النهرين والصــين، وخراســان، في فترة الدراســة. الفاسي، شفاء الغرام ، ص٤٠٢ ؛ الطبري، الأرج المسكي، ص١٧١-١٧٢؛ صبري باشا ، مرآة مكة، ج١، ص٦٩.

(٢) حكم إلى بكلر بكي مصــر ودفتر دارها في ٢٧ محرم ٩٧٢هـــــ-٤ أيلول/ســبتمبر ١٥٦٤م.، ص٧١؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٧٢.

لم يقتصر الأمر على ما سبق، بل أن الزيوت المخصصة للقناديل التي كانت توقد بعد صلاة العشاء وعددها ١٠٢، قليلة وغير كافية، حيث يتم شراء سبعة قناطير وقودها من الزيت المحلي، الذي يتصف بقلة الجودة، مقارنة بزيت الزيتون المناسب للإضـــاءة ؛ لذلك كانت الحاجة ملحة إلى مائة وخمســين قنطاراً من الزيت، لإبقاء قناديل المسـجد مضـاءة خلال الأشـهر المظلمة، عندها يتخلص المصـلون والحجاج والمعتمرون من عناء قدومهم إلى المسـجد ليلاً. واسـتناداً على توصـية من القائمين على عمارة المسـجد الحرام، حاجته من معدات الإضـاءة والزيوت المسـتخدمة، بأن أصدر السلطان أمراً إلى بكلربكي مصر في ٢٧ محرم ٩٧٢هـــ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٥٦٤م، نص على أن يقوم الأخير "بتهيئة العشر شموع من شموع العسل البيضاء المخصصة للشمعدانات...،

والستة قناطير من شموع العسل ومائة وخمسين قنطاراً من زيت الزيتون الصافي في كل سنة، وتخصص الأجور اللازمة لنقلها من خزينة مصر". كما تضمن الأمر السابق، طلباً بأن يتم تدوين تفاصيل تلك الأمور وأثمانها في دفاتر خاصة "ليتم ذلك مقرراً ومتواصلاً، حتى يواصل مقيمو الحرم الشريف ومجاوروه الدعاء لدوام دولتي وقيام ثبات هيبتي"(١).

يستخلص مما سبق، الحرص الشديد للسلطان العثماني سليم الثاني على تلبية جل حاجات المسجد الحرام، دون استثناء، وبأفضل جودة، باعتبار ذلك من الأمور الدينية المهمة للدولة، لحرصه على أن ينال ذلك رضا المسلمين في مكة وبالتالي الدعاء للدولة العثمانية، والإبقاء على هيبتها وتقديرها.كما تم التأكيد على أمور القائمين على المسجد الحرام في مكة، بضبط أمور إضاءة المسجد، وتسجيل كل ما يتعلق به من الشمع، وزيت الزيتون، حتى لا يستخدم في أمور خارجة عن الأغراض التي خصصت لها.

(١) حكم إلى بكلر بكي مصر ودفتر دارها في ٢٧ محرم ٩٧٢هـ-٤ أيلول/سبتمبر ١٥٦٤م، ص٧١-٧٢؛ فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٧٢-١٧٣.

أكد الطبري في كتابه "الأرج المســكي"، على بعض المعلومات الواردة في تلك الوثائق، حيث بين أنـه جرت العـادة أن مصـــر هي التي تقوم بإرســال زيوت القناديل، إضـافة إلى أن القناديل التي كانت موجودة في الحرم، كانت تعلق في أماكن مختلفة من بينها الصــفا والمروة .كما هناك قناديل متعددة كانت توضــع في الموالد؛ مولد النبي ﷺ، وفاطمة، وعلي؛ وبعض القباب؛ كقبة خديجة(١).

يتضــح من نص الطبري الســابق، أن القناديل لم يقتصــر اســتخدامها على المسجد الحرام، بل امتد إلى خارجه، حيث كانت توضع في المقامات والأضرحة في الحرم المكي .

(١) الطبري، الأرج المسكي، ص٣٩.

دأب القائمون على أمر العمارة على متابعة كافة القضـــايا المتعلقة بالمســـجد الحرام من عمارة، بما في ذلك توفير الإضـاءة المناسبة له، وتوفير الزيت الضروري له، ففي العام ٩٤٧هـــ، قام خشكلندي بتفقد كميات الزيت الموجودة في المسجد، من القائمين عليه، وعندها تيقن من وجود الزيت اللازم لإضـــاءته، فمنحهم إكراميات مالية، جراء عملهم المرضي[١].

اســتكمالاً لموضــوع إضــاءة المســجد الحرام وحرص الدولة العثمانية على توفير كافة الأمور المتعلقة بذلك المجال، أن الدول الإسلامية من مختلف أرجاء العالم كانت تحرص على إرسال القناديل الذهبية والفضية من أجل إضاءة المسجد الحرام، وكان تســتخدم وقت الحاجة واللزوم، فيبدو أنه لم يتم تســجيلها في دفاتر خاصــة، هذا من ناحية، كما أن بعض الشموع الكافرية،

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٤٢.

أي الممزوجة بالكافور، والتي تفوح منها رائحة الكافور، لا يتم صـــرفها للأماكن المخصـصـة لها، مما اسـترعى تدخلاً من الديون العثماني ؛ لهذا أصـدر السلطان العثماني في أمراً إلى قاضي مكة **في** ٢ رمضان ٩٧٥ هـ - ١ آذار /مارس ١٥٦٨م، نص على وجوب أن يلتزم بتطبيق القرار المرسـل إليه، والمتضـمن على قيامه بـ"وزن القناديل الواردة من الأطراف وفق العادة القديمة وتسجل مقدارها في سـجل، وتحفظها بشـكل محكم حسـب ما أعتيد عليه، وتعرض الأمر علينا، وتتوخى الحذر من ضـياعها وهدرها، وتصـرف الشـمع الكافوري وزيت الزيتون في المكان المطلوب وتحول دون هدرهما"، على أن يتم إبلاغ الديوان العثماني بالدقة والتفاصيل المتعلقة بتلك القناديل، وأوزانها، والمكان

المحفوظ فيه، ونوعه، وكيف تتم إدارة الأمر[1].

كما أنه في العام٩٧٨هـ، عندما تمت عمارة المطاف خصص مكان بارز فيه وعلى الأعمدة النحاسية فيه، من أجل أن تعلق عليها القناديل هناك[2]، مما يوفر إضاءة مناسبة للمطاف وحوله الذي أنشئ حديثاً.

وفي سياق نظافة المسجد الحرام وطهارته، سعتالدولة العثمانية لتوفير الخدمات المتعلقة بها؛ حتى يكون مناسباً لأداء الصلاة فيه.وقد تنوعت تلك الخدمات واتخذت مظاهر

---

(١) حكم إلى قاضي مكة المكرمة.في ٢ رمضان ٩٧٥ هـ-١ آذار /مارس ١٥٦٨م. الأمر بالمحافظة على القناديل المهداة للحرم المكي الشريف وعدم الهدر في الزيت والشموع الكافرية المستخدمة فيه وتسجيل كل ما يتعلق بها. مهمة دفتري ٧، ص٣٣٢ ، حكم ٩٥٥. في البلاد العربية ، م٤، ص٥٨.

(٢) النهروالي، البرق اليماني، ص٤٥٥.

وأشـــكال مختلفة، من بينها: توفير حنفيات الماء من أجل الوضـــوء في المسجد، ومن الأمثلة على ذلك أنه في العام ٩٢٤هـــ، قام مصلح الدين الرومي بعمل حنفية ماء للوضـــوء بـالقرب من زمزم وتتكون من حوض مـاء كبير لـه بزابيز مصـــنوعـة من النحـاس[١]، ومقـاعـد من الحجـارة للجلوس عليهـا من أجـل الوضوء"[٢].وكانت الحجارة المستخدمة فيها من الحجر الشميسي[٣].

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص٤٠؛ نخبة بهجة الزمان، ص٨٧؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٩.

(٢) ابن فهد، نيل المنى، ص٤٠.أنظر أيضـاً: الحداد، محمد حمزة، كتب التاريخ المحلي والرحالة مصـدر لدراسـة عمارة الأسـبلة الحجازية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، حولية ٢٦، الرسالة٢٤٣، ٢٠٠٦م، ص٢٧-٢٨.

(٣) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص٨٧-٨٨.

ولم تقتصر عمليات نظافة المسجد الحرام وصيانته على الجهات الرسمية، بل شمل أيضا مبادرات فردية، ومن الأمثلة على ذلك أن الشيخ محمد ابن عراق[1] قام في شهر محرم عام ٩٣٣هـ "في غسل أبواب المسجد وتطهيرها، وأمر الناس بلبس نعلهم من خارجها ونادى في الشوارع باحترام المسجد من المرور منه بالأمتعة وغيرها من الحوائج المبتدعة"[2].

وفي العام ٩٣٦هـ، أصدر الديوان العثماني فرماناً، تضمن شراء "عشرة عبيد وعشر جواري لتزويجهم، ويكونوا لكناسة المسعى"، إضافة إلى عملهم في مشروع توفير المياه في مكة المكرمة[3].

---

(١) محمد بن عراق: هو محمد بن علي بن عبدالرحمن الدمشقي، المعروف بابن عراق ، من نزلاء المدينة المنورة، ومن مشايخ الصوفية في الحجاز، له أعمال جليلة في عمارة الحرم المكي في بداية الحكم العثماني، وله مؤلفات في مجال الصوفية ، منها كتاب "السفينة العراقية في لباس الخرقة الصوفية" .لمزيد من المعلومات، أنظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص٥٩-٦٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١٠ ، ص٣٧٣-٣٧٦.

(٢) ابن فهد، نيل المنى، ص٣٧١.
(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥١١.

كما كان من بين النشـــاطات العمرانية التي قام بها الأمير خشـــكلدي ناظر العمارة العثمانية بين عامي ٩٤٧ - ٩٤٩هـــــ، في مكة المكرمة الاهتمام بنظافة المساجد في الحرم المكي بعامة، والمسجد الحرام بخاصة، وتنزيهها من القاذورات[١].

وضـــمن الإطار الســـابق، الذي اشـــتمل على ترتيب وتنظيم الأمور الداخلية للمسجد الحرام، ليكون نظيفاً، ومنظماً، قام الأمير خشكلدي، في العام ٩٤٩هـــ، بأمر من الســـلطان العثماني القانوني بإنشـــاء مخزنين في زيادة دار الندوة[٢] في الجهة الشـــمالية من المســـجد الحرام؛ الأول ليحفظ فيه الأدوات والآلات المســـتخدمة في المسـجد، إضـافة إلى مواد العمارة المسـتخدمة في البناء؛ والثاني لحفظ زيوت قناديل المسجد، وقناديله، وشمعه[٣].

(١) ابن فرج، السلاح والعدة، ص٤٤.
(٢) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٢.
(٣) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص ١٦٨؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص ١٩٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٠؛ الأسدي، ، أخبار الكرام، ص١٥٥.

أشـاد ابن ظهيرة، بعمارة المخزنين السـابقين في ذلك المكان بقوله: "وكانت عمارتهما في هذا المحل في غاية الصـواب؛ لأن محلهما كان به دكة عالية، وربما يحصل فيها أو قد حصل من المفاسد ما الله أعلم به، فانصان ذلك المحل بعمارة هذين الحاصلين وزال ما يتوقع من المفاسد ونقل الزيت المتعلق بالمسجد من محله الأول الذي كان خارج المسجد إلى أحد هذين الحاصلين، وصار ذلك أحفظ له؛ كل هذا بهمة الأمير المذكور(خشكلدي)وحسن رأيه جزاه الله تعالى خيراً .."[١].

كما أن قاضي مكة أرسل في العام ٩٦٧هـ/١٥٦٠م، تقريراً إلى الديوان السلطاني العثماني عن وجود مغسلة كانت موجودة بالقرب من بئر زمزم "فأصبح المكان ملوثاً وغير نظيف إلى أقصى الحدود". كما نتج عن ذلك التقليل من مساحة المسجد المخصص للصلاة، إضافة إلى أن هذا الأمر أتاح للبعض ممن هم غير متوضئين إلى داخل المسجد،

(١) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص ١٩٢.

علماً بأن كل مكان فيه مخصص للصلاة، هذا إلى جانب أن المياه المستخدمة في الوضوء تتسرب إلى مياه بئر زمزم وتدنسها. لذلك قدم القاضي توصية للديوان العثماني بهدم تلك المغسلة، واستغلال أراضيها للصلاة، بعد فرش أرضها، والعمل على إقامة بعض المغاسل خارج الحرم لإنقاذ ماء زمزم من التلوث. وعليه فقد صدر الأمر السلطاني إلى قاضي مكة المكرمة في ١١ شعبان ٩٦٧هـ - ٧ أيار /مايو ١٥٦٠، مؤكداً "أن تتم المحافظة على الحرم الشريف مطهراً ونظيفاً مثلما عرض، وتقوم بإقامة عدة مغاسل في الخارج"(١).

وفي نفس السياق السابق، فإن قاضي مكة المكرمة قدم تقريراً إلى الديوان السلطان العثماني في إستانبول ركز فيه على أنه لم تخصص أموالاً مناسبة لتغطية نفقات تنظيف المراحيض التي أقيمت خارج المسجد، من قبل أهل الخير، ولكنها في موسم الحج يزداد الضغط عليها فتسد مجاريها؛

---

(١) حكم إلى قاضي مكة المكرمة. ١١ شعبان ٩٦٧هـ-٧ أيار /مايو ١٥٦٠. الأمر بهدم مغسلة الموجودة قرب بئر زمزم لتسببها في تدنيس الحرم وإقامة عدة مغاسل في الخارج. مهمة دفتري، ٣، ص٣٦٨، حكم ١٠٨٩. في البلاد العربية، م٣، ص٧٦. وانظر خلاصة الوثيقة العثمانية في دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١٣/٣. أمر سلطاني أمر سلطاني لتطهير دورات المياه المجاورة للحرم المكي الشريف. ١٥شعبان ٩٦٧هـ. الحربي، نظم الحكم، ص٣٤٨.

وبالتالي عند الحاجة يتم استخدام المراحيض القريبة جداً من المسجد، حيث أن طريقه كانت تتم من داخل المسجد "مما يؤدي إلى الدناسة ...وإزعاج المسلمين"، وقدم مقترحاً يقضي بالتخلص من هذه الدناسة، من خلال إغلاق ذلك المرحاض، وتوفير المخصصات المالية للمراحيض خارج المسجد للإبقاء على نظافتها، والعمل على زيادة كميات المياه المخصصة لها، وعدد العاملين فيها. واستناداً على تلك المعطيات أصدر السلطان العثماني أمراً إلى قاضي مكة المكرمة في ١١ شعبان ٩٦٧هـ - ٧ أيار /مايو ١٥٦٠ نص على "أن تقوم باتخاذ التدابير في مجال التطهير والتنظيف بالشكل المناسب والممكن ومثلما تم عرضه"[١].

(١) حكم إلى قاضي مكة المكرمة. ١١ شعبان ٩٦٧هـ-٧ أيار /مايو ١٥٦٠، ص٧٦. وانظر خلاصة التقرير في دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١٣/٣. أمر سلطاني أمر سلطاني بتركيب سنبور الماء بالقرب من ماء زمزم لتطهير المكان وتنظيفه من التلوث. ١٥شعبان ٩٦٧هـ، ص٣٤٧.

ولم تدخر الدولة العثمانية جهدا في سبيل توفير النظافة والطهارة في المسجد الحرام، بشتى الطرق والوسائل، ومن ذلك أن قاضي مكة المكرمة قدم عرضا موجزاً للديوان السلطاني عن قيام مجموعة من الفقراء القادمين من أطراف مكة، ولا مساكن لهم؛ ولذلك فإنهم يتوزعون السكن في مناطق مختلفة من المسجد الحرام، فيتعرض "إلى التدنيس وتنتشر روائحهم الكريهة، مما يؤدي إلى انزعاج المسلمين وبشكل كبير من هذه الأوضاع". فأمر السلطان قاضي مكة المكرمة بتسكينهم خارج المسجد "وتحول دون تلويثه وتدنسه"(١).

(١) حكم إلى قاضي الكعبة المعظمة. ١١ شعبان ٩٦٧هـ-٧ أيار /مايو ١٥٦٠. الأمر بغلق المرحاض الكائن قرب الحرم المكي الشريف ورصد المبالغ اللازمة لتنظيف المراحيض الواقعة في أطراف الحرم. مهمة دفتري ٣، ص٣٦٨، حكم ١٠٩. في البلاد العربية ، م٣، ص٧٨.أنظر خلاصة التقرير في دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١٢/٣. أمر سلطاني إلى قاضي مكة لتوفير أماكن لإيواء الفقراء الذين يزورون الكعبة المشرفة. ١٥ شعبان ٩٦٧هـ. الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٤٦.

وضمن التوجه السابق، أرسل قاضي مكة المكرمة في العام ٩٧٧هـ/١٥٧٠م، رسالة إلى الديوان السلطاني فحواها قيام إحدى الشخصيات المكية ببناء مرحاض بالقرب من باب إبراهيم ونظرا لقربه من المسجد الحرام "فإن رائحته تزعج المسلمين عند الصلاة وكذلك أصحاب البيوت الواقعة في تلك المنطقة"، فطالب بإزالته، وبناءه بعيداً عن المسجد. وعليه أصدر السلطان العثماني أمراً إلى قاضي مكة المكرمة تضمن إزالة ذلك المرحاض من مكانه، ونقله إلى مكان بعيداً عن المسجد "وتحول دون قيام أي شخص بعمل خلافاً للشرع القويم"(١).

(١) حكم إلى قاضي مكة المكرمة.الأمر برفع المرحاض الكائن في باب إبراهيم بالحرم المكي الشريف لاستياء الأهالي والمصلين من وجوده. في ٢٢ شوال ٩٧٧هـ-٣٠ آذار/مارس١٥٧٠م. مهمة دفتري٩، ص ٩٠، حكم ٢٣٤.في البلاد العربية، م٤ ، ص١٥٧؛ حكم إلى بكلر بكي مصر ودفتر دارها في ٢٧ محرم ٩٧٢هـ-٤ أيلول/سبتمبر ١٥٦٤م. مهمة دفتري ٦، ص٤٦-٤٧، حكم٩٣، ص٧٠-٧٢.

وكانت الدولة العثمانية تسعي لإزالة أي خطر يهدد سلامة الحجاج والمعتمرين والسكان في المسجد الحرام ومرفقاته، ومن الأمثلة على ذلك أن شيخ الحرم المكي، بعث إلى الديوان العثماني خطاباً نص فيه أنه توجد في باب أم هاني ثلاث غرف، تعرضت للخراب والتلف "وشارفت على الانهيار، وفي حالة انهيارها سيتعرض المارين من هناك إلى الموت، كما يلحق الضرر بالمسجد". فأصدر الديون العثماني أمراً إلى قاضي مكة المكرمة وشيخها في ١٢ جمادي الآخرة ٩٨٢هـ - أيلول/سبتمبر ١٥٧٤م، بأن "تقوم بهدم هذه الغرف في حالة وجوب هدمها وفق أمري السابق، وبعكسه تقوم بتعميرها وفق الشرع القويم، وتتوخى الحذر من الإسراف وهدر مال الوقف"[١].

(١) حكم إلى قاضي مكة المكرمة وشيخ الحرم.الإبلاغ عن تعرض الغرف الوقفية الموجودة في باب أم هاني بالمسجد الحرام إلى الخراب والأمر بتعميرها. في ١٢ جمادي الآخرة ٩٨٢هـ- أيلول/سبتمبر ١٥٧٤م. مهمة دفتري٢٦، ص ٢٤٢، حكم ٦٩٣. في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٤٤-١٤٥.

لم تقتصر نظافة المسجد الحرام وطهارته على المجالات السابق، بل شملت أوجه أخرى منه، تمثلت في التخلص من المخلفات التي تركتها السيول التي تعرضت لها مكة في فترة التي قدر عددها آنذاك بتسعة سيول(١)، كان من أبرزها تأثيراً سلبيا على المسجد الحرام، وعلى المشاعر المقدسة، ثلاثة سيول، وهي:

- سيل عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م، الذي وصف بأنه "سيل عظيم"، حيث توالت الأمطار في شهر ربيع الثاني منه، "ونزل معه برد كبار، وسالت الأسطحة من ميازبيها"، فدخل المسجد الحرام، من بعض أبوابه، ووصل المسعى، حتى وصل، قناديل المطاف وعام فيها، وارتفع على عتبة الكعبة، أكثر من نصف متر، وانتشر في مناطق مختلفة من المسجد الحرام

(١) عبدالعزيز، السيول في مكة، ص٤٦-٤٨.

.ونتج عن ذلك توقف الصــلاة في المناطق التي تضــررت فيه، والصــلاة في الأماكن الآمنة، ودخول الأتربة والقاذورات إلى مناطق مختلفة فيه.وبعد توقفه قام ناظر العمارة العثمانية في مكة المسـجد الحرام الشـاويش حسـين الرومي، وعماله، بمسـاعدة من قضـاة مكة، وأعيانها، والتجار، والمجاورين في المدينة، برفع الطين والتراب من المســجد، وكان عدد أكوامه[١]ما يقرب من الثلاثين كومة، وإخراجها خارجه. وأنفق على تلك العمارة مبالغ ليست قليلة[٢].

أما السيل الثاني الذي ترك آثاراً سلبية على المسجد الحرام، فكان سيل عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م، الذي استمر عدة أيام، فدخله من عدة أبواب، فارتفع الماء على عتبة الكعبة المشرفة إلى أكثر من نصف المتر، ووصل إلى قناديل المطاف، وملأ زمزم، كما وصـل قبة الفراشـين وأتلف بعض المصـاحف فيها.وارتفعت المياه في المسـجد الحرام في هذا السيل أكثر من السيل السابق.وترتب عليه وقف صلاة في ساحته في جميع صلوات يوم واحد،

---

(١) الكومة: يقصد به تجميع التراب في مجموعة واحدة، أو قطعة واحدة، ليدل على كمية كبيرة من التراب والقاذورات المجمعة معاً في كتلة واحدة.مكاوي، المصطلحات الحضارية، ص٢٧٧.
(٢) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١١٥-١١٨؛ نيل المنى، ص٣٥٢-٣٥٧.

بل صليت في الأماكن المرتفعة، التي لم تصلها الأضرار.على أثر ذلك شرع ناظر العمارة العثمانية في مكة المكرمة أحمد بك الرومي، وقضـــاتها، وأعيانها، والتجار، والعوام، والعاملين في المسجد، بتنظيف مخلفات السيل من ساحات الحرم، ومن جوف الكعبة، والمطاف، وأروقة المسجد.وقد بلغت أكوام الطينة التي جمعت من المسجد الحرام أكثر من أربعين كومة.وكان من النتائج السلبية التي خلفها هذا السيل على المسجد الحرام، إحداث بعض الأضـرار في درج الكعبة، وقبة الفراشين، وبئر زمزم[١].

وكان سيل عام ٩٧١هـــ/ ١٥٦٣م، من أشد السيول خطراً وتأثيرا سلبيا على مكة المكرم بعامة، والمسجد الحرام بخاصة، لقد وصف بأنه" سيل عظيم "[٢]و"سيل عظيم مفرط جداً"[٣]، حيث أن الأمطار الغزيرة أنهمرت على جميع أجزاء مكة المكرمة، واستمرت في ذلك لنحو ثمان ساعات،

(١) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٥٤-١٥٨؛ أنظر أيضاً: الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٤٧٩.
(٢) الشلي، السناء الباهر، ص٤٦٨.
(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٧١٣.

وسالت من جراء ذلك السيول العظيمة، فعندما كانت تمر بشيء، كانت تلحق به الخراب والدمار، فخربت الكثير من البيوت، والأبنية العالية، وفقد المئات من سكان المدينة(١).

أما تأثيرها السلبي على المسجد الحرام، فقد دخلت مياه السيول، حتى وصلت القناديل، وعلت فوق عتبة الكعبة المشـــرفة، ووصـــلت قفلها، وفاضـــت مياه بئر زمزم.وترتب على ذلك أن ملأ المســـجد بالأتربة والأوســـاخ والطين، كما أتلفت المصاحف والكتب، كما لجأ الناس والمصلين إلى المنابر، والمناطق المرتفعة.هذا إلى جانب أن الصـــلاة في المســـجد الحرام، قد توقفت لبضـــعة أيام.وعدت تلك الليلة"ليلة مهولة جداً"، وأصـــبحت المياه تغمره.وعندما توقفت الأمطار، هدم جانب من باب إبراهيم ؛ لتصريف مياهه، وبعد يوم تم إخراجها منه،

---

(١) المصدر نفسه؛ الشلي، السناء الباهر، ص٤٦٨.

(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٧١٤؛ العيدروس، النور الســـافر، ص٣٧٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، م١٠، ص٥٢٥؛ الشلي، السناء الباهر، ص٤٦٩؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٨- ٣٥٩ .

فعلى أثر ذلك نظف بيت الله الحرام، من الأتربة، وغسلت الكعبة بماء زمزم، وماء الورد، والعنبر والمسك.ثم بعد ذلك استمر العمل في تنظيف المسجد من الأتربة، وجمعت في "أكوام كالتلال الروابى(٥) " .

وخلاصة الفصل الثالث المعنون بـ"عمارة بقية أجزاء المسجد الحرام"، ما يأتي:

فيما يتعلق بعمارة أبواب الحرم، فهي:

١ - أعيد بناء باب السـلام من جديد، بعد هدم الباب القديم من أسـاسـه في العام ٩٣١هـ.

٢ - شملت العمارة بين عامي ٩٤٨ - ٩٤٩هـ، جل أبواب المسجد الحرام، البالغ عددها تسعة عشر باباً، واشتملت على إصلاحها، وإضافة بسطات داخلية وخارجية إليها.

٣ - عمرت أغلب أبواب المسجد الحرام الواقعة في الجانبين الشمالي والشرقي منه، وذلك بين عامي ٩٨٠ - ٩٨٢هـ، وتم استكمالها في العام ٩٨٤هـ. وبعضها بني من جديد بالكامل، من أساسه، ينطبق ذلك على الجانب الشرقي من المسجد الحرام، الذي يمتد من باب علي إلى باب السلام.

٤ - استخدام الحجر الشميسي في عملية بناء تلك الأعمدة؛ وذلك لقوتها وصلابتها في البناء، وتوافرها في مكة الحجاز[١].

٥ - بناء القبب على الأبواب التي تم تجديدها، بحيث أصبحت تلك القبب على خط مستقيم[٢].

٦ - استخدمت الفنون الزخرفية النباتية في عمارة أبواب المسجد الحرام، مما أعطاها رونقاً، وجمالاً.

٧ - تأثر بناء أبواب المسجد الحرام، بالفنون العمرانية العثمانية .

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٩؛ القطبي، إعلام الأعلام، ص١٢١.
(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٩٩-٤٠٠؛ القطبي، إعلام الأعلام، ص١٢١؛ القليوبي، النبذة اللطيفة، ص٧٥.

- أما ما يتعلق بعمارة منائر المسجد الحرام، فخلاصتها:

١ - تم هدم ثلاث منارات، من أصل ست منارات كانت آنذاك، وإعادة بنائها بالكامل وهي منارة باب السلام، ومنارة علي، ومنارة العمرة، أي نصفها قد بني من جديد.

٢ - أنشئت منارة جديدة، لم تكن موجودة في السابق، وهي منارة سليمان عام ٩٧٣هـ، لتكون المنارة السابعة في المسجد الحرام.

٣ - استخدمت في عمارة المنائر مواد بناء غالية، وبعضها طعم بالذهب؛ وبالتالي دليل مهم على عناية الدولة العثمانية بعمارة المسجد الحرام.

٤ - أن عملية بناء المنائر، قد تأثرت بنظيرتها العثمانية(١)، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أتساع الأفق عند القائمين على عمارة الحرم المكي، من خلال الاستفادة من فنون عمرانية مختلفة من بينها العمارة العثمانية .

(١) عن عمارة المساجد العثمانية، بشكل عام وعمارة المنائر بشكل خاص ، أنظر: العابدين، محمود زين، عمارة المساجد العثمانية، بيروت، دار قابس، ٢٠٠٦م.

- وفيما يتعلق بعمارة منبر المسجد الحرام، فأهم ما حدث فيها:

١ - تم تركيب أربعة منابر جديدة في المسـجد الحرام، خلال فترة الدراسـة، كانت على التوالي في الأعوام: ٩٣٢هـ، ٩٤١هـ، ٩٥٠هـ، و ٩٦٦هـ.

٢ - أدخل في صـناعتهما مواد ثمنيه، واستبدل الخشب بالحديد والرصـاص، والرخام، وكانت تكلفتهما المالية عالية جداً، فالأخير كلف ٣٠ ألف دينار ذهبي.

- أماخلاصة ما تم من عمارة لأعمدة، وأروقة، وسقف المسجد الحرام، ما يأتي:

١ - يمكن القول، وبدون مجازفة بأن عمارة معظم أعمدة المسـجد، وأروقته، وسـقفه، وبخاصـة الممتد من باب علي إلى باب السـلام، يعد أهم ما أنجز من العمارة في المسـجد الحرام خلال فترة الدراسـة على الإطلاق، لحجمه الكبير، وتكاليفه العالية جداً، والخبرات الفنية والعمرانية التي عملت، ونوع مواد البناء، ومدة البناء.

٢ - كان حجم ما أنجز في عمارة المسجد الحرام بين عامي ٩٨٠ - ٩٨٢هـ، كبيراً، وضخماً، مقارنة بالعمارات السابقة له[١]، فالحديث هنا عن مسافة لا تقل عن ١١٣ متراً طولياً، من الأعمدة، وعمق أساسها ما بين ٣ - ٤، ٥ أمتار، والأروقة، والسقف، حيث تم هدمها بالكامل وإعادة بنائها من جديد.

٣ - إن التقديرات الأولية لتكملة جزء من تلك العمارة، وليس بالكامل، قد بلغ ١٠٠ ألف دينار ذهبي، خصص منها للخشب ٥٠ ألف، هذا عدا ما استهلك من مواد البناء من ما كان صالحاً من الهدم، إضافة إلى موارد البناء المحلية في الحجاز، وتلك التي جلبت من مصر؛ وبالتالي فالحديث عن مبلغ أكثر من ذلك بكثير.

٤ - لقد سخرت الدولة العثمانية جل إمكانياتها، وكذا ولاياتها ؛ في مصر، والحجاز، والشام، المالية، والخبرة الفنية، والأيدي العاملة، ومواد البناء، ولولا هذه الإمكانيات، وتنسيق الجهود لما نجحت تلك العمارة.

---

(١) أنظر رأي موري، رسمات مساجد مكة والمدينة، ص٥٤٢.

٥ - كان الدافع الديني المتمثل في خدمة الحرمين الشـريفين، حاضـراً، وملحوظا في تلك العمارة، عند سـلاطين الدولة العثمانية، والمثال هنا السـلطان سـليم الثاني، وأبنه مراد؛ باعتبار ذلك من أولويات حكمهما.

٦ - أسهم الإداريون القائمون على مشروع العمارة، في إنجاح المشروع، وتحقيق أهدافه، وبخاصة، الأمير أحمد، والقاضي حسين، والفني المعماري محمد.

٧ - عد ما أنجز من عمارة في تلك الفترة من الإنجازات المهمة، والمميزة، في عمارة المسجد الحرام، خلال فترات طويلة.

٧ - لا صــحة للمعلومات التي أوردها أوليا جلبي، والتي تشــير صــراحة إلى أن العمارة التي قام بها السلطان سليمان القانوني في الحرم المكي في العام ٩٥٩هــ، هو توسعة لمساحة المسجد الحرام، إذ أنه يقول بأنه كلف المعماري سنان محمود باشا، فظل يعمل في العمار، "ويوسع في الحرم مدة سبع سنوات.."[١]، وعلى أرض الواقع، لا يوجد ما يؤيد أن ما قام به، هو تجديد للبناء، بل كان انجازه هو إضــافة لمنشــآت ولكن ليس زيادة مساحة الحرم.

(١) جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٠٢.

- وفيما يخص إضاءة المسجد الحرام نظافة وطهارته، فتتمثل، فيما يأتي:

١ - تعددت وتنوعت مظاهر إضاءة المسجد الحرام ونظافته وطهارته، فمنها: نقل كل ما من شأنه أن يلوث المسجد الحرام من داخله إلى خارجه، تنظيف الأتربة، والأوساخ، جمع كل ما يتعلق بالاستخدام الداخلي فيه، في مخازن خاصة؛ من أجل حفظها، وصيانتها.

٢ - العمل على توفير القناديل المناسبة لإضاءة المسجد الحرام، وتوزيعها على مختلف مناطقه.

٣ - توفير كميات مناسبة من الزيوت ذات الجودة العالية، لاستخدامها في إشعال قناديل، وشموع المسجد الحرام.

٤ - نقل المراحيض الموجودة في داخل المسجد الحرام، والتي من شأنها أن تلوثه إلى مناطق خارجه.

٥ - إيجاد مأوى وسكن لمن يبيت من المسجد الحرام، من الفقراء والضعفاء، والذين كانوا يسببون بطريقة أو بأخرى إلى نوع من التلوثفيه، مأوى لهم في خارجه.

٦ - هدم المباني والغرف في المسجد الحرام، وفي المناطق الملصقة به، والمحيطة به، التي قد تشكل خطراً، أو تلوثا فيه، وإعادة بنائها من جديد بما يتوافق مع السلامة العامة، ونظافته، وطهارته.

٧ - تنظيف المسجد الحرام، من الأتربة والأوساخ التي نتجت عن السيول التي أصابت مكة خلال فترة الدراسة، مع مشاركة فئات مختلفة من سكان مكة المكرمة، وبخاصة التجار في المساهمة في رفع تلك المخلفات.

وفي المجمل فإن عمارة المسجد الحرام في فترة الدراسة، كان إنجازاً عمرانياً متميزاً ومتفوقاً على عمارات سابقة، بشكل عام، كما قال النهروالي؛ وقد علل ذلك لأنه"أمكن وأزين، وأعلى وأشرف، فكان كإرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، بعقود عالية، كأطواق الذهب في الأجياد، وقبب سامية كقباب الأفلاك الشداد، وشرافات شريفة مشرقة على المهاد الوهاد، بل أعلى وأشرف، وأجل وألطف، وأرفع واتحف، مبني ذلك بالرخام الأبيض المرمر، والحجر الشميسي، المنحوت الأصفر، كأنه شبك الذهب أو شبك العسجد والجوهر، ومكتوب على الأبواب، وصدور الأروقة آيات الكتاب، والاسم السلطان المستطاب، بحل الذهب، بخط كسلاسل الذهب.."(١).

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤١١-٤١٢.

ويتضـــح من النص الذي أورده النهروالي أن عوامل بروز وتفوق العمارة العثمانية في فترة الدراسـة؛ تعود لجملة من الأسـباب؛ من أبرزها الضـخامة، وتنوع اسـتخدام فنون البناء المتنوعة من الشـرفات، والقباب؛ ومواد البناء الثمينة، لا سـيما الرخام، والحجر الشميسي، واستخدام الذهب في الكتابات الموجودة فيه.

الفصل الرابع

العمارة الدينية في بقية مناطق مكة المكرمة

يشتمل الفصل على محورين رئيسيين يتناولا العمارة الدينية في بقية مناطق مكة المكرمة، وفي منطقتين جغرافتين، هما: أولاً، في المناطق المحاذية للمسجد الحرام، والمحيطة به؛ ثانياً: العمارة في بقية أنحاء مكة المكرمة، التي تشمل على الحرم المكي، والمشاعر المقدسة.

أ - العمارة الدينية في المناطق المحيطة بالمسجد الحرام بمكة المكرمة:

لم تقتصر اهتمامات الدولة العثمانية بالحجاز على المجالات الدينية البحتة، كالمسجد الحرام، وبقية المساجد، والمقامات، والأضرحة...، بل شملت مجالات لا تقل عنها أهمية كان من بينها الاهتمام بالنواحي الثقافية،ذات الطابع الديني، و التي تمثلت في إنشاء المدارس الدينية، وتوفير الكوادر العلمية المناسبة للتدريس فيها.

ظهر في مكة المكرمة، في فترة الدراســة، مؤســســات تعليمية مختلفة في المسجد الحرام، وخارجة، كانت تركز في مجملها على التعليم الديني، وقد كان أغلبها تشـــرف عليها جهات أهلية في مكة وخارجها، فيما كانت الحكومية منها محدودة، وعلى نطاق ضيق(١).

ولعل من أهم الإنجازات العثمانية العمرانية في مكة المكرمة في المجال الثقافي الديني ، قيام السـلطان العثماني سـليمان القانوني بإنشـاء أربع مدارس على المذاهب الإسلامية الأربعة (الشافعية،الحنفية، المالكية، والحنبلية) ؛ وذلك في الجوانب المحيطة بالمسجد الحرام، وتحديداً في الجهة الشمالية منه(٢).

(١) الحربي، التعليم في مكة، ص١٢-١٣٧.
(٢) الرومي، الأخبار المكية، ص٣٨؛ بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٤٦٤؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص ١٦٥؛ جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٦٥؛ الطبري ، تاريخ مكة، ص٢٧٦؛ فايشـتاين، الأماكن المقدسة ، ص٥٢٨.
Esine, The Renovations Effected, P.١٧٧-١٨١
Goyune, Some Document, p.٢٢٦-٢٢٧.

تعود بواكير فكرة إنشاء تلك المدارس إلى النهروالي، الذي قام برحلتين إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية، كانت آخرها في عام ٩٦٥هـ/١٥٥٨م، حيث ألتقى بالسلطان العثماني سليمان القانوني، وتداول معه مواضيع مختلفة متعلقة بشؤون مكة المكرمة، وقدم له عدة مقترحات بشأنها، كان من بينها أهمية إنشاء مدارس حكومية فيها، حيث لاقت تلك الفكرة قبولاً واستحساناً من قبل السلطان[١]

ويبدو أن تلك المقترحات لم تفعل إلا في مرحلة لاحقة، إذ أن الأمير إبراهيم، "أمين عين عرفات، عرض على الديوان السلطاني العثماني، فكرة من المناسب رفع شأن السلطان سليمان القانوني وقدره، أن يكون له بمكة إنشاء أربع مدارس على المذاهب الأربعة" يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه؛ ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع، ويرتفقون بوظائفها، ويكون سبباً لإحياء علم الشريعة، ويسطر ثواب ذلك في صحائف حسنات للسلطنة الشريفة"[٢].

(١) ثريا بك، أخبار الحرمين، القسم الثاني، ص٣١٢.
(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٥؛ انظر أيضاً: القطبي، إعلام العلماء، ص١١٣؛ الطبري، الأرج المسكي، ص٨٠؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٢٧.

كما كان هناك عوامل أخرى وراء المدارس السليمانية الأربعة، من بينها: عدم وجود مدارس نظامية لتعليم الطلاب في مكة؛ لأن أغلب التعليم كان يتم في المسجد الحرام، مما احتاج إلى تخصيص مكان خارجه، حتى لا يؤثر على الصلاة فيه، وهذا الأمر يعد ضرورة ملحة، والتي تحسب للسلطان، كونها تعد من الأعمال الجليلة له[1].

يستنتج مما سبق، أن هناك عدة أهداف من وراء إنشاء المدارس السليمانية، من أهمها :

١ - الدوافع والأسباب الدينية التي تمثلت برفع شأن التعليم الديني بعامة، والفقه بخاصة في مكة المكرمة، وفق المذاهب الإسلامية الأربعة.

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ٢/١-١٣٦. الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٨٤-٣٨٥.

٢ - قلة المدارس النظامية في مكة المكرمة؛ كون التعليم في مجمله يتم في داخل المسجد الحرام؛ وعليه تم وضع الأساس لفكرة المدارس النظامية خارج نطاق المسجد، وهي من الخطوات المهمة لتطوير وتحديث التعليم في مكة.

٣ - راعت الدولة العثمانية المصلحة العامة للمسلمين؛ عندما أخذت بعين الاعتبار أن لا يكون التعليم في داخل المسجد الحرام، بل خارجه؛ لأنه كان يعوق الصلاة فيه؛ لأنه من الضرورات الملحة. وهو أمر في غاية المنطقية والوجاهة، إنشاء مدارس نظامية خارج المسجد الحرام.

٤ - حرصت الدولة العثمانية، على أن تمثل تلك المدارس المذاهب الإسلامية الأربعة، ولم تقتصر فقط على مذهب الدولة الرسمي، وهو الحنفي؛ وبالتالي يمكن القول بأن الدولة العثمانية كانت متسامحة من الناحية المذهبية، ولم تكن متعصبة في هذا المجال.

٥ - كان البعد السياسي حاضراً في إنشاء المدارس السليمانية؛ من أجل رفع مكانة السلطان العثماني سليمان القانوني، وتقوية هيبته، وليسطر في منجزاته الدينية والسياسية. ويدخل ذلك فيما يسمى بالدعاية السياسية للسلطان سليمان، وهذا أمر طبيعي، كان في السابق يحدث، وكذا في اللاحق.

لاقت فكرة إنشاء المدارس السليمانية في مكة المكرمة، قبولاً واستحساناً من الديوان العثماني؛ لذلك تلقفها وشجعها، ومضى قدماً في تطبيقها[١].

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ٢/١-١٣٦.من رئيس الكتاب إلى السلطان، ص٣٨٤-٣٨٥.

وكان أمر إنشـــاء المدارس الأربعة محل اهتمام وتقدير من الســلطان نفســه، ومن الديوان السـلطاني؛ لذلك فإن الأول أصــدر أمراً إلى شـريف مكة المكرمة، في ٢٨ ذي القعدة ٩٧٢هـ - ٢ حزيران /يونيو١٥٦٥م. حثه على بذل الجهود والإخلاص في إتمام أمر إنشـــائها، حيث نص "فأرســل إليكم فيما ســبق حكمي الســلطاني لكي تواصلوا عونكم ومظاهرتكم الشريفة. ويؤمل من شرف إخلاصكم وحسن اختصاصكم تجاه دولتنا العظيمة ألا تألوا جهداً في حســن تعاونكم في بناء المدارس الشــريفة التي يتم بناؤها من قبل ذات الســعادة المســتقيمة(الســلطان)، وتبذل قصـــارى جهودك ومساعيك..."(١).

(١) حكم إلى شريف مكة. ٢٨ ذي القعدة ٩٧٢هـ-٢ حزيران /يونيو١٥٦٥م.الطلب من شريف مكة إيلاء الجهد والاهتمام بإنجاز المدارس التي يتم بناؤها في مكة لطلبة العلم بأمر من الســـلطان سـليمان القانوني. مهمة دفتري ، ٦، ص٦٠٣، حكم ١٣٢٩. في البلاد العربية ، م٣، ص٨٢-٨٣.

كان من الطبيعي أن يهتم الديوان العثماني باختيار المكان المناسب لإنشاء تلك المدارس، وأن يقوم الأمير قاسم، أمير جدة باختيار أحسن الأماكن وأفضلها.وفضل الأخير أن لا يقتصر أمر الاختيار عليه وحده؛ لذلك أشرك معه مجموعة من المختصين والمهتمين بالموضوع، كان من بينهم الأمير إبراهيم، الذي كان آنذاك بمثابة المدير التنفيذي لمشروع المياه في مكة المكرمة، إضافة إلى بعض أعيان المدينة، لم تسمهم المصادر[1].

فيما يتعلق بالمكان الذي تم اختياره لإنشاء المدارس السليمانية، فيمكن إبداء الملحوظات التالية عليه:

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٥؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٣-١١٤؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٢٧.

١ - ذكر النهروالي، وهو مصدر المعلومات الرئيس(١)، ومصادر أخرى اعتمدت عليه، أن المكان الذي اختير لذلك الجانب الجنوبي من المســجد إلى باب الزيادة، وانساق ورائه في ذلك بعض المراجع والدراسات الحديثة(٢).

٢ - ثمة خطأ ورد في الجهة التي أنشــئت فيها تلك المدارس، كما وردت عند النهروالي، وأن الصــحيح ليس الجهة الجنوبية من المسـجد، بل الجهة الشـمالية منه، والأدلة على صحة ذلك، هي:

أ- أن النهروالي ذكر في مكان آخر من كتابه "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" أن مدارس السلطان سليمان القانوني قد أنشـئت في المنطقة القريبة من أبواب الحرم التي تقع في الجهة الشــمالية من الحرم، منها باب الدريبة، وباب الزيادة، وليس الجنوبية منها(٣).

---

(١) النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٣٥٥؛ القطبي، إعلام العلمـاء، ص١١٣-١١٤؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٤؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٢٧.
(٢) أنظر على سبيل المثال لا الحصر: شكري، محمد أنور شكري، لوحان أثريان للسلطان قايتباي والسلطان سليمان القانوني في قسم التاريخ والحضارة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص٥٨؛ الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز، ج٢، ص٥٣٠؛ الحربي، التعليم في مكة، ص١٠١-١٠٢.
(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٢٥-٤٢٦.

ب-تشير وثيقة وقفية من دفتر مسقفات وقف السلطان سليمان القانوني في مكة بصراحة ووضوح بأن المدارس السليمانية موقعها في باب الدريبة[1]، وهو من أبواب المسجد الحرام الشمالية[2].

ج - تؤكد بعض الدراسات العلمية الجادة والمتخصصة في موضوع عمارة الحرم المكي بأن المدارس السليمانية قد أنشئت في الجهة الشمالية من المسجد الحرام[3].

---

(١) وقف سلطاني، استحقاق فاطمة عبدالرحمن باناجة من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٥٦/١/٤هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ في مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٤٧٢.

(٢) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص١٩٣.

(٣) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص١٣٢-١٣٣؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٣٣٤؛ عمارة، تاريخ عمارة، ص١٤٨-١٥٠.

تطلب الشـــروع في عمليـة بنـاء المدارس الســـليمانية، هدم المباني الكثيرة المقامة في المكان المخصـــص لها، وبخاصـــة البيوت(١)، والأربطة، والمؤســـســـات الاجتماعية(٢). وهي في أغلبها مؤسسات وقفية، تم الحصول على موافقة المتصرفين على استبدالها بإمكان أخرى(٣).

تم إجراء عملية هدم المباني الموجودة في المكان المخصـــص لبناء المدارس السليمانية، باستثناء أحدى الدور التي اعترضت البناء، أطلق عليها اسم "دار عطية"، قيل بأنها وقفاً، وتم التأكد من ذلك الأمر بأنها كذلك

---

(١) حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـــ -٣ كانون الأول /ديسمبر ١٥٦٤م. مهمة دفتري ، ٦، ص١٩٧، حكم ٤٢٦. في البلاد العربية، م٣، ص١٠٩-١١١؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ البرق اليماني، ص٤٧-٤٨، ١٥٧ ؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٤؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

(٢) النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ القطبي، إعلام العلمـاء، ص١١٤؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٤؛ السـنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

(٣) حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـــ -٣ كانون الأول /ديسمبر ١٥٦٤م. مهمة دفتري ، ٦، ص١٩٧، حكم ٤٢٦.في البلاد العربية ، م٣، ص١٠٩-١١١؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٤.

، ثم تم التواصل مع المتصرفين بها للحصول على الموافقة باستبدالها بقرى وقفية في مصر. ويبدو أن الأمر استغرق وقتاً ليس بقصير للقيام بتلك الإجراءات لذلك أصدر السلطان سليمان أمراً إلى بكلر بك مصر في ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـ - ٣ كانون الأول /ديسمبر ١٥٦٤م، بأن يتم "إلحاقها بموجب تلك الحجة الشرعية بمدارسي الشريفة الواقعة في البلدة الطيبة،..."[١].

بعد هدم تلك المباني المقامة في المكان المخصص للمدارس السليمانية، طلب الأمير قاسم من العلماء والأشراف، والشخصيات المكية المختلفة، حضور حفل تدشين حجر الأساس لتلك المدارس. فشاركوا في وضع حجارة أساسها[٢].

---

(١) حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـ -٣ كانون الأول /ديسمبر ١٥٦٤م. مهمة دفتري، ٦، ص١٩٧، حكم ٤٢٦. في البلاد العربية، م٣، ص١٠٩-١١١

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٤؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

تشير الوثائق العثمانية المستخدمة في البحث أن بداية الشروع في المشروع هو العام ٩٧٢هـ[١]، أما المصادر التاريخية المكية فتعطي تفصيلات أكثر في هذا لمجال، فتذكر أن البداية كانت في ٢ رجب من ذلك العام[٢].

تقدم المصادر التاريخية المكية معلومات مهمة عن بداية حفر أساس تلك المدارس، لم ترد في الوثائق العثمانية، منها أن عمق الأساس عشرة أذرع (٨ أمتار)، وعرضه أربعة أذرع (٣ أمتار)، وأنه تم وضع حجارة كبيرة جداً فيه، وأصبح الأساس قوياً ومحكماً[٣].

---

(١) حكم إلى شريف مكة. ٢٨ ذي القعدة ٩٧٢هـ-٢ حزيران /يونيو١٥٦٥م. مهمة دفتري ، ٦، ص٦٠٣، حكم ١٣٢٩، ص٨٢-٨٣؛ حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـ-٣ كانون الأول /ديسمبر ١٥٦٤م. مهمة دفتري ، ٦، ص١٩٧، ص١٠٩-١١١؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٤.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٤؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٤.

ومن أجل انتظام العمل في المدارس السليمانية، وتمويلها مالياً، فإن السلطان سليمان القانوني قد خصص لها أوقافاً في الشام، وتحديداً في دمشق، كانت تنفق على المدارس والمدرسين، والعاملين فيها من الإداريين والعمال[١]، وفي مكة المكرمة، أوقف لها اثنا عشر بيتا، خصصت للإنفاق على ترميمها[٢]، كان من بينها الدار الواقعة بباب الدريبة، القريبة من حارة الشامية[٣]،

---

(١) حكم إلى بكلربكي الشام وقاضيها.الإبلاغ عن تعلل متولي العمارة العامرة في دمشق بمنح مرتبات العاملين في مدرسة الشافعية ودار الحديث في مكة المكرمة والأمر بصرفها أسوة بالعاملين في مدرستي الحنفية والمالكية. في غرة جمادي الأولى٩٨٢هـ -آب/أغسطس١٥٧٤م. مهمة دفتري ٢٦، ص٢١٧، حكم ٦١٦. في البلاد العربية ، م٤، ص١١٤؛ الرومي، الأخبار المكية، ص٤٤.

(٢) معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، وثيقة رقم١٢٦/١٣/وح ج، التصنيف الأصلي طوبقا بوسراي، عرض مقدم من قاضي مكة السيد عبدالله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلا إلى مدرسي المدرسة السيد علاء الدين وأبنه عبدالله. في الحربي، التعليم في مكة، ص١٠١.

(٣) وقف سلطاني، استحقاق زين بنت عبدالحميد مرداد من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٦٧/٥/٨هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ في مكاوي، وثائق مكية، ج، ص٤٣٩-٤٤١.

ودار كبيرة تقع في نفس المنطقة، وتشتمل هذه الدار على دكاكين، ومخزن، وديوان، وصهريج، ومجالس بمنافعها[١]، وبيت كامل مشتمل "على مساكن علوية وسفلية ومنافع، وحقوق شرعية، وعلى دكان.."[٢].

على الرغم مما سبق، فإن عملية بناء المدارس الأربعة في مكة المكرمة لم تنجز في فترة سليمان القانوني، بل في عهد سليم الثاني[٣]؛ ويستخلص من المعلومات السابقة، أن ذلك التأخر يعود إلى جملة من العوامل التالية:

---

(١) وقف سلطاني، استحقاق محمد سعيد عرب من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٦٤/٢/٨هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ المرجع السابق، ج١، ص٤٦٨-٤٧٠.

(٢) وقف سلطاني، استحقاق فاطمة عبدالرحيم بخاري من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٦٩/٣/٣٠هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ في المرجع السابق، ج١، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٤٦٤؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٤؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٦٥؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١١١؛ فضائل سلاطين بني عثمان، ص١٢٧البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٣٨؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٤؛ جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٦٥.

١ - نظراً لكون أغلب الأملاك التي كانت مقامة في مكان إقامة المدارس السليمانية، هي وقفية؛ وبالتالي كان هناك حاجة ملحة لموافقة المتصرفين عليها لاستبدالها بأملاك أخرى؛ مما تتطلب وقتاً ليس بقصير للتواصل معهم، وإجراء عملية الاستبدال، والمثال الواضح هنا دار عطية.

٢ - كانت المساحة التي تشغلها الأملاك المقامة في مكان المدارس السليمانية واسعة، ومتعددة ومتنوعة؛ حيث أنها شملت البيوت، والأربطة، ومدرسة؛ مما تطلب وقتاً طويلاً في هدمها.

٣ - من أهم أوليات الدولة العثمانية في عهد سليمان السعي لتوفير المياه لسكان مكة، كونها حاجة ملحة وضرورية أكثر من غيرها، ويبدو أن الأمير قاسم أنشغل بالأولى.

٤ - كانت عملية بناء المدارس مشروعاً ضخماً، شمل إنشاء أربع مدارس، وباب السلطان سليمان، ومئذنة ضخمة؛ ومن الأدلة على ذلك ما ذكر بشأن أساسها الضخم .وهذه الأمور بمجملها تحتاج إلى وقت طويل.

٥ - كما أن توفير مواد البناء المستخدم، من الحجاز أو خارجها كان يتطلب الوقت الطويل لتوفيره.

٦ - أن المراسلات ما بين الديوان العثماني، ومصر، وجدة، ومكة المكرمة كانت تتطلب وقتاً من الزمان.

٧ - انتقد النهروالي أسلوب الأمير قاسم في إدارة المشروع، فوصفه بالشدة والقوة في التعامل مع العاملين في المشروع، مع الاستبداد بالرأي وعدم التشاور، مع صدور الأحكام السلطانية له بسرعة الإنجاز، والاهتمام. وقد أخرت تلك الأمورمن انجاز بناء تلك المدارس[١].

٨ - وربما أن وفاة السلطان سليمان القانوني عام ٩٧٤هـ/١٥٦٧م، واستلام السلطان سليم الثاني الحكم، كان من بين العوامل التي أدت إلى تأخير انجاز تلك المدارس.

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام ، ص٣٥٦-٣٥٧.

استمر العمل في إنشاء المدارس السليمانية بعد أن تسلم السلطان سليم الثاني الحكم عام ٩٧٤هـ، وأشار الأمر السلطاني إلى أمير جدة قاسم بك بتاريخ١٧ ربيع الآخر ٩٧٥هـ - ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٥٦٧م، بأنه قد تم البدء فيه، حيث أنجز منه قاعات التدريس، وأنه هناك أعمال أخرى في المدارس قيد الإنجاز. كما حثه على بذل قصارى الجهود من اجل إتمام البناء، ولتحفيزه على ذلك فقد منح علاوة إضافية قدرها٣٠، ٠٠٠ أقجة(١).

يظهر أن العمل في بناء المدارس قد استغرق وقتاً ليس بقليل من البدء في العمل، ففي الحكم الصادر من الديوان السلطاني العثماني إلى أمير جدة بتاريخ ١٩ شعبان ٩٧٥هـ - ١٨ شباط/فيبراير١٥٦٨، أشار إلى أن عملية البناء قد شارفت على الانتهاء، أي أنه تم إنجاز معظم العمل(٢) .

---

(١) حكم إلى أمير جدة قاسم بك.الإبلاغ عن انجاز قسم من مباني المدارس التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة للمذاهب الأربعة. في ١٧ ربيع الآخر ٩٧٥هـ-٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٥٦٧م. مهمة دفتري٩، ص ١٣٨، حكم ٣٥٤. في البلاد العربية ، م٤، ص١٦٤-١٦٥. الأقجة: وحدة النقد العثمانية الأساسية في الفترة بين عامي١٣٢٧-١٦٦٨م، وزنها جرام واحد، أغلبها من الفضة، من العيار ٩٠. أوزتورك، مصطفى، الملامح العامة لتأريخ السكة العثماني، في السيد، محمود، النقود العثمانية: تاريخها-تطورها-مشكلاتها، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٣م، ص٣٠-٣٦.

(٢) حكم إلى أمير جدة قاسم بك.انجاز بناء مدارس السلطان سليمان القانوني في مكة، والأمر بالتحقيق في عائدية المكان الذي بنيت عليه هذه المدارس. في ١٩ شعبان ٩٧٥هـ-١٨ شباط/فيبراير١٥٦٨. مهمة دفتري٧، ص ٣١٤، حكم ٨٩٩. في البلاد العربية، م٤، ص١٦٥-١٦٦.

وفيما يتعلق بالتكلفة المالية للمدارس الأربع، فإن التقديرات الأولية قد أشارت إلى أن تكلفة كل مدرسة منها ما بين ٤٠ - ٥٠ ألف قرش، أي ما بين ١٢٠ - ١٥٠ ألف قرش(١).أي أكثر من خمسين ألف ذهب. وقد طلب الديوان السلطاني من أمير جدة قاسم بك بتاريخ ١٩ شعبان ٩٧٥هـ - ١٨ شباط/فيبراير١٥٦٨أن يشكل لجنة مختصة بموضوع إنشاء المدارس، تقدم تقريرها التفصيلية المالية، والإدارية في كل ما يتعلق بالمشروع، على أن يتم إرسالها إلى الديوان من أجل متابعتها(٢).

هذا مع العلم أن المبلغ الذي أنفق على بناء المدارس السليمانية كان أكثر بكثير من مبلغ الخمسين ألف دينار ذهبي؛ وذلك لأن الكثير من أصحاب العقارات في الأماكن التي تم عليها بناء المدارس كانت لم تعوض بعد(٣).

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ٢/١-١٣٦. من رئيس الكتاب إلى السلطان، الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٨٥. والقرش: وحدة نقد عثمانية كانت مستخدمة في فترة الدراسة، ويساوي ٨٠ أقجة، ثم ارتفع بعدها إلى ١٢٠ أقجة. أوزتورك، الملامح العامة لتأريخ السكة العثماني، ص٣٦-٣٨؛ صابان، معجم المصطلحات، ص١٧٩.

(٢) حكم إلى أمير جدة قاسم بك. مهمة دفتري٧،ص ٣١٤، حكم ٨٩٩، ص١٦٢.

(٣) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٦٢.

وصــفت وثيقة وقفية الملامح العامة للمدارس الســليمانية؛ موقعها، وأبنيتها بعد الانتهاء من عمارة، فذكرت أنها مطلة على المســـجد الحرام، وتتكون من عدة أدوار، وبعضـها بني على خلاوي[1]، وعلى رباط السليمانية، أسفل منها، ولها مدخل كبير خاص بها، وهناك مساكن، ومرافق خدمات قائمة عليها[2].

لم يقتصــر اهتمام الســلطان العثماني ســليم الثاني فقط على إنشـــاء المباني المخصـصــة لتلك المدارس، بل شـمل اهتمامه مجالات أخرى لا تقل عنها أهمية من بينها تعيين الكادر التعليمي المؤهل تأهيلاً علمياً عالياً، فيها[3]،

(١) الخلاوي: الغرف الخلاء المخصـصــة للعبادة، وهي في الأغلب تكون تابعة للأربطة والزوايا، التي تخصص لطلبة العلم، والعلماء، والفقراء.مكاوي، المصطلحات الحضارية، ص١٣٥.

(٢) وقف سـلطاني، اسـتحقاق فاطمة عبدالرحمن باناجة من وقف السـلطان سـليمان خان، تاريخ ١٣٥٦/١/٤هـــ؛ في مكاوي، وثائق مكية، ج١: ص٤٧١-٤٧٥. أنظر أيضاً وقف أهلي، خلوة محمد علي بدري، تاريخ ١٣٥٤/٦/٢٩هـ؛ نقلاً عن مكاوي، وثائق مكية، ج١: ص٣١٩-٣٢٠.

(٣) ابن الملا، المنتخب من تاريخ الجنابي ، ص ٢٩٨، ٣١٧.

إذ أن الأمر الصـــادر من الديوان السـلطاني، إلى قاضـــي مكة المكرمة[١] بتاريخ ١١ جمادي الأولى ٩٧٥هـــ - ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٥٦٧م، إلى أنه قد اسـند منصـب التدريس في المدرسـة الحنفية إلى المفتي قطب الدين النهروالي، وفي المدرسة المالكية إلى القاضـي حسين الحسيني، الذي أصبح فيما بعد قاضياً على مكة المكرمة[٢]، فيما شغر التدريس في المدرستين الشافعية والحنبلية لذلك جاء ذلك الأمر بالحكم إلى قاضـــي مكة "أن ترشـح أحد الأشـخاص في كل من المدرسـتين...ممن يسـتحقون التـدريس فيهمـا، وتعرضـــه علينـا ليتم تعيينهمـا ومنحهمـا البرات (أمر التعيين)"[٣].

(١) حكم إلى قاضـي مكة المكرمة عبدالرحمن افندي الذي كان في السـابق قاضـي عسـكر. تخويل قاضـي مكة المكرمة بتعيين مدرس في كل من مدرسـتي الشـافعية والحنبلية في مكة المكرمة. في ١١ جمادي الأولى ٩٧٥هـ -١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٥٦٧م. مهمة دفتري٧، ص١٦٩، حكم ٤٤٢. في البلاد العربية، م٤، ص١٦٨.

(٢) النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٣٥٧؛ ابن الملا، المنتخـب من تـاريخ الجنـابي، ص ٣١٧، ٣٢١؛ الحنبلي، نزهة الناظرين، ص٢٧٠. انظر أيضـاً: ثريا بك، أخبار الحرمين الشـريفين، القسم الأول، ص٢٤٦؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٦٤٤

(٣) حكم إلى قاضـي مكة المكرمة عبدالرحمن افندي الذي كان في السـابق قاضـي عسـكر. مهمة دفتري٧، ص١٦٩، حكم ٤٤٢، ص١٦٨.

أما المدرسة الشافعية فقد عين عبدالعزيز الزمزي[١]، مدرساً فيها حتى العام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، بعدها تولاها عطية السلمي المكي[٢] حتى العام ٩٨٣هـ/١٥٧٤م[٣].

فيما يتعلق بالمدرسة الحنبلية؛ نظراً لقلة أتباع المذهبي الحنبلي في مكة المكرمة، فقد تم تخصيصها لتدريس الحديث وعلومه، مع التركيز على كتب الصحاح الستة[٤].

وكانت مدرسة الحديث السابقة، في نظامها ومقرراتها، تتطابق مع ما كان مطبقاً في مؤسسة السلطان الخيرية في اسطنبول التي بنيت بين عامي ٩٥٧ - ٩٦٤هـ/ ١٥٥٠ - ١٥٥٧م، التي تخصصت في دراسة الأحاديث النبوية[٥].

---

(١) عبدالعزيز الزمزي: ولد في العام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، من العلماء الذين كان يعتد برأيهم في المجال الديني، فقد استفتي عن جواز إصلاح الكعبة المشرفة والأمور المتعلقة بها، وله آراء فقهية في هذا المجال. ألف العديد من الكتب الفقهية والأدبية. كانت وفاته في العام ٩٧٦هـ/١٥٦٢م أنظر: العيدروس، النور السافر، ص٤٢٥-٤٣٢؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١٠، ص٥٥٨؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج١، ص٥٠٣-٥٢٥.

(٢) عطية السلمي: شيخ السلميين في مكة، وأحد العلماء، والفقهاء فيها، برز في علوم مختلفة، من بينها الشرعية، كان إمام الشافعية، درس في المدارس السليمانية، توفي في العام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م.الشلي، السناء الباهر، ص٥٥٠؛ مرداد، نشر النور والزهر ، ص٣٣٨ .

(٣) القطبي، إعلام العلماء، ص١١٥؛ الشلي ، السناء الباهر، ص٥٥؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٦٤٤.

(٤) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٨-٣٥٩؛ الحنبلي، نزهة الناظرين ، ص٢٧٠.

(٥) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٦٦.

يتبين مما سبق، أن بداية التدريس في مدرستي الحنفية والمالكية كان في العام ٩٧٥هـ، أما مدرستي الشافعية والحنبلية فقد تأخرتا عن هذا التاريخ؛ وذلك للبحث عن مدرسين مناسبين للتدريس فيهما.

كما امتد الاهتمام بتلك المدارس إلى توفير الموارد المالية للإنفاق على العاملين فيها من المدرسين، والطلبة، والبوابين، والكناسين فيها، وذلك من أوقاف السلطان سليمان القانوني في دمشق، وعندما تأخر إرسال تلك الأموال، أصدر السلطان أمراً إلى بكلربكي الشام وقاضيها بتاريخ غرة جمادي الأولى٩٨٢هـ - آب/أغسطس١٥٧٤م، بأن يتم إرسال الأموال المطلوبة لمدارس الشافعية، والمالكية، والحنفية دون تأخير لتلبية احتياجاتهم الحياتية[١].

(١) حكم إلى بكلربكي الشام وقاضيها. مهمة دفتري ٢٦، ص٢١٧، حكم ٦١٦. ، ص١٦٩.

أشـار بجوي في تاريخه بأنه قد تم تخصـيص ١٥ طالباً ومعيداً، لكل مدرسـة من تلك المدارس، وخصـص لأعضـاء هيئة التدريس فيها معاشـات كانت تصـلهم بانتظام. وكانت تلك المدارس على نظام ما يتبع في المدارس العثمانية في استانبول[١].

ويظهر مما سبق، حرص السلطان سليم الثاني الشديد على تعيين الكوادر العلمية التدريسـية المميزة في مجال العلم، حيث اختار نخبتهم، من بينهم مفتي مكة، والآخر علم من أعلامها. إضـافة على الحرص على توفير من تنطبق عليهم الشـروط السـابقة في المدرسـتين الأخيرتين، مع توفير الموارد المالية الضـرورية للأنفاق على مدرسيها، وطلبتها، والعاملين فيها.

(١) بجوي، تاريخ بجوي، ج١، ص٤٦٤.

من مظاهر الاهتمام العثماني بالمدارس السليمانية أنها لم تكتف بإنشاء أبنتيها المناسبة لمؤسسة تعليمية متطورة، بل اختيار نخبة من المدرسين في العلوم الشرعية، وأعلامها في مكة المكرمة آنذاك، ومنح جميع العاملين فيها الرواتب المجزية آنذاك، فالمدرس كان يحصل على خمسين عثمانياً في كل يوم، أما المعيد فله أربعة عثامنة، والطالب والفراش فيها يحصل على عثمانيين، والبواب على عثمانية واحدة(١).وقد زيد راتب القاضي حسين، من خمسين عثمانية إلى مائتي ؛ نظراً لجهوده المتميزة في إيصال الماء إلى مكة المكرمة(٢). كانت تلك الأموال تجهز من قبل ناظر الأوقاف السليمانية في الشام، وترسل مع الركب الشامي إلى مكة المكرمة؛ ليتم توزيعها على مختلف العاملين في تلك المدارس(٣).

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٧؛ القطبي، إعلام العلماء، ص١١٤؛ أنظر أيضاً : الطبري، الأرج المسكي، ص٨٠؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٦٠؛ صبري باشا، مرآة مكة، ج٢، ص٦٤٤.
(٢) أنظر أيضاً : النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٣٥٧؛ القطبي، إعلام العلماء ، ص ١١٤؛ الدمشقي، جزيرة العرب، ص١٩٩.
(٣) حكم إلى بكلربكي الشام وقاضيها. مهمة دفتري ٢٦، ص٢١٧، حكم ٦١٦، ص١٦٩.

يتضح مما سبق، ما يأتي:

١ - خصص لجميع العاملين في المدارس السليمانية، من المدرسين، والمعيدين، والطلاب، والفراشين، والبوابين، رواتب يومية محددة.

٢ - كان مصدر رواتب العاملين في تلك المدارس، هي الأوقاف السليمانية في الشام، التي كانت ترسل تلك الرواتب سنوياً مع قافلة الحج الشامي.

٣ - كانت رواتب المدرسين في تلك الفترة مناسبة اقتصادياً واجتماعياً، وتعتبر مناسبة جداً لهم.

٤ - خصص لكل مدرس أن يقوم بتدريس ١٥ طالباً، وهذا الأمر من الناحية التربوية معياراً متقدماً في التدريس؛ لأنه يتيح للمدرس تسخير جهده لجميع الطلاب.

ونظراً لكون المدارس السليمانية الأربع السابقة، كانت وقفية، وتخضع لشروط الواقف، وتجاوز ذلك يعد مخالفة لتلك الشروط وتجاوزاً لها، حيث أنها أنشئت لأغراض تعليمية بحتة، وكان من بين أشكال ذلك التجاوز قيام أمراء الحج، دون تحديدهم وإن كان الأغلب أمراء الحج الشامي والمصري، لدورهم البارز في تلك الفترة، هم المقصودون بذلك، كانوا ينزلون في مواسم الحج في تلك المدارس ولذلك كتب قاضي مكة المكرمة آنذاك يبلغ الديوان السلطاني عن تلك التجاوزات باعتبارها تجاوزاً على تلك المدارس، التي ينبغي أن تحظى بالاحترام والحماية. وتأسيساً على ما سبق، فان الديوان أصدر حكماً لكل من القاضي، وشيخ الحرم بتاريخ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، أكد على أن تلك المدارس أنشئت للعلوم، واستفسر عن أسباب نزولهم في المدارس، وهل كانت المدارس خالية من الطلاب؟،

وأردف قوله : "ليس من الجائز مطلقاً نزول أي شخص من الخارج والسكن فيها، وما السبب في عدم تقيد القاضي والمدرسين بالتصدي لمثل هؤلاء"، لأن إقامة أي شخص أو أفراد فيها مخالف لشروط الوقف لذلك تم التنبيه على الجهات المعنية الانتباه لهذا الأمر، وإبلاغ الديوان السلطاني بأي تجاوزات على تلك المدارس(١).

وفيما سبق، دلالة واضحة من السلطان العثماني وديوانه الحرص على أن تؤدي تلك المدارس دورها التعليمي بشكل مناسب، وعدم تعرضه للمعوقات.

ركزت المصادر التاريخية التي تم الاعتماد عليها في البحث أن من أهم المنجزات العمرانية الدينية التي تذكر، وتدون باسم السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة إنشاء المدارس السليمانية الأربع. علماً بأنها لم تنجز عمرانيا، وبداية التدريس فيها إلا في عهد سليم الثاني(٢).

---

(١) خطاب إلى شريف مكة. الإبلاغ عن نزول أمراء الحج في المدارس المقامة في مكة المكرمة خلال موسم الحج والأمر بمنعهم. في جمادي الأولى٩٧٨ هـ -تشرين الأول/اكتوبر١٥٧٠م. مهمة دفتري ١٤، ص٤١٢، حكم ٥٧٩. في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٧١.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٥٥-٤٥٦؛ بجوي، تاريخ بجوي، ص٤٦٤؛ القطبي ، إعلام العلماء، ص١١٤؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٦٥؛ الحموي، الدر المنظوم، ص١١١؛ البكري، المنح الرحمانية، ص١٢٦-١٣٨؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٥٠٤.

كما أشـــارت أحدى الوثائق العثمانية إلى وجود مدرســـة أخرى غير المدارس السليمانية، هي مدرسة السلطان قايتباي المملوكي، وكان موقعها في داخل سوق مكة، اتصـــفت بالاتســـاع، وكانت في مواســـم الحج تســـتخدم من قبل أمراء الحج الشـــامي والمصري لأغراض مختلفة، منها مكاناً لإقامتهم، وإقامة جنودهم، إضافة إلى اتخاذها مخازن للسلع والمواد الغذائية[١].

تؤكد فاروقي على أن نظام بناء المدارس السـليمانية في مكة المكرمة، بجانب الحرم المكي، وفن العمارة فيها شكلت "عنصراً آخر من تقليد البناء العثماني"[٢].

---

(١) حكم إلى قاضي مكة مولانا حسن. في ٥جمادي الآخرة ٩٥٩هـــ٢٩ أيار/مايو١٥٥٢م . مهمة دفتري طوب قابي ســرايى، ٨٨٨، ٢٤٩ص ب-٢٥٠أ. أمراء الحج واسـتغلالهم موسـم الحج للمتاجرة بالحبوب وخلافهم مع الأشراف. في البلاد العربية ، م٢ص١٣٩؛ صورة حكم شريف صــادر من الديوان الهمايوني، إلى إبراهيم بك المعين على إمارة حاج مصـر. أرشـيف سـراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦٢/٨٨٨. السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢١٦.

(٢) فاروقي، حجاج وسلاطين، ص١٦٦.

لقد أوجز أوليا جلبي إنجازات سليماني القانوني حول المسجد الحرام بأنه "وأقام المباني العظيمة حول الحرم بحيث أصبحت كالقلعة المنيفة"[١].

لم تقتصر المؤسسات التعليمية في مكة المكرمة، التي ورد ذكرها في الوثائق العثمانية على المدارس السليمانية المذكورة، بل شمل أخرى كان من أهمها المسجد الحرام، الذي كان يعد المؤسسة التعليمية الرئيسة هناك، حيث كان يدرس فيه مختلف العلوم الشرعية[٢]. وكان ذلك النشاط يزداد في مواسم الحج نتيجة عوامل عديدة، من أبرزها موقف الدولة العثمانية الإيجابي منه، والسماح للعلماء والمدرسين من مدن الحجاز وغيرها على القدوم إلى مكة، والتدريس فيه أثناء ذلك، لعل من الأمثلة على ذلك أن المدرس محي الدين، الذي كان يدرس في مدرسة محمد باشا[٣]في المدينة المنورة، قد أرسل عنه ممثلاً إلى الديوان العثماني

---

(١) جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٠١.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١/٢-١٣٦. الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٨٥.

(٣) حكم إلى قاضي المدينة المنورة وشيخ الحرم.مناشدة مدرس مدرسة محمد باشا في المدينة المنورة بعدم التدخل في شؤونه عند زيارته للكعبة وقيامه بالتدريس. في أواخر رجب ٩٨١هـ -تشرين الثاني/نوفمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص١٣٥، حكم ٢٧٤. في البلاد العربية ، م٤، ص١٧٢. محمد باشا: هو الوزير الأعظم/الصدر الأعظم المعروف بصقوللي محمد باشا بدأ صدارته العظمى في آخر سنة من حكم سليمان القانوني، واستمر إلى بداية حكم مراد الثالث.

طالباً منه السماح له بأن يقيم في مكة المكرمة أثناء شهر رمضان المبارك، وحتى موسم الحج، والتدريس في الحرم المكي؛ لذلك أصدر الديوان حكماً إلى قاضي المدينة المنورة وشيخ الحرم فيها بتاريخ رجب ٩٨١هـ - تشرين الثاني/نوفمبر١٥٧٣م، نص على عدم منعه من الإقامة في مكة خلال تلك الفترة" ..وأدائه خدمة تدريس العلوم الشرعية وتفهيم الفنون المرعية المكلف بها في الحرم الشريف، وتسلم منحته وصرته إلى وكيله بالكامل"(١).وهذا دليل واضح على الدعم العثماني للعلم والعلماء، والذي تمثل بتسهيل أمر إقامته في مكة المكرمة، وصرف كامل المستحقات المالية التي كان يحصل عليها من التدريس في المدينة.

---

(١) حكم إلى قاضي المدينة المنورة وشيخ الحرم. مهمة دفتري ٢٣، ص١٣٥، حكم ٢٧٤، ص١٧٢-١٧٣.

كما أشـارت الوثائق العثمانية إلى دار الحديث في مكة المكرمة، لكنها لم تشر إلى تفصيلات مهمة عنها، وكل ما ورد عنها حرص السلطان العثماني توفير الموارد المالية للإنفاق على العاملين فيها من المدرسين، والطلبة، والبوابين، والكناسين فيها، من الأوقاف التي أشـــير إليها أعلاه ، وعندما تأخر إرســـال تلك الأموال، أصـــدر السـلطان أمراً إلى بكلربكي الشـام وقاضـيها بتاريخ غرة جمادي الأولى٩٨٢هـــــ - آب/أغسطس١٥٧٤م، بأن يتم إرسال الأموال المطلوبة لها دون تأخير(١).

(١) دارة الملـك عبـدالعزيز، مجموعـة الوثـائق التركيـة، ترقيم ١/٢-١٣٦. الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٨٥.

ب - العمارة الدينية في بقية أنحاء مكة المكرمة:

تشـــمل العمارة الدينية في المناطق الممتدة من خارج المســـجد الحرام إلى المشـــاعر المقدســـة، وبخاصـــة المســـاجد، والمقامات، والأضـــرحة، والموالد، جميع المرافق والخدمات الدينية،ومن الأمثلة على ذلك أنه في العام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، تمت عمارة مسـجد المختبى(١)، وكان من بين الأعمال التي أنجزت فيه، تبيضـه، وإصـلاح ما احتاج إلى ذلك(٢). وكان هذا المسجد من بين الأماكن التي حظيت باهتمام السلطان العثماني سليمان القانوني؛ لجملة من الأسباب من بينهاأنه أصبح من ضمن أملاكه(٣).

---

(١) مسـجد المختبى : يقع في سوق الليل قرب مولد الرسـول ﷺ، يعد من أفضـل الأماكن الدينية ، بعد دار أم المؤمنين خديجة؛ وذلك أن الرسـول ﷺ مكث فيه، لدعاء أهل مكة للإسـلام، متخفياً عن أذى قريش. وفي أوائل العهد العثماني، أصـبحت منطقته من أملاك السـلطان سـليمان ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٩١.

(٢) ابن فهد، نيل المنى، ص١٢٤.

(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٥.

وشمل الاهتمام بعمارة المساجد، عمارة مسجد البيعة[1]، عندما قام إبراهيم أمين عين الماء في مكة المكرمة، و"شرع في تجديد هذا المسجد، أسسه، فتم بناء بعض طاقاته، وجدرانه .."، لكنه لم يتمه لوفاته[2].

وشملت العمارة في العام ٩٦٤هـ، المشعر الحرام في عرفات، حيث بني فيه مدرج، ودكة لتنظيم عملية نفر الحجاج إلى بقية المشاعر[3].

و كان قاضي مكة يتولى الإشراف على المساجد والأماكن الدينية في المشاعر المقدسة، ومتابعتها، وما تحتاج إليه من اهتمام ورعاية، وتعمير، ومن الأمثلة على ذلك أنه أبلغ الديوان العثماني ٩٧٥هـ/١٥٦٨م، من أن مسجد الراية[4]،

---

(١) مسجد البيعة: يقع على يسار الذاهب إلى منى ، وهو من المساجد المأثورة في مكة المكرمة، وفيه يستجاب الدعاء، وتمت فيه مبايعة مجموعة من القرشيين للرسول ﷺ. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٩١؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٣-٤٣٤.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٤.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٩٩.

(٤) مسجد الراية: يقع في أعلى مكة عند الردم، وهو المدعى ، يقال أن الرسولﷺ، صلى فيه. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٩٠.

بمكة المكرمة، قد أصــابه بعض الخراب والتلف، ويســتوجب الأمر تعميره، فصــدر الأمر الســلطاني إلى قاضــي مكة بأن يشــكل فريق من أهل المعرفة بالعمارة والبنـاء، من أجـل دراســـة حـالتـه العمرانيـة، وتقـدير تكلفـة إعمـاره، وأن يتولى إبلاغ الديوان العثماني بما تم التوصل إليه من معلومات بهذا الخصوص[1].

وقد أكد النهروالي، على أن مئذنة مسـجد الراية، التي تتكون من دورين، قد تهدم رأسها في عصره[2].

وعلى الرغم من عدم وجود معلومـات تفيـد بشـــأن الإجراءات التي اتخـذت بشـــأن مســـجد الراية، لكنه يظهر من تلك المعلومات الســـابقة اهتمام الدولة العثمانية بالموضوع.

---

(١) حكم إلى قاضــي مكة المكرمة الإبلاغ عن تعرض مســجد الراية في مكة المكرمة إلى الخراب والمطالبة بتعميره. في ١٧ شـعبان ٩٧٥هــــ -١٦ شـباط /فبراير١٥٦٨م. مهمة دفتري٧، ص ٣١٠، حكم ٨٨٦. البلاد العربية ، م٤، ص١٤٣.

(٢) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٤٦.

وشــهدتفترة حكم السـلطان العثماني سـليم الثاني، إنشـاء العديد من المسـاجد ومرفقاتها من المواضـــئ، والحمامات، في مناطق مختلفة من مكة المكرمة بين عامي٩٧٩ - ٩٨٠هـ، كان من بينها: مسجدفي الأبطح، والمعلاة[١]

اعتنت الدولة العثمانية بالمقامات والأضـرحة الموجودة في مكة خارج نطاق المسجد الحرام، كان من بينها قيام الأمير مصلح الدين في العام ٩٢٤هـــ/١٥١٨م، بعمارةضـريح أم المؤمنين خديجة[٢]، من خلال كسوته، بكسوة حسنة[٣]. وفي عامي ٩٤٩ - ٩٥٠هــــ/١٥٤٢ - ١٥٤٣م، عمر هذاالضريح، حيث كسي التابوت الخشبي الموجود فيه، وعين له خادماً، لخدمته، وخصـــص له راتباً من الديوان العثماني .كما بني "عليه قبة من الحجر الشمسي"[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٣٩٨؛ الحنبلي، قلائد العقيان، ص١٦٦.

(٢) ضـريح أم المؤمنين خديجة: يوجد الضـريح في المعلاة في زقاق الحجر ، ويطلق عليه أيضـاً مولد السيدة فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وهي دار أمها خديجة ، وكانت تسكنها مع الرسول ﷺ ، حتى الهجرة إلى المدينـة المنورة .ابن فهد، نيـل المنى، ص٩١، ١١٩-١٢٠؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٢٨٦-٢٨٧؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣١.أنظرصـورة الضـريح في الصورة رقم ٥-٦في الملحق.

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٠٥؛ ابن فهد ، نخبة بهجة الزمان، ص٩١؛ نيل المنى، ص٤٢-٤٣.

(٤) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٦-٤٣٧؛ الطبري، تاريخ مكة، ج١، ص٤٨٢.

وكان في" وســـطهامحراب وبوابة طريفة بحجارة الماء الصـــفر المنحوتة، وعلى بـابهـا دكتين لطيفتين يقر بهمـا العين، وكتـب فيهمـا بـالنقر في جدرهمـا تـاريخ عمارتهما"[١].

وفي العام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، عمر مولد حمزة[٢]عم الرسول ﷺ؛ وذلك "بأربع جدران محيطة به"[٣]. وفي العام نفسه عمر مولد عمر بن الخطاب[٤]، واكتفى ابن فهد بإشارة عامة عن عمارته، فذكر أنه عمره المعمرون[٥].

---

(١) ابن فهد، نيل المنى، ص١٥٩.
(٢) مولد حمزة: يوجد في أسـفل مكة ، بالقرب من بركة ماجن، وعند عين مكة التي تعرف ببازان ابن فهد ، نيـل المنى، ص١١٣؛ ابن ظهيرة ، الجـامع اللطيف، ص٢٨٦- ٢٨٧؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٨.
(٣) ابن فهد ، نيل المنى، ص١١٢-١١٣.
(٤) مولد عمر بن الخطاب: موقعه في جبل النوبي، وهو جبل أسفل مكة، ويسمى ثبير الزنج ، يقال بـأن عمر بن الخطـاب ولـد فيـه، وهو من الأمـاكن التي كـانـت تزار . ابن فهـد ، نيـل المنـى، ص١١٣- ١١٤؛ ابن ظهيرة ، الجـامع اللطيف، ص٢٨٧-٢٨٨؛ النهروالي، الإعلام بـأعلام، ص٤٣٨.
(٥) ابن فهد ، نيل المنى، ص١١٣- ١١٤.

كما عمرت قبة دار الوحي[١]، مع ضــريح السـيدة خديجة، لمجاورتهما في المكان الذي عمر، في العام ٩٣١هـــــ/١٥٢٤م، وقد نقض بنائها القديم، " وعمرت عمارة حسـنة قوية متينة"، وقد بنيت من الحجارة الصـفراء المنحوتة[٢].وقد أشـار النهروالي إلى أن التعمير شـمل أيضـاً إنشـاء مزاراً، يجتمع فيه الفقراء للذكر[٣] وفي العام ذاته، عمرت دار الأرقم بن الأرقم[٤]، جددت الدار، " وجعل علوه قبة عظيمة الشأن"[٥].

ذكر أوليا جلبي في كتابه "الرحلة الحجازية" أن عمارة قبة خديجة كان في العام ٩٥٩هـــــ/١٥٥١م[٦]، وهذا خطأ آخر، وقع به ؛ لأن الأدق في هذا المجال، والمعاصرة للأحداث للمصادر المكية؛ وبخاصة ابن فهد، والنهروالي أنهما لم يشيرا إلى ذلك، ؛ كما أنه لا يوجد ما يؤيده في مصادر موثقه.

---

(١) قبة دار الوحي: وهو ملاصـق لمولد فاطمة ، الذي أشـير إليه أعلاه. ابن فهد ، نيل المنى، ص١٢١-١٢٢؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣٣.
(٢) ابن فهد ، نيل المنى، ص٢٤٩، ١٢٢.أنظر أيضـاً الطبري، الأرج المسـكي، ص٧٠ ؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ٢٦٥-٢٦٦.
(٣) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٤٣١.
(٤) دار الأرقم بن الأرقم: والأرقم بن الأرقم من الصحابة التابعين ، المتوفى عام ٥٣هـ / ٦٧٢م، وكان الرسول ﷺ، يتعبد فيه، وقد عد من أفضل الأماكن، بعد دار خديجة، ومن الأماكن التي تزار. ابن فهد ، نيل المنى، ص١٢٢-١٢٣.
(٥) ابن فهد ، نيل المنى، ص١٢٣.
(٦) جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٨٤.

كان من بين أهم المنجزات العمرانية في مكة المكرمة، عمارة مولد الرسول ﷺ[١]، في العام ٩٣١هـ، حيث فتح" في جداره القبلي باباً لطيفاً، وعمل خلفه دكة متسعة بني حولها جداراً محيطاً بها، وجعل بجانب الباب شباكاً مشرفاً على محل المولد الشريف، فيه درازين من خشب مخروط محاذياً للشباك المذكور"، كما تمت كسوته من الحرير[٢].

ضمن الاتجاه السابق في عمارة المزارات المشهورة، عمر في العام ٩٣١هـ،، مولد علي بن أبي طالب[٣]، فأصلح ما كان بحاجة إلى إصلاح[٤].

---

(١) الطبري، الأرج المسكي، ص٦٨؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص٢٩٣-٢٦٤. مولد الرسول ﷺ: يقع في شعب علي بسوق الليل، وهو المكان الذي ولد فيه الرسولﷺ. ابن فهد ، نيل المنى، ، ص١٢٦-١٣٠.

(٢) ابن فهد ، نيل المنى، ، ص١٣٠، ١٣١.

(٣) مولد علي بن أبي طالب: مكان مولد علي بن أبي طالب، ومكانه قريب من مولد الرسولﷺنيل المنى، ، ص١٢٦-١٣٠.

(٤) ابن فهد ، نيل المنى، ، ص١٣٠-١٣١.

وكذا بالنســـبة لدار الهجرة[1]، التي بني لها" قبة لطيفة، وبجانبها مربعة ظريفة"، وعمر حولها جدار محيط، مع حوش[2].

لقد حرص القائمون على أمر العمارة في مكة، على ممارســـة جميع أنواع العمارة في مكة المكرمة، بما يخدم المصـــلحة العامة، وأن تطلب أحياناً هدم الأبنية المخالفة، والتي تضـــر بالناس، والمثال هنا أن الأمير خشـــكلديأمر في العام ٩٤٧هـــ/١٥٤٠م، أصحاب المحلات والدكاكين التي برزت في الشوارع، وتعترض مسير المارة بإعادة تصويبها؛ وذلك في الشـارع الممتد من المعلاة، في أعلى مكة، إلى أســـفلها، ومن لم يفعل ذلك ســـيلقى عقاباً شـــديداً .فكان من جراء ذلك أن اهتم أصـحابها بالالتزام بذلك الأمر، وترتب عليه اتسـاع الطرق، وعد عمله من الخيرات الإيجابية على الناس في تلك المناطق[3].

---

(١) دار الهجرة: تقع في أسفل مكة المكرمة، كان يسكنها أبو بكر الصديق. ابن فهد ، نيل المنى، ص١٣١-١٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن فهد، نخبة بهجة الزمان، ص١٤٦.

ضمن الإطار السابق، قام الأمير خشكلدي في العام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م، بتوسيع بعض الشوارع في المشاعر المقدسة، ورصفها، وتسويتها؛ لتسهيل مرور الحجاج والمعتمرين منها، وزيادة الأعداد والعربات التي تمر فيها، فأصبح الناس يسلكونها أكثر من غيرها من الطرق[١].

وفي العام ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م، حظيت المشاعر المقدسة بالعمارة والاهتمام، من أجل تسيير أمور حجاج بيت الله الحرام[٢].

ولعله من المهم الإشارة إلى أن بعض الممارسات التي كانت تتم في تلك المقامات، والأضرحة، والموالد كانت لا تنسجم مع تعاليم الدين الإسلامي الغراء، وبعضها تجاوزاً له[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص١٧٤؛ النهروالي، الإعلام بأعلام، ص٢٢٢ ؛ ابن فرج، السلاح والعدة، ص٤٤؛ الشلي، السناء الباهر، ص٣٨٧ ؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣ ، ص٣٠٦-٣٠٧.
(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٩٩؛ ابن فرج، السلاح والعدة، ص٤٤.
(٣) -لمزيد من المعلومات عن مناقشة الموضوع: الزهراني، التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٧-٤٤٣؛ السالمي، الحياة الدينية في مكة، ص٢٨٠-٢٩٥.

خلاصة الفصل، يمكن إيجازها بما يأتي:

فيما يخص العمارة الدينية في المجال الثقافي، فتلخص بما يأتي:

- كان أهم إنجاز عمراني ديني ثقافي، هو إنشـاء المدارس السـليمانية، نسـبة إلى السلطان سليمان القانوني، في الجهة الشمالية من المسجد الحرام.

- كانت المدارس الســليمانية تركز على العلوم الدينية، وخصــص لكل مذهب مدرسة خاصة لتدريس تلك العلوم وفق المذهب المعني.

- تعد فكرة المدارس السـليمانية، فكرة تعليمية متطورة في الطريقة، والأسـلوب، والمكان، وفي نوعية الكادر التعليمي.

- تكونت المدارس الأربع من مبان ضـــخمة، توافرت فيها كافة الخدمات، من قاعات التدريس، وغرف للطلبة، والعلماء.وقد وفر لها كافة الظروف المناســبة لأن تؤدي عملها بشكل مناسب.

- خصصت رواتب للعاملين والطلبة في تلك المدارس؛ وجل تلك الأمور كان من شأنها التطوير، والتحفيز، والتشجيع.

- اختير للتدريس في المدارس السليمانية، من أفضل الكوادر العلمية التي تواجدت في مكة المكرمة، آنذاك، ونخبتهم.

وفيما يخص عمارة بقية مناطق مكة المكرمة الدينية، **فتوجز بما يأتي:**

- لم تقتصـــر مجـالات العمارة العثمانية الدينية في مكة المكرمة على المســـجد الحرام فقط، بل امتدت إلى بقية مكة المكرمة.

- شـــملت العمارة الدينية، عمارة المســـاجد الموجودة في مكة المكرمة، منها: المختبى، والراية، والبيعة، من حيث إجراء الإصلاحات، والتعمير، والتجديد، والعناية بها.

- ركزفيالعمارة الدينية على ضـريح السـيدة خديجة بنت خويلد، إذ أنه كان يكسـى باستمرار، وتحرص الدولة العثمانية، على ذلك

- كما ضـمت العمارة الاهتمام بالموالد في مكة المكرمة، منها : مولد الرسـولﷺ، وعمر، وعلي، وحمزة، وبخاصة ما يتطلب الأمر من الكسوة، والبناء.

- كانت يحدث في تلك الأماكن (المقامات، والأضــــرحة، والموالد، والمزارات) بعض الممارسات التي لا تتماشى مع الدين الحنيف.

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات:

أ – النتائج

توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- من أجل الوصـــول إلى نتـائج دقيقـة عن العمـارة الـدينيـة في الحرم المكي، تم الاعتماد على المصادر بمختلف أنواعها، وهي المصادر التاريخية المكية، والعثمانية، والوثائق العثمانية ؛ لتكاملها، وتنوعها، وشــمولها، ودقتها . يضـــاف إلى ذلك أنه تم تحليل المعلومات الواردة فيها، ونقدها، وتفسيرها ؛ بهدف الحصـول على نتائج دقيقة بهذا المجال.

- بدأت الاســتفادة من الوثائق العثمانية، بشــكل رئيس، في فترة الدراســة، منذ العام٩٥١هـــ، وما بعده؛ لأن الوثائق العثمانية المهمة جداً في هذا المجال، هي دفاتر المهمة، التي تعود بدايتها إلى ذلك العام، أما قبل ذلك العام، فهي نادرة جداً.

- من خلال إجراء مقارنـة مـا بين العمـارة الـدينيـة المملوكيـة، والعمارة العثمانية للحرم المكي في فترة مماثلة فيهما، يتضح ما يلي:

١ - اتصفت المعلومات الواردة عن العمارة عن المملوكية بأنها قليلة، ومحدودة التفاصـــيل؛ فيما تميزت تلك المعلومات بوفرتها، ووجود التفاصـــيل فيها في الفترة العثمانية؛ ولعل المرد الرئيس في ذلك يعزى لحجم العمارة، ونوعيتها، فيهما.

٢ - تميزت حجم العمـارة العثمـانيـة، ونوعيتهـا، عن قرينتها الفترة المملوكية، والأدلة على ذلك في الفترة فترة الدراسة، هي:

أولاً :- فيمـا يتعلق بمجـالات العمارة الدينية في الحرم المكي، التي شـــهدت تعميرها من جديد بالكامل.ففي الفترة المملوكية السابقة للدراسة، ما تم تجديده بالكامل، محدود جداً، واقتصـر على تغيير منبرالمسـجد الحرام في مرتين، أما بقية الإنجازات العمرانية، فلا يمكن التقليل من شأنها لكنا كانت جزئية في الأغلب.

فيما شـــهدت الفترة العثمانية، تجديدات عمرانية بالكامل، تميزت بالتعدد والتنوع، وهي: تجديد باب الكعبة في مرتين، وتغيير ميزابه، وتجديد منبره في أربع مرات.وفيما يتعلق بالمنارات التي تم تجديد عمارتها بالكامل في الفترة العثمانية، فهي منارات: باب علي، وباب العمرة، وباب الســـلام. كما تم تجديد بناء ثلاث مآذن بالكامل(باب علي، باب العمرة، وباب الســـلام)، وعمارة ثلاثة أبواب في المســـجد الحرام(السلام، علي، إبراهيم) بالكامل في العام ٩٣١هـــ، وإضافة ثلاثة قناديل جديدة في الكعبة المشـــرفة، هذا إلى جانب تجديد عمارة أبواب المســـجد بالكامل في عامي ٩٤٨ - ٩٤٩هـ، وكذا أعمدة المطاف بكاملها. لعل من أبرز تلك التجديدات العمرانية هو ما حدث من عمارة بين عامي ٩٨٠ - ٩٨٤هـــ في المنطقة الشمالية والشرقية في المســـجد الحرام، الممتدة بين بابي الســـلام وباب علي، والتي امتدت لنحو١١٣ متراً طولياً، وعمق أســـاســـها ٤ أمتار، وكان من بين ما أنجز فيه الأعمدة، والأروقة، والسقف بالكامل، وإعادة بناء ١٥٣ عقداً من عقود المسجد.

وفي مجال الأبواب فإن التي جددت عمارتها في عهد السلطان سليم الثاني؛ وأنجزت بالكامل في عهد السلطان مراد بن سليم، الأبواب التي تقع في الجهة الشرقية؛ فهي: الجنائز، وعلي، و العباس، والأبواب الشمالية التي عمرت في عهد سليم الثاني، فهي: السدة، والعجلة، والزيادة، الدريبة.

ب - أما في مجالات الإضافات العمرانية الجديدة، التي لم تكن موجودة في السابق، من الأمثلة على ذلك:

بالنسبة للمنجزات العمرانية المملوكية الدينية الجديدة في الحرم المكي فقد تمثلت فيبناءثلاثة إنشاءات جديدة للسلطان قايتباي، هي: باب قايتباي، ومئذنته، ومدرسته.

أما المباني الجديدة، التي تم أضـــافتها الدولة العثمانية، في فترة الدراســـة في المســـجد الحرم المكي، فهي: ثلاثة إنشـــاءات للســـلطان ســـليمان القانوني، هي: باب سليمان، ومئذنته، ومدارسه الأربع، إضافة إلى بناء العتبات التي وضعت أمام أبواب المسجد الحرام، مع وضع درجات جديدة للكعبة، وإنشاء ٦٠ عموداً جديداً، في الفترة بين عامي٩٨٠ - ٩٨٢هـ، وبناء مخزنيين جديدين في المسجد الحرام.

يلاحظ مما ســـبق، أن الإنشـــــاءات العثمانية الجديدة، هي أكثر من نظيرتها المملوكية في الحجم والنوعية.

٣ - من خلال ما تم إنفاقه من أموال على العمارتين يتضـــح، أنها كانت لصـــالح العمارة العثمانية، ويكفي هنا الإشـــارة إلى أن عمارة المنطقة الممتدة بين باب الســـلام وباب علي، التي اشتملت على مجالات مختلفة، منها : الأبواب، والأعمدة، والأروقة، والمآذن، قد بلغت أكثر من ١٠٠ ألف دينار ذهبي، فيما كلفت المدارس الســـــليمانية أكثر من ٥٠ ألف دينـار ذهبي، والمنبر الجديد كلف أكثر من ٣٠ ألف ذهبي ؛ وهي كمية كبيرة من المبالغ لا يوجد لها مثيلاً أو قريبا منها، في الفترة المملوكية.

٤ - استمرار عمليات البناء في المسجد الحرام، في فترة الدراسة، من فترة إلى أخرى، لفترات زمنية طويلة، امتد بعضها ما بين سنة إلى سبع سنوات، مما يشي بالحجم الكبيرة للبناء، ونوعيته؛ وهذا ما لم نشهده في الفترة السابقة.

٥ - شهدت العمارة العثمانية في الحرم المكي، وخاصة الرئيسة والأساسية، تعاوناً وتنسيقاً على مستوى الدولة العثمانية؛ المركز والولايات العربية، مصر والشام، وغيرها، وكذا مواد البناء، والخبرات الفنية التي استثمرت في تلك العمارة، وهو أمر لم نشهده في الفترة المملوكية.

- مما يلاحظ، وبجلاء، هو المتابعة الحثيثة للديوان العثماني لجل ما يتعلق بالعمارة، في فترة الدراسة؛ وذلك بهدف أن تكون منظمة، ومبرمجة، ومدونة لأدق التفاصيل المتعلقة بها.

- تجســدت عوامل الاهتمام العثماني بالعمارة الدينية في مكة المكرمة، بدوافع دينية، هدفها نيل الأجر والثواب؛ مع وجود دوافع سياسية تتمثل في أنها كانت تعطيهم نوعاً من الشرعية، وتؤكد على مكانتهم في زعامة العالم الإسلامي.

- كانت إدارة العمارة العثمانية الدينية في الحرم المكي، تتماشــى مع التنظيم الإداري في الحجاز، والذي هو في الأســاس، يعود لتبعيتها إدارياً لبكلربكي مصــر أولاً، ثم أمير سنجق جدة ثانياً، الذي كان يتبع بدوره مصر.

- ســخرت جميع إمكانيات الدولة العثمانية، وولاياتها العربية، من حيث الدعم المالي، والخبرة الفنية، والعمالية، ومواد البناء، في عمارة الحرم المكي.

- حرصــت الدولة العثمانية، والقائمون على شــأن العمارة الدينية في مكة المكرمة، على الأخذ بعين الاعتبار في العمارة، بوجهات نظر رجال الدين، والعلماء، والعامة في ذلك المجال؛ لأهميتها الدينية والسياسية، ومن الأمثلة على ذلك: اعتراض البعض على عمارة أرضية الكعبة عام ٩٤٤هـ، حيث تم الاستجابة لذلك

، والاعتراض على بناء المقام الحنفي في العام ٩٤٧هـ، الذي شكل آنذاك تضييقاً على المصلين، مما استوجب الأمر، هدم ما يؤثر سلباً عليهم عام ٩٤٩هـ. وما حدث في العام ٩٥٩هـ، عندما أعترض البعض على عمارة سقف الكعبة، مما تطلب إقناعهم بشتى الطرق والوسائل، وإصدار الفتاوى التي تجيز بذلك.

- على الرغم من أهمية عمارة المسجد الحرام، والحرم المكي الدينية، والحاجة الملحة لذلك، لكنه أحياناً محل انتقاد من البعض، كما حدثفي العام ٩٥٩هـ، عندما فرشت أرضية المطاف وطليت بلون واحد.

- أدخل العثمانيون في العمارة الدينية للحرم المكي، مظاهر عمرانية عثمانية، في مجالات كثيرة، من بينها، المآذن، والعقود، والأبواب، والمدارس.وكذا بالنسبة لزخرفتها، التي تأثرت بالفن المعماري العثماني. مما أضفى عليه جمالاً ورونقاً.

- استخدم القائمون بالعمارة الدينية في مكة المكرمة، مواد بناء ذات مواصفات عالية، وثمينة في بعضها، كاستخدام الذهب، والفضة، والرخام، والخشب القوي، والحديد؛ التي كان من شأنها أن تشير إلى الجودة، والجمال.

- لعب قضاة مكة المكرمة بعامة، والقاضي الحنفي قاضي القضاة دوراً مهماً في العمارة الدينية في مكة المكرمة؛ كونهم يمثلون الدولة العثمانية في تطبيق الشريعة الإسلامية في شتى مناحي الحياة، بما في ذلك تلك العمارة، التي لم تنفذ إلا بعلمهم، وموافقتهم، ومشاركتهم . وكان ذلك الدور قد برزمع تسلم القاضي حسين الحسين يالمكي المالكي نظارة العمارة العثمانية في مكة المكرمة.

- لم يحظ الأشراف من أمراء مكة المكرمة بدور مهم في العمارة، والحالات قليلة التي أشارت إلى دورهم في هذا المجال؛ وذلك لأن العمارة تتعلق بجوانب شرعية، هي من مسؤولية القضاة، ليس من مجالات اختصاصاتهم.

- لم تخصص الدولة العثمانية هيئة دائمة، أو جهاز إداري دائم لعمارة مكة المكرمة، بل كانت الأمور تتم بين الحين والآخر، وتشكيلها في حالة الحاجة للعمارة.

- لم تكن سنوات عمارة الأماكن الدينية في مكة المكرمة منتظمة، ومتتالية في السنوات، بل متقطعة، وبمعدل ما بين ٦ - ١٠ سنوات بين الواحدة والأخرى؛ وكان ذلك بالدرجة الأولى مقترناً بالحاجة إلى العمارة.

- يعزى عدم انتظام العمارة العثمانية الدينية لمكة المكرمة، وطول الفترة أحياناً، بين العمارة والأخرى، إلى عدم وجود حاجة لمثل تلك العمارة، وكما هو واضــح من البحث أن الدولة العثمانية كلما شـــعرت بالحاجة إلى ذلك لم تتوان عن ذلك، والأدلة على ذلك كثيرة، وضــحت في البحث. يضــاف إلى ذلك أن بعض الفترات فيها كانت انتقالية ما بين سلطان وآخر، فقد شهدت الفترة ظهور ثلاثة سلاطين حكموا فيها، هم: ســليم الأول، ســليمان القانوني، وســليم الثاني. ناهيك عن انشــغال الدولة العثمانية بمشــاكلها لداخلية، والخارجية التي تمثلت في الأعمال العســكرية العثمانية الخارجية في ثلاث قارات (أوروبا، وأسيا، وأفريقيا).

- لم تشهد عمارة المسجد الحرام، في فترة الدراسة، توسعة له، على الرغم مما أشــار إليه الرحالة أوليا جلبي، والمؤكد أن جل ما تم فيها، لا يشــمل ذلك الجانب، بل اقتصر على الإصلاح والتعمير، والتجديد، ولكن ليس المجال الأول.

- تميزت العمارة الدينية للمسجد الحرام، الحرم المكي بالتنوع والشمول، لجميع مجالاتها، من الإعمار، والإصـــلاح، والتجديد، وإعادة البناء، وإضـــافة ما هو جديد، وأيضـــاً ما يضـــمن عملها بشـــكل مناســـب من النظافة، والتطهير، والتبخير، وتوفير الإضاءة المناسبة لها.

- على الرغم من الإنجازات العمرانية الدينية المهمة في مكة المكرمة في فترة الدراســـة، والأســـباب التي ســـاعدت على ذلك، ولكن في المقابل، كانت هناك عوامل أعاقتها، كان من أبرزها: أن التواصل ما بين المركز استانبول، ومصر، وجدة، ومكة المكرمة، وبالعكس، كان يحتاج إلى وقت طويل، قد يستغرق عدة أشـهر، الأمر الذي من شـأنه تأخير العمل. إضـافة إلى قلة مناسـبة من يتولى الإشـراف على تلك العمارة أحياناً، وصعوبة توفي الكوادر العمالية، والخبرة العمرانية في الحجاز،

وأحياناً أخرى، صــعوبة توفير المطلوب من مصــر، أيضــاً كانت من معوقات العمل. هذا إلى جانب صعوبة ظروف الدولة العثمانية أحياناً، ودخلوها في حروب مع الدولة الأوروبية، عوق توفير بعض مواد البناء العمارة، منها، ومن الدول الأوروبية المجاورة لها. كما تعرضــت بعض الســفن المحملة بالأموال، ومواد بناء والأيدي العاملة، والخبرات المعمارية للغرق في البحر الأحمر، وغيره. مما ترتب خســارة مادية وبشرية كبيرة.

وأضــاف النهروالي بإيجاز العوامل الأخرى التي لعبت دروراً مهماً في العمارة العثمانية بمكة المكرمة بقوله: "بحسـب الأزمان، وبحسـب الولاة، والأمن، والخوف، والغلاء والرخاء"(١).

---

(١) النهروالي، الإعلام بأعلام، ص١٢.

ب- التوصيات:

- استكمال دراسة العمارة الدينية في مكة المكرمة، في الفترات التاريخية التالية.

- إجراء دراسة فنية لعمارة الحرم المكي في الفترة العثمانية.

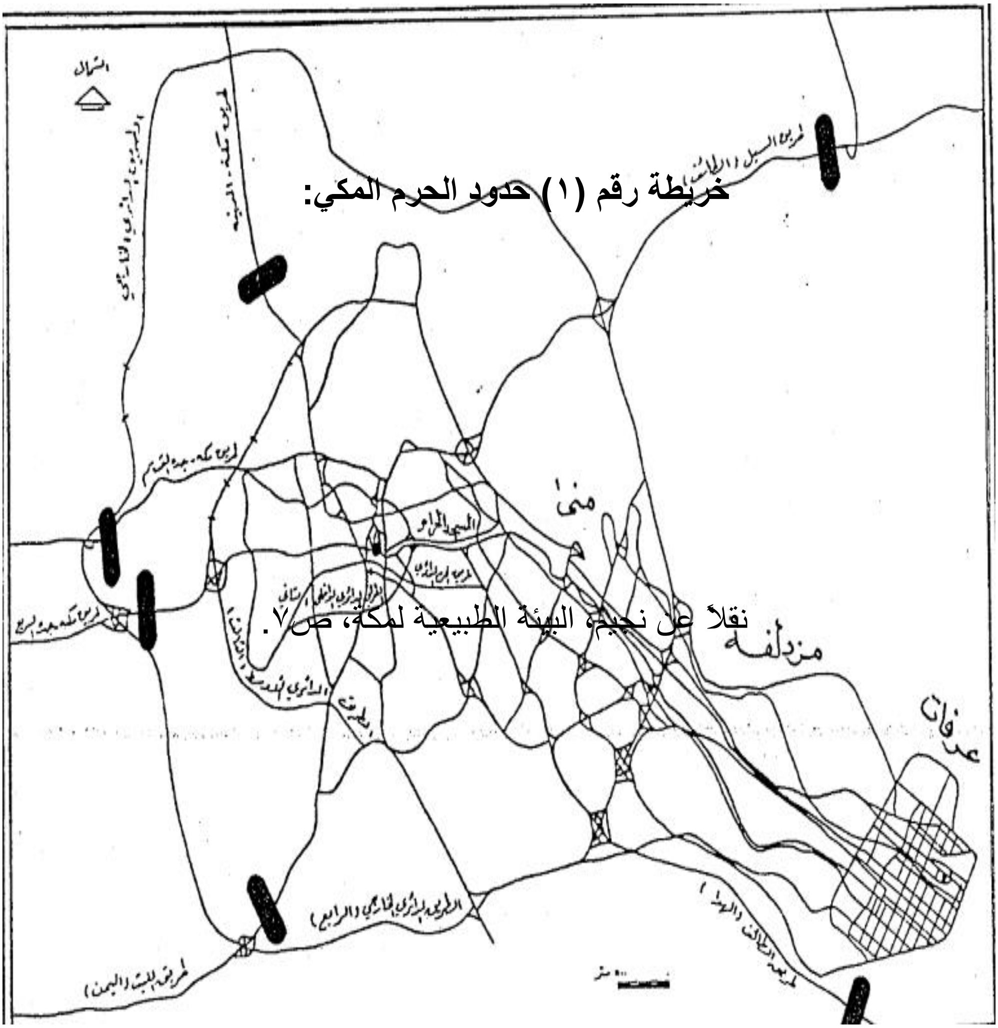
- القيام بإجراء دراسات مقارنة ما بين العمارة الدينية في مكة المكرمة، مثلاً والعمارة في استانبول، أو والعمارة في مصر، أو العمارة العثمانية في القدس.

- التوصية بأن تعتمد الدراسات اللاحقة للعمارة في مكة المكرمة على نوعين من المصادر الوثائق العثمانية، والمصادر التاريخية المكية في آن واحد، باعتبارهما مكملان لبعضهما البعض.

- أهمية التركيز في الدراسات العمرانية في مكة المكرمة، على النقد والتحليل، والتفسير، وعدم الارتهان للمعلومات الواردة في المصادر التاريخية، بمختلف أنواعها؛ كون معلومات بعضها تحتاج إلى تنقية.

الملاحق

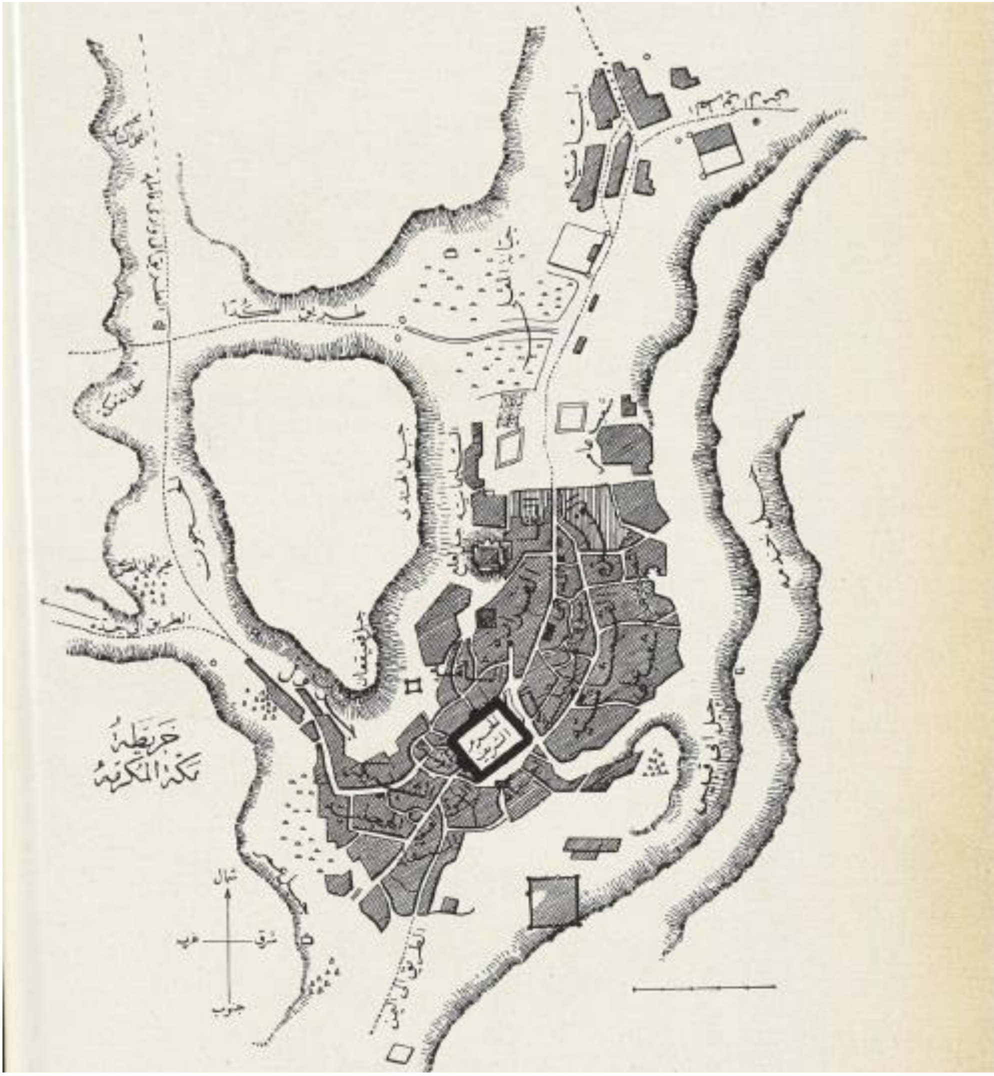
أولاً:الخرائط والرسومات



خريطة رقم (١) حدود الحرم المكي:

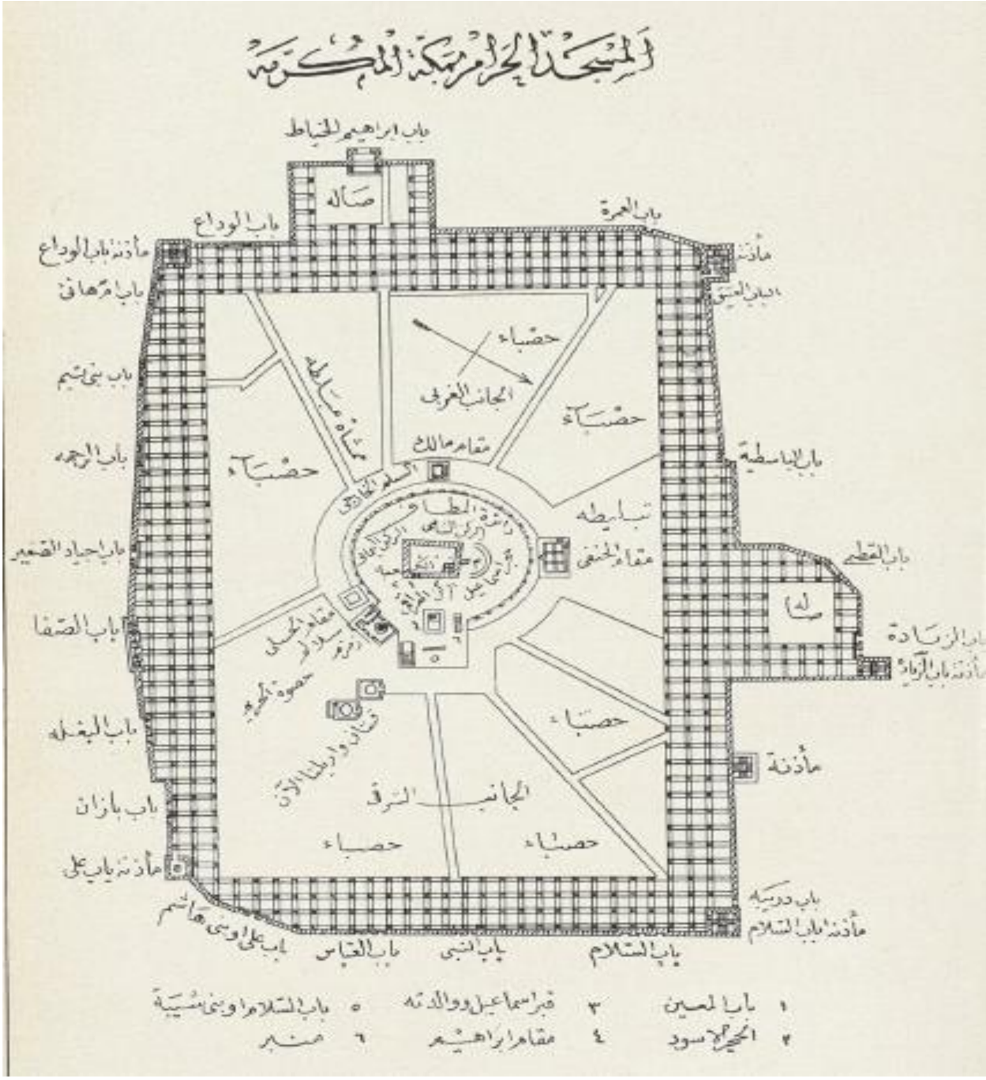
نقلاً عن نجيم، البيئة الطبيعية لمكة، ص٧.

خريطة رقم (٢) مكة المكرمة



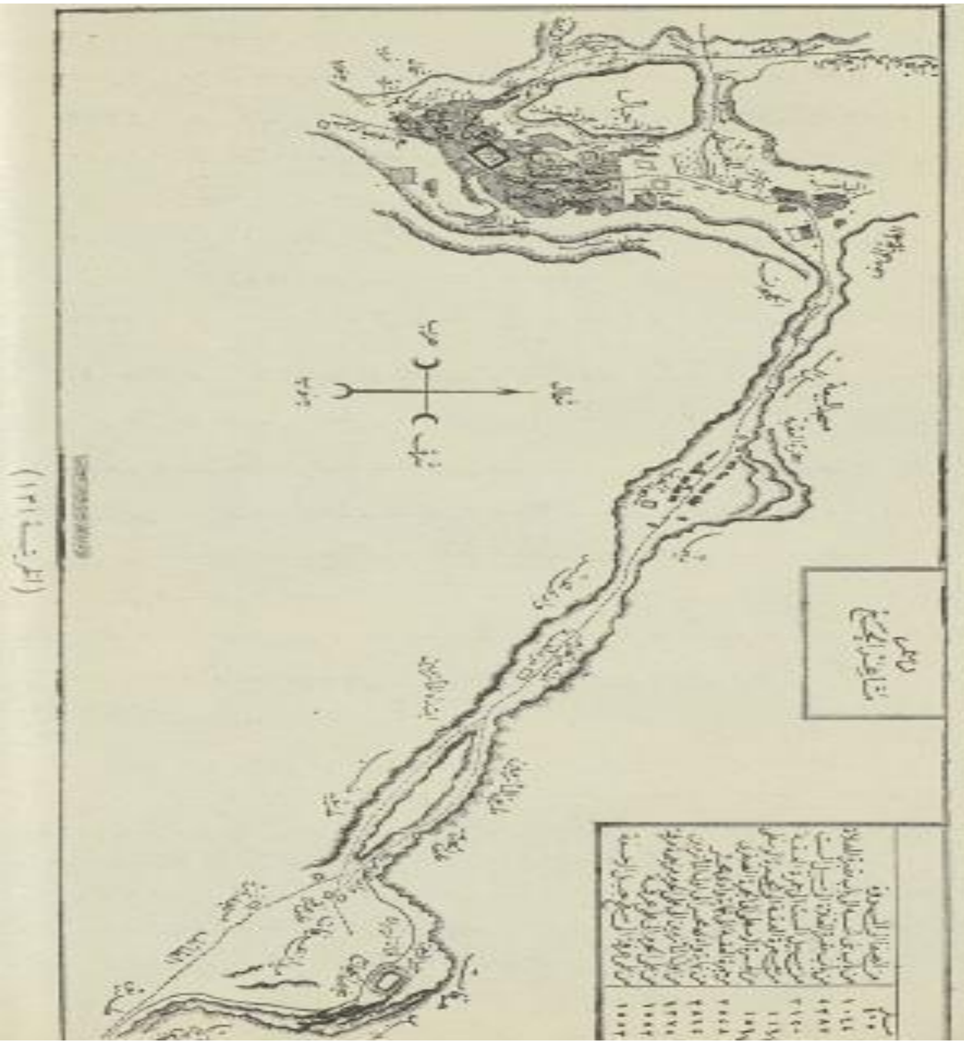
المصدر:رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص١٧٩.

خريطة رقم (٣) المسجد الحرام بمكة المكرمة:



المصدر: رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٢٨.

خريطة رقم (٤)المشاعر المقدسة :



المصدر:رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٣٤٢.

رسم رقم (١)

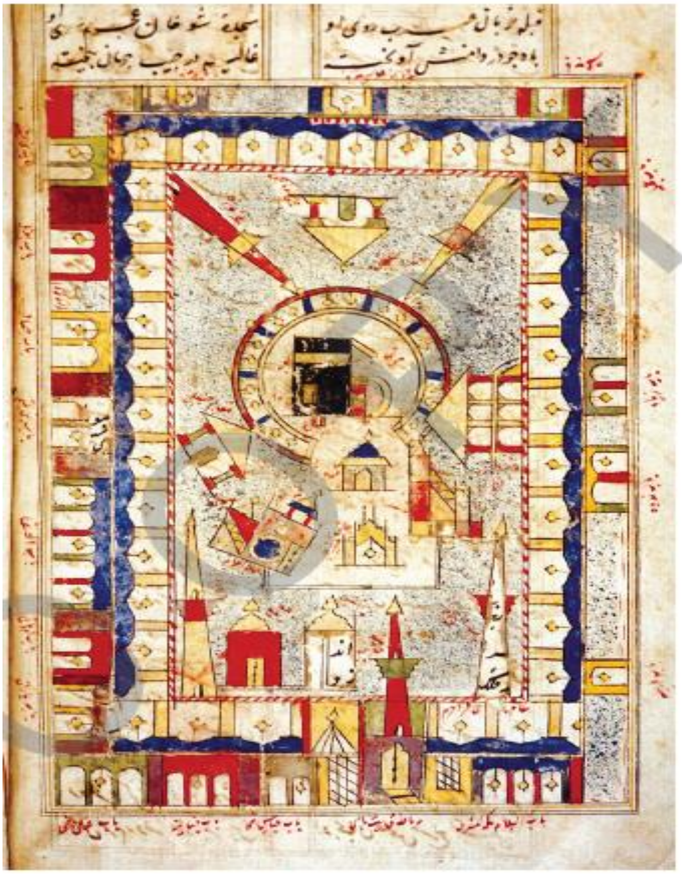
المسجد الحرام في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي



- مرزا، معراج نواب، أطلس خرائط مكة المكرمة، جدة، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٦هـ، ص٣٦.

رسم رقم (٢)

المسجد الحرام في العام٩٥٧هـ/١٥٥٠م



مرزا، أطلس خرائط مكة المكرمة، ، ص٣٨.

رسم رقم (٣)

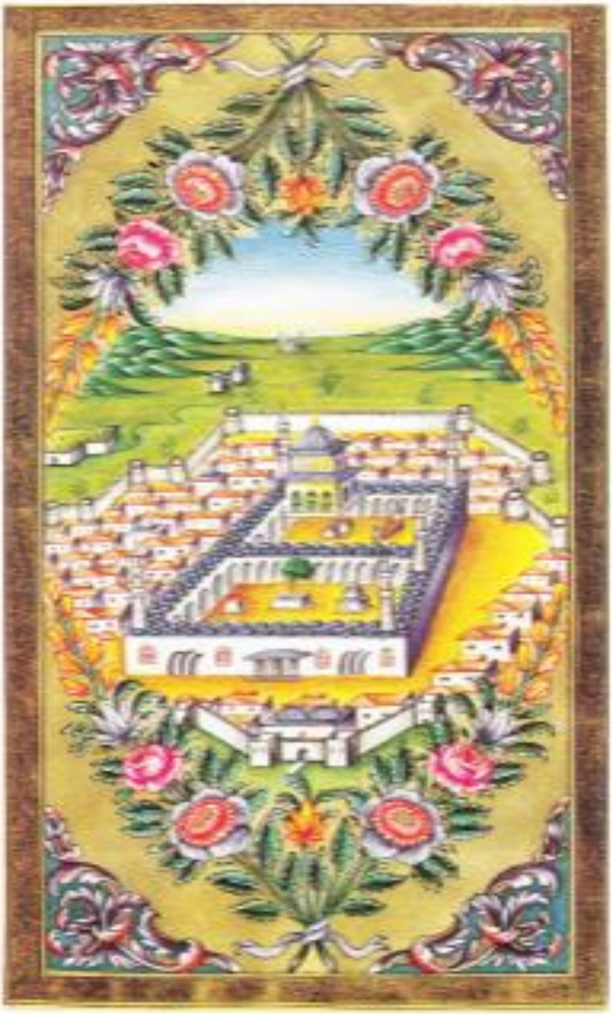
المسجد الحرام في العام٩٩٠هـ/١٥٨٢م



مرزا، أطلس خرائط مكة المكرمة، ، ص٤٠

رسم رقم (٤)

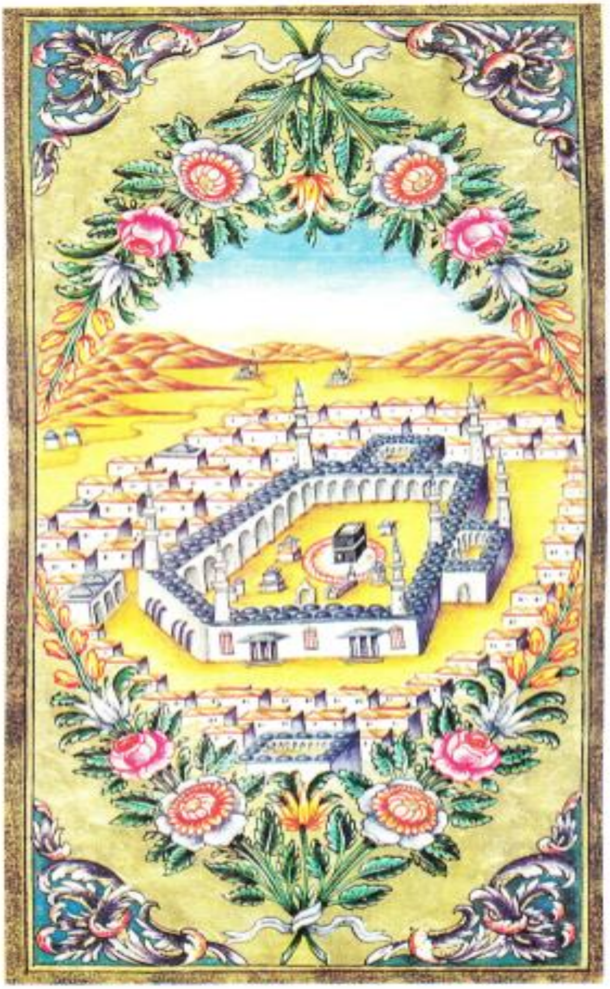
المسجد الحرام١٢٥١هـ/١٨٣٥م



محمد بن سليمان الجزولي، دلائل الخيرات ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، مخطوط في جامعة استانبول، نقلاً :تزجان، أستار الحرمين، ص**٢٤.**

رسم رقم (٥)

المسجد الحرام١٢٥١هـ/١٨٣٥م

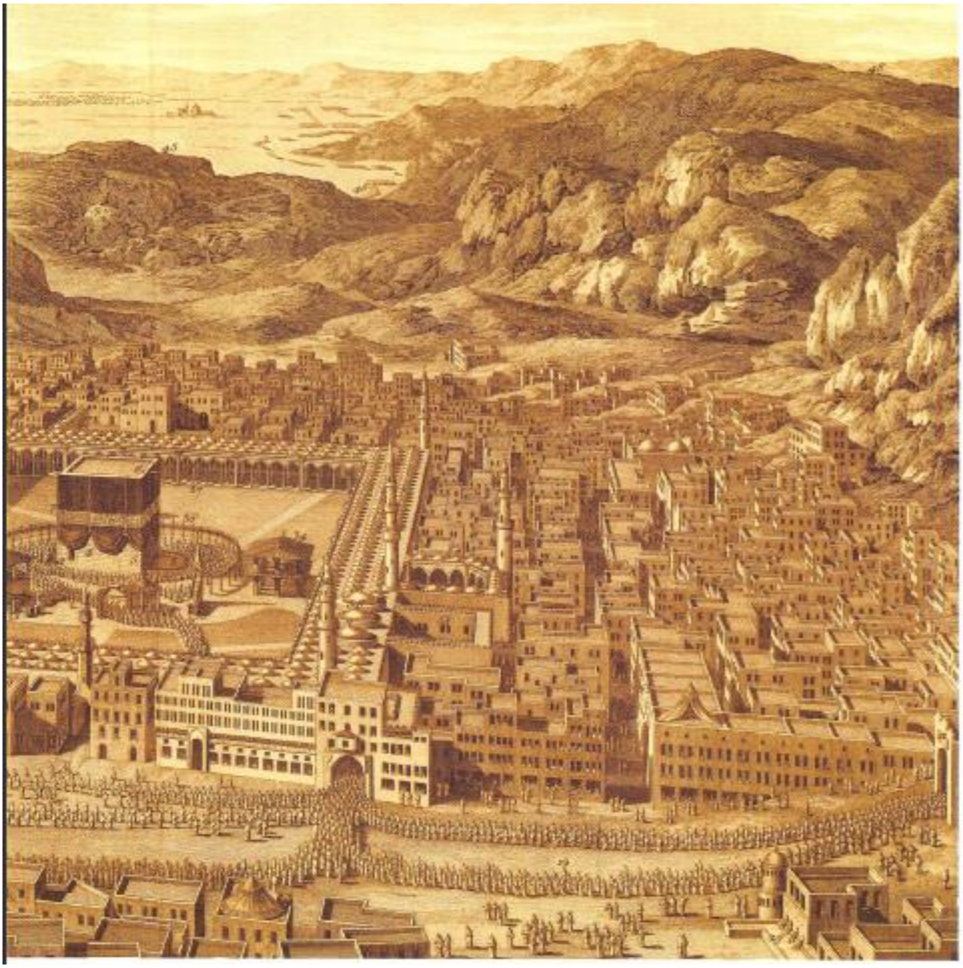


محمد بن سليمان الجزولي، دلائل الخيرات ١٢٥١هـ، مخطوط في جامعة استانبول، نقلاً عن :تزجان، أستار الحرمين تزجان، ص١١٤.

رسم رقم (٦)

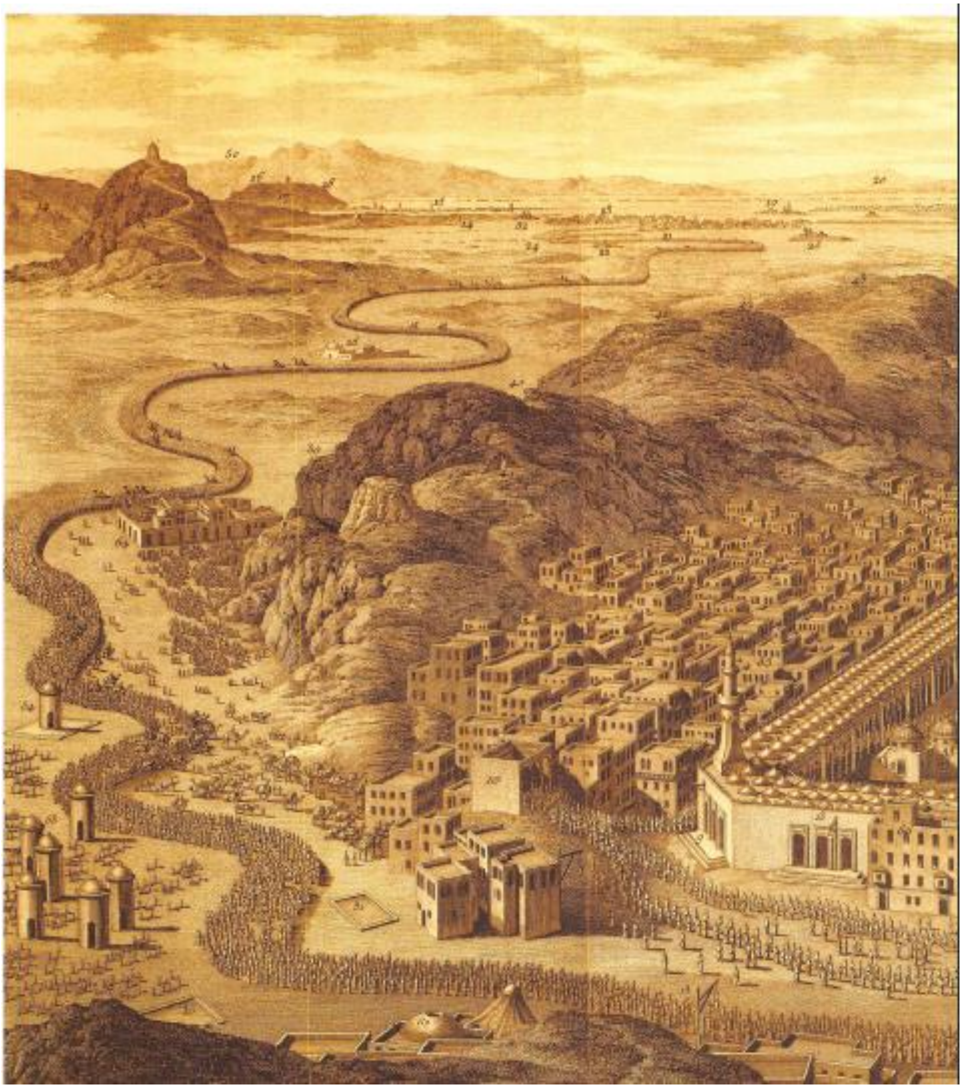
المسجد الحرام وما حوله في العام ١٧٩٠م

(١)



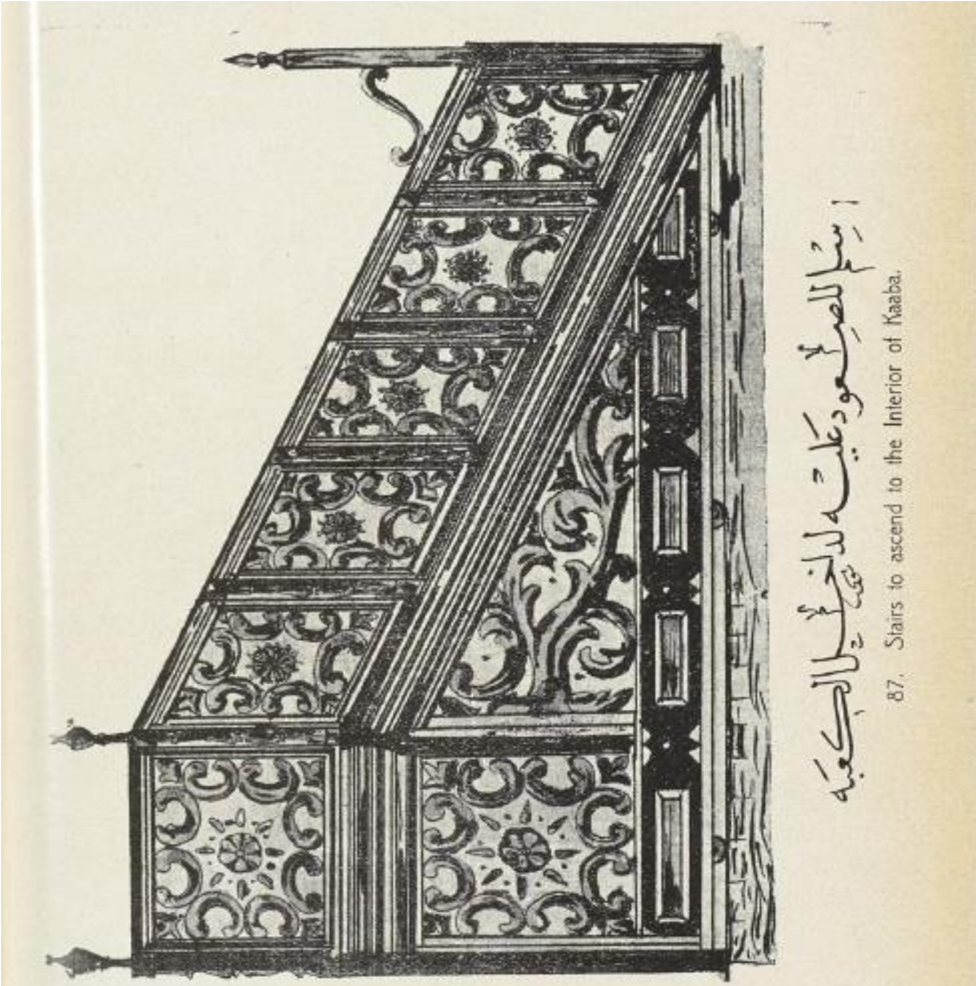
غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف ، ص٧٠ - ٧١.

(ب)



رسم رقم (٧)

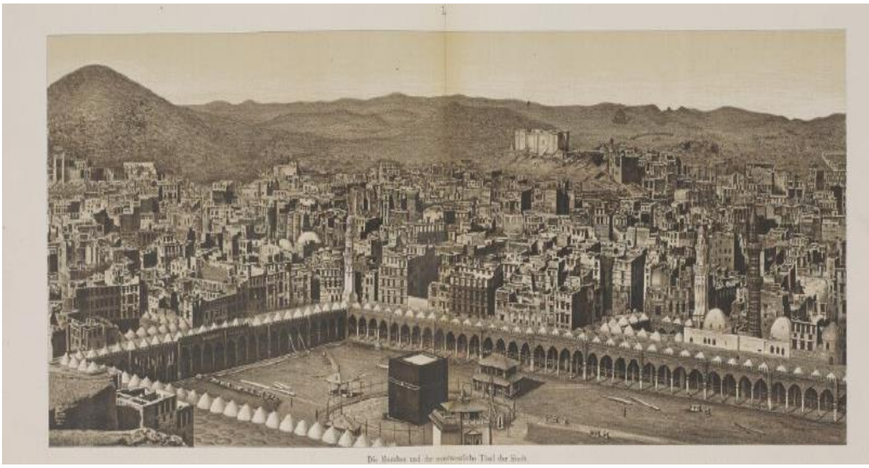
سلم درج الصعود للكعبة المشرفة



المصدر:رفعت باشا، مرآة الحرمين، ، ج١، ص٢٢٩.

ثانياً:الصور

الصورة رقم (١) الجهة الشمالية الغربية من المسجد الحرام في العام١٨٨٨م



- Hurgronje, Snouck, Bilder Atlas Mekka , Martinus Nijhoff , ١٨٨٨, p.١.

الصورة رقم (٢) الكعبة المشرفة وما حولها عام ١٨٨٨م



-Hurgronje, Bilder Atlas Mekka, p.٢.

الصورة رقم (٣)

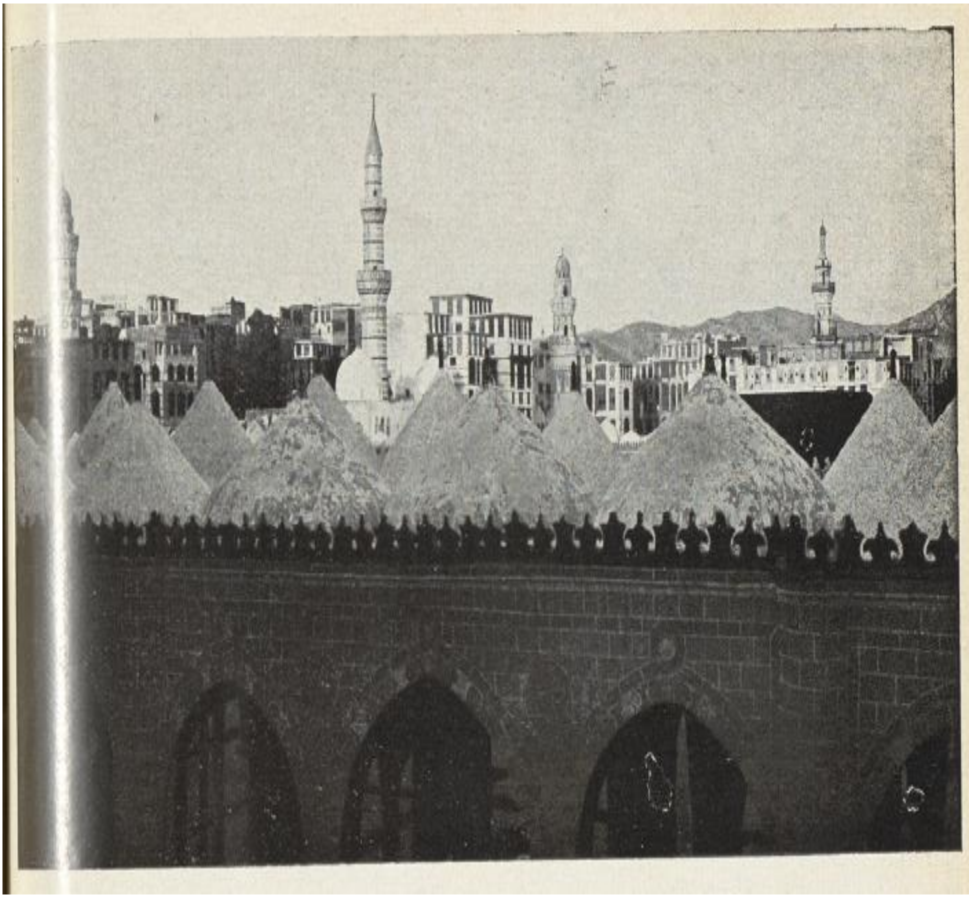
الكعبة المشرفة في العام ١٨٨٨م



-Hurgronje, Bilder Atlas Mekka, p٣.

الصورة رقم (٤)

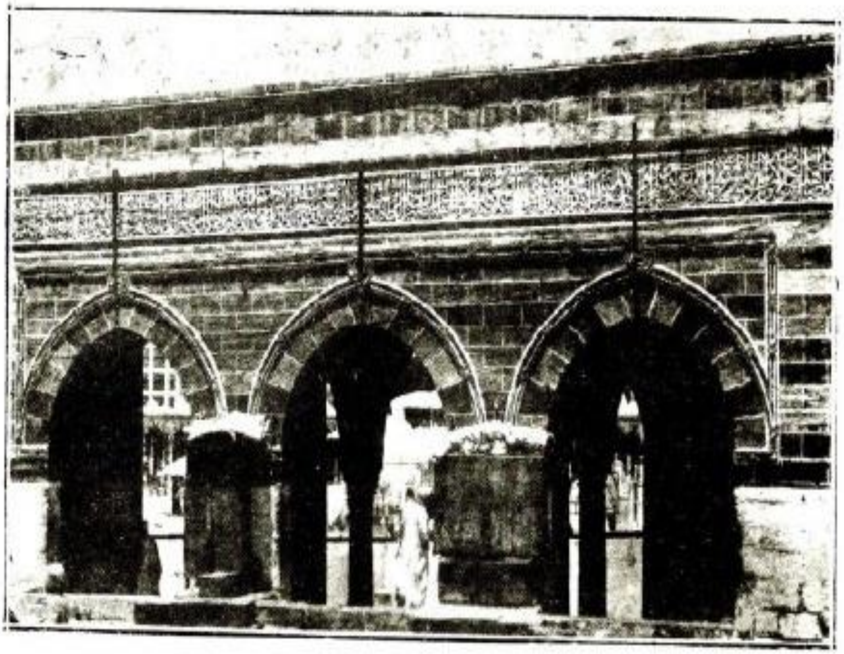
المسجد الحرام من جهة باب إبراهيم



المصدر:رفعت باشا، مرآة الحرمين، ، ج١، ص٢٣٣.

الصورة رقم (٥)

باب علي كما بني في العام ٩٨٤هـ

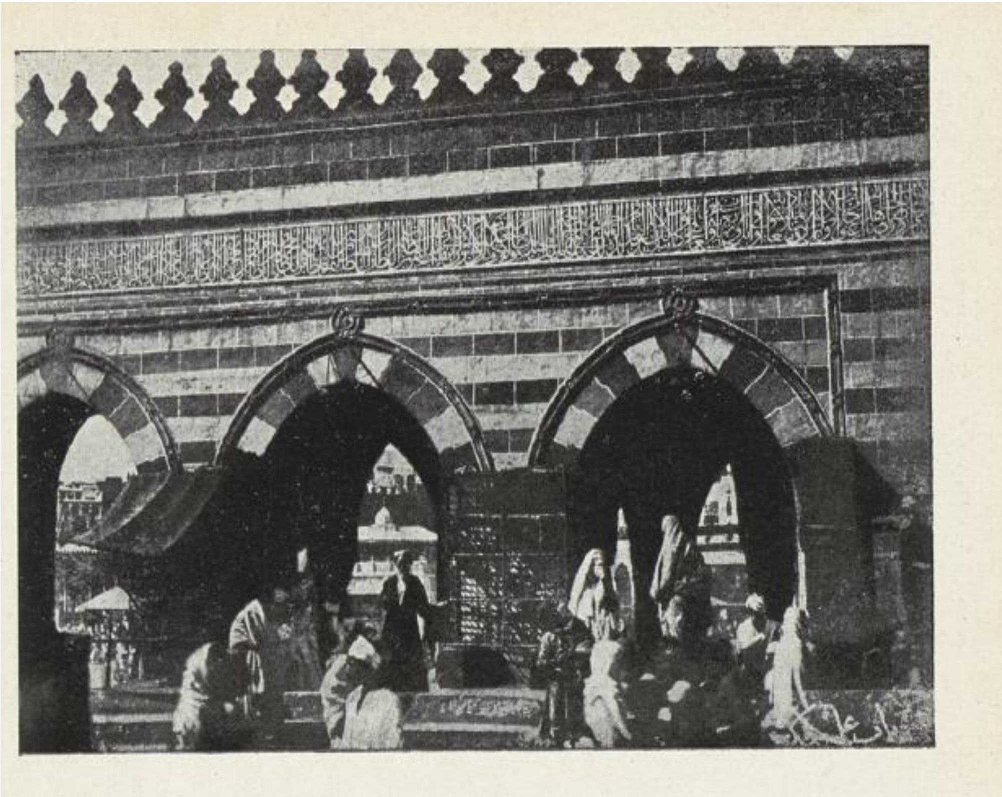


(باب علي) مكتوب فوقه تاريخ عمارة المسجد الحرام سنة ٩٨٤ هجرية

المصدر:باسلامة، تاريخ عمارة، ص١٢٠ - ١٢١.

الصورة رقم (٦)

باب علي كما بني في العام ٩٨٤هـ



المصدر: رفعت باشا، مرآة الحرمين، ، ج١، ص٢٣١.

لصورة رقم (٧)

باب السلام كما بني في عهد السلطان سليمان القانوني

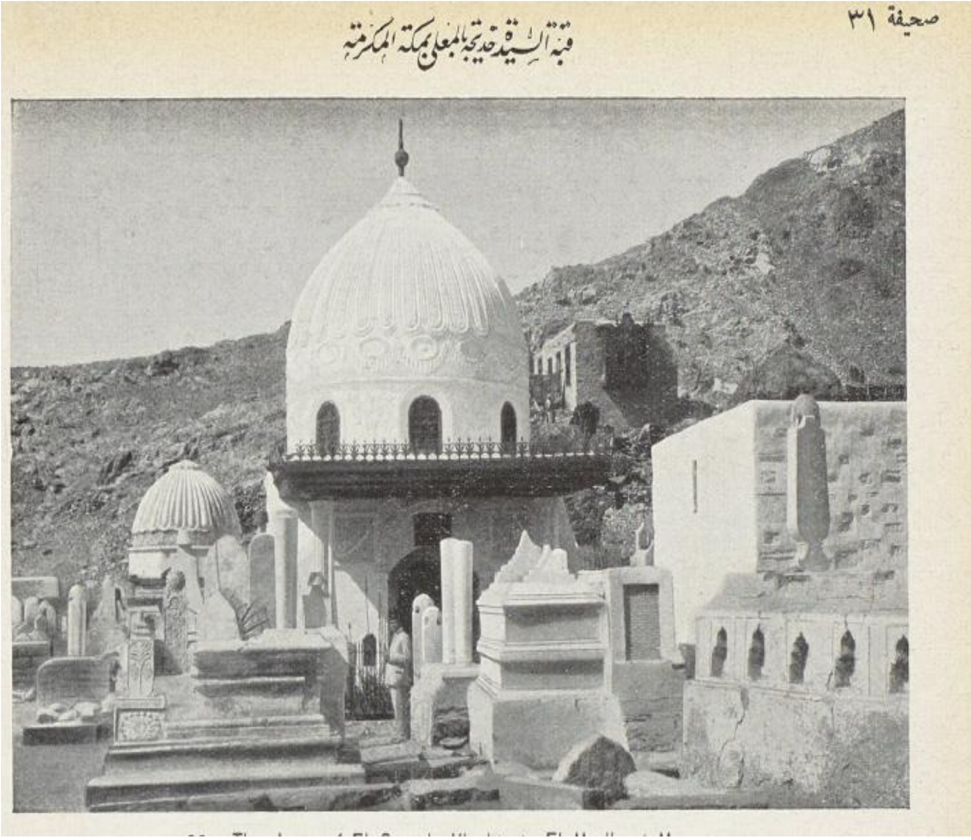


يظهر في هذا الرسم باب السلام وهو على عمارته الأخيرة التي عمرها السلطان سليمان خان واسمه ظاهر بعلو الباب

المصدر: باسلامة، تاريخ عمارة، ص١١٢ - ١١٣.

الصورة رقم (٨)

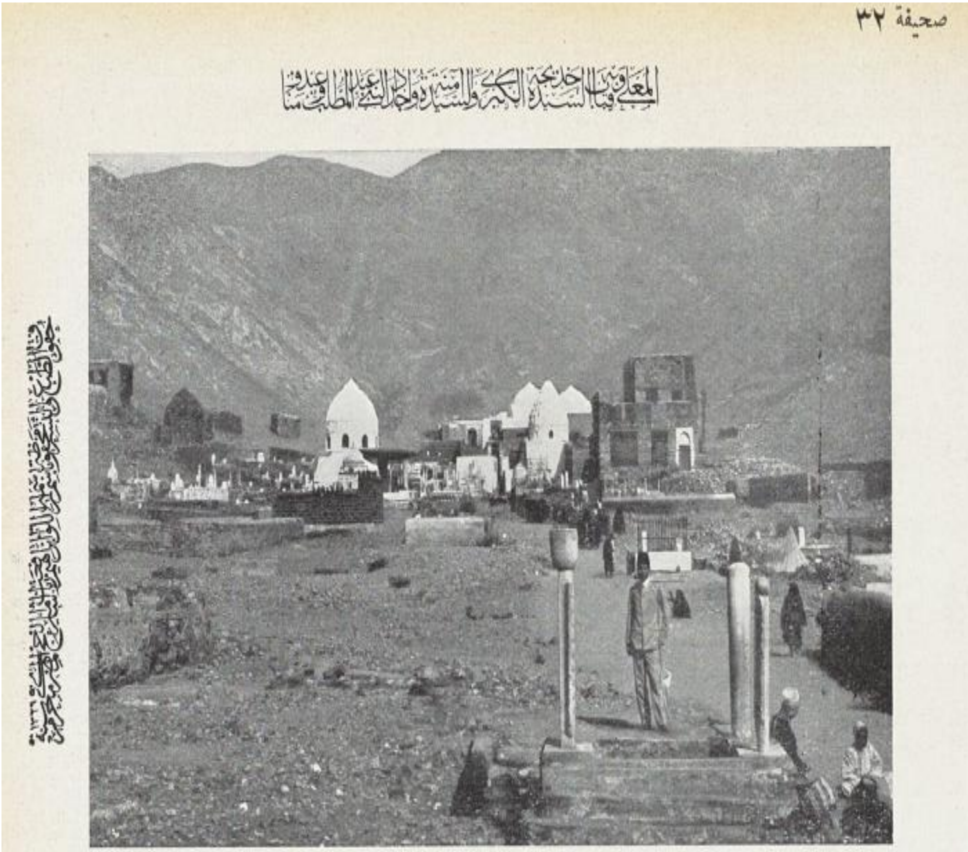
قبة السيدة خديجة بالمعلاة



المصدر: رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١؛ ص٣١.

الصورة رقم (٩)

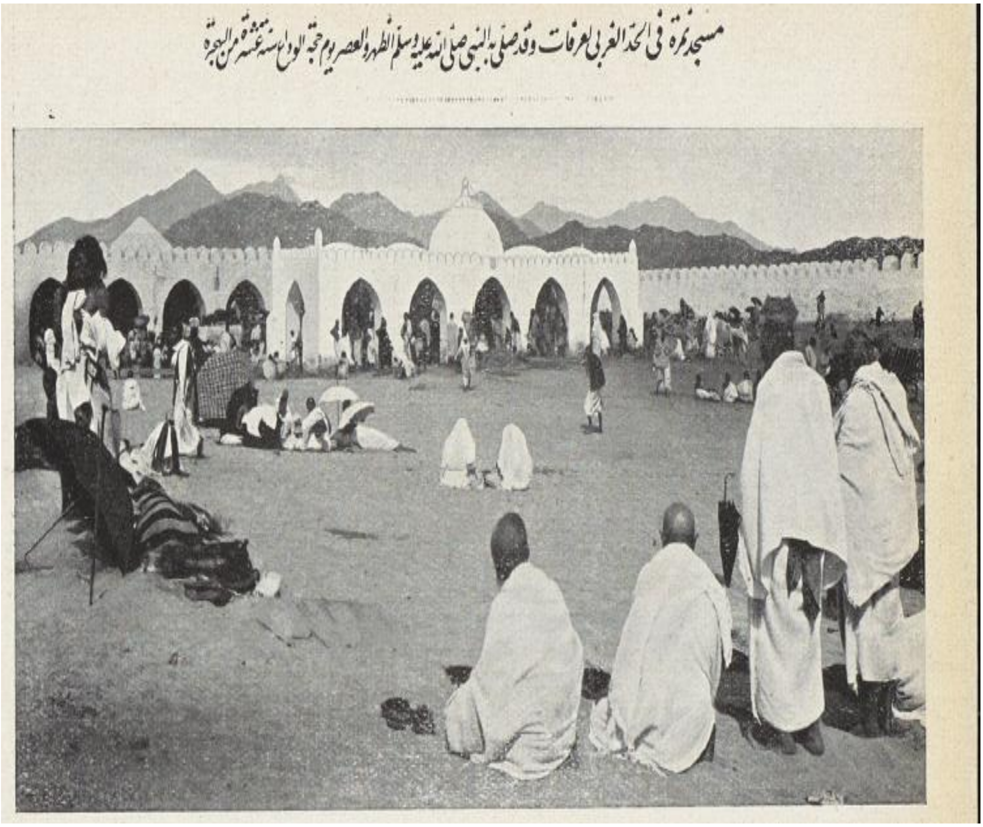
قبة السيدة خديجة ، والسيدة أمنة، وأجداد النبي ﷺ بالمعلاة



المصدر :رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٣٢.

الصورة رقم (١٠)

مسجد نمرة



المصدر:رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٤٥

صورة رقم (١١)

مسجد الخيف

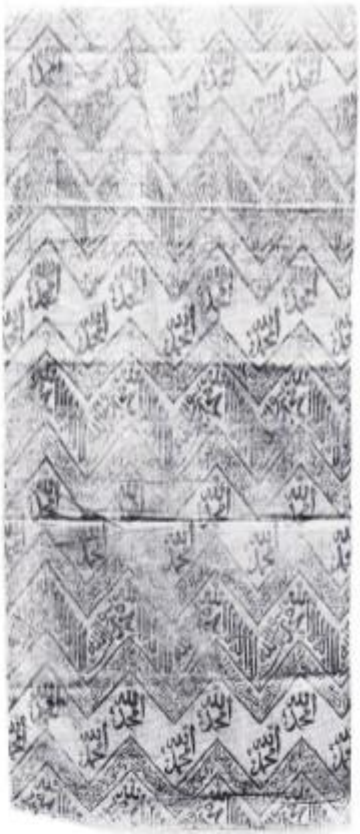


المصدر:رفعت باشا، مرآة الحرمين، ص٣٢٤.

صورة رقم (١٢) كسوة الكعبة

القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي

المقاسات:٢، ٤٠×٦٨، .



تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٧١.

صورة رقم (١٣) كسوة الكعبة

القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي

المقاسات: الارتفاع ٩٢، . × العرض٩٧، .



تزجان، أستار الحرمين، ص٧٢.

صورة رقم(١٤) كسوة الكعبة

القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي

المقاسات: الارتفاع ٨٠، . × العرض٧١، .

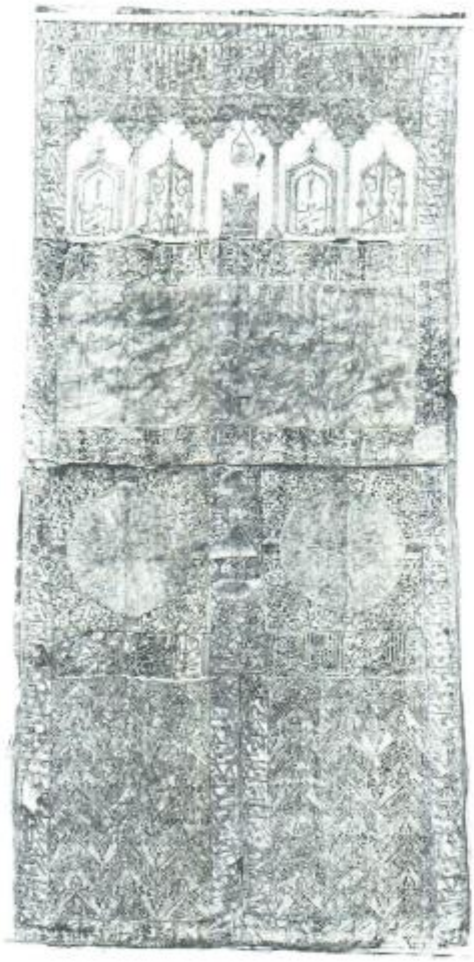


تزجان، أستار الحرمين، ص٧٤.

صورة رقم (١٥): ستار باب الكعبة (السلطان سليمان القانوني)

التاريخ : (٩٥٠هـ /١٥٤٣ ـ ١٥٤٤م)

المقاسات:٨. ، ٥×٢، ٣٤م

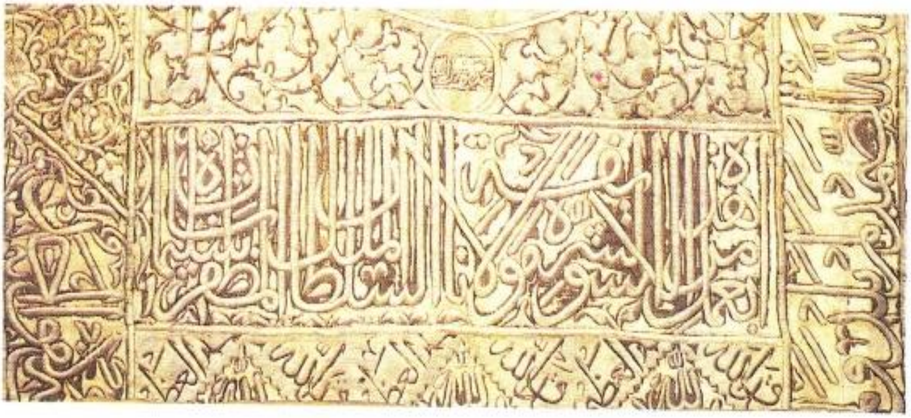


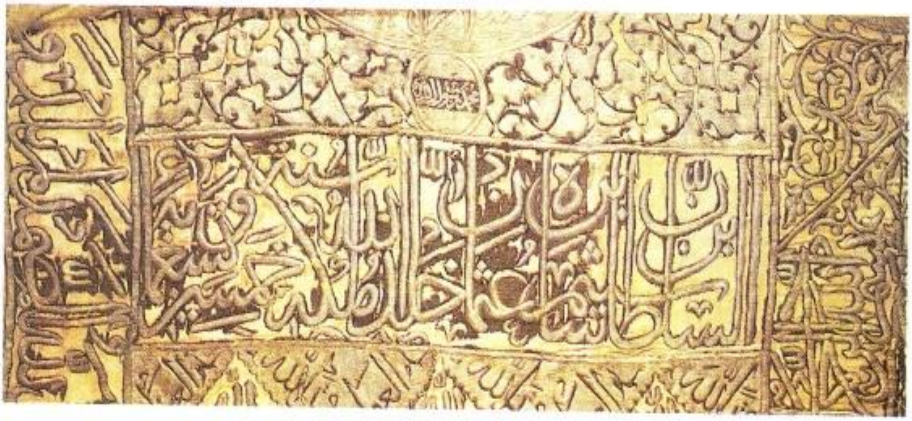
تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٢٧.

صورة رقم (١٦) ستار الكعبة السلطان سليم الثاني

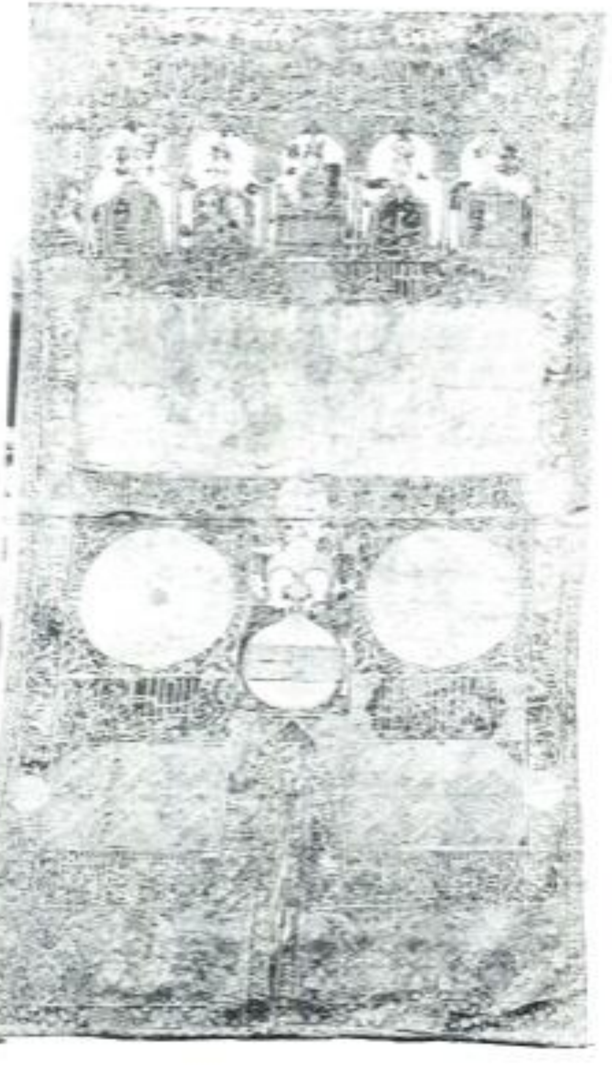
التاريخ : (٩٨١هـ /١٥٧٣ - ١٥٧٤م)

المقاسات :٥، ٢٠×٢، ٥٢م





تزجان، أستار الحرمين، ص٢٨.



- تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٣١.

صورة رقم (١٧) نطاق لكسوة الكعبة: (السلطان سليمان القانوني)

التاريخ : (٩٥٠هـ/١٥٤٣ - ١٥٤٤م)

- القطعة أ - المقاسات: ١، ٥٨×..، ١م



تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٨٧.

- **القطعة ب:**المقاسات: ١، ٥٦×٦٤، .م



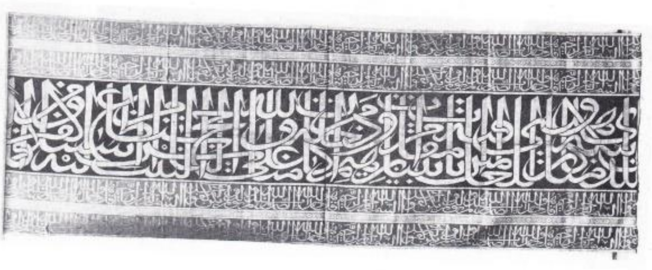
تزجان، أستار الحرمين، الشريفين ، ص٨٨.

صورة رقم (١٨):

نطاق لكسوة الكعبة/ السلطان سليم الثاني

التاريخ: (٩٧٤ - ٩٨٢هـ /١٥٦٦ - ١٥٧٤م):

القطعة الأولى: المقاسات:٢، ٩٥×٨٤، .م



تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٨٩.

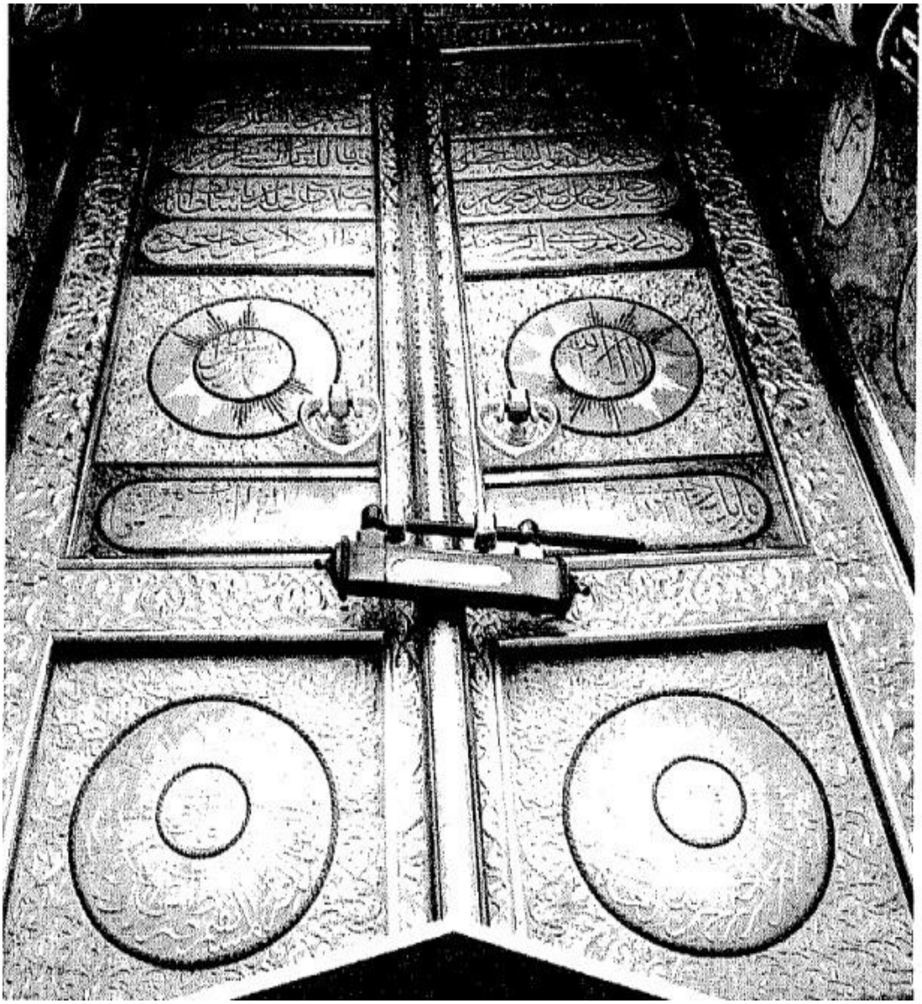
القطعة الثانية: المقاسات:٨٨، .×٢٦، .م



- تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص٩٠.

صورة رقم (١٩)

باب الكعبة الشريفة

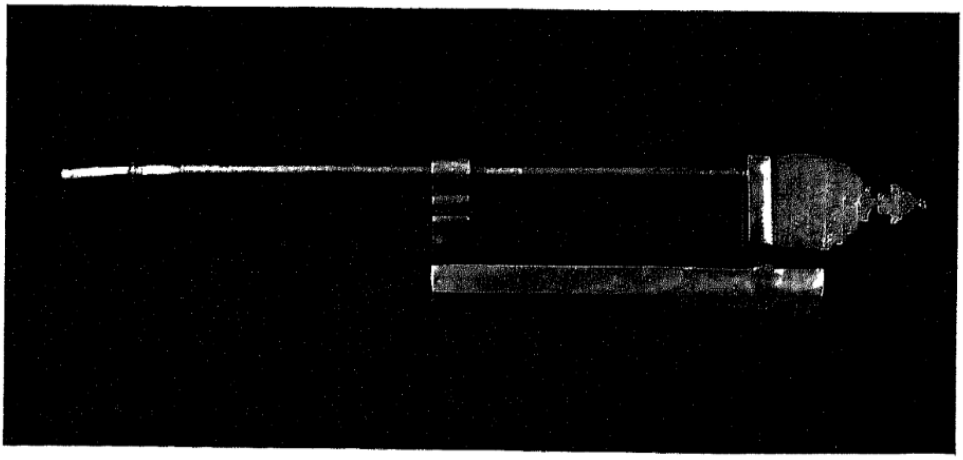


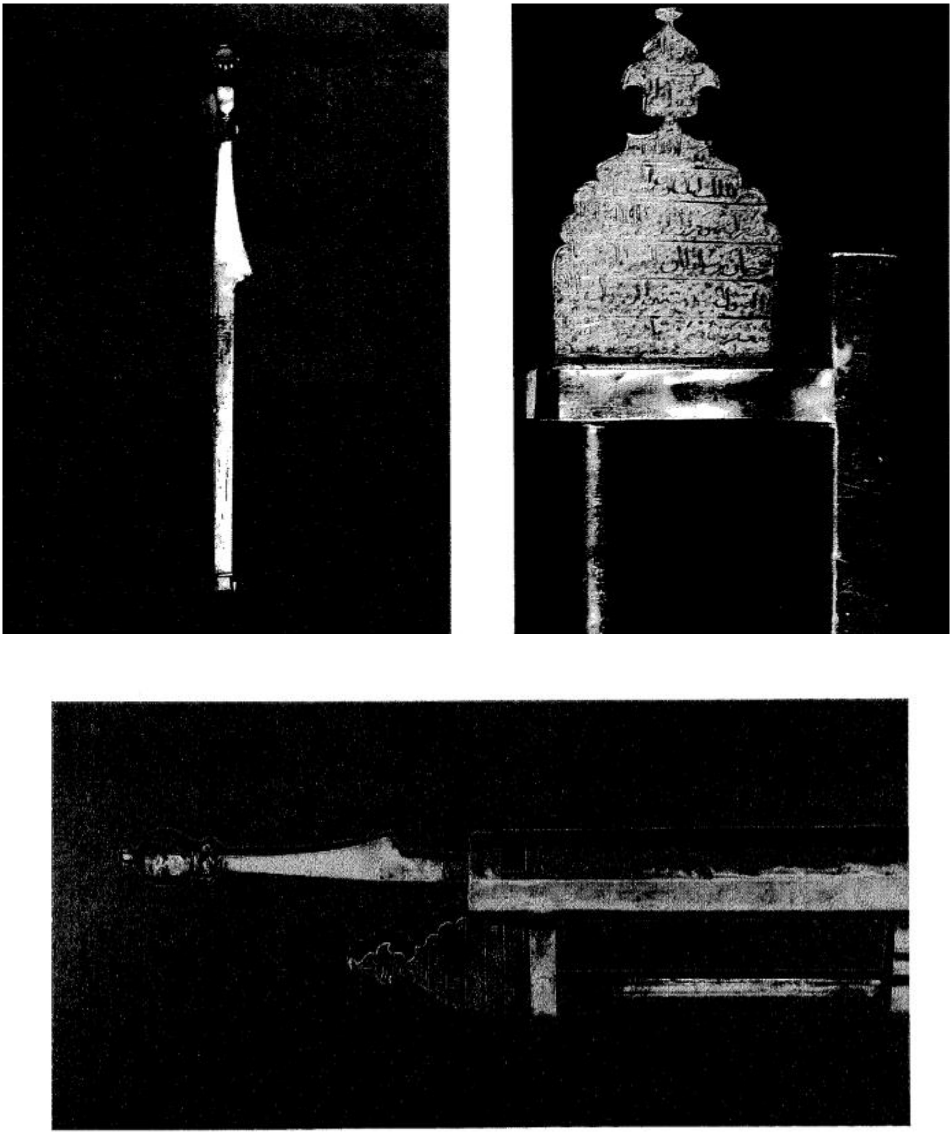
يلماز، الكعبة المشرفة: دراسة أثرية، صفحة الغلاف الخارجي.

صورة رقم (٢٠) : قفل ومفتاح تاريخه: (٩٧٣هـ/١٥٦٥ - ١٥٦٦هـ)

طول القفل٦٠، ٥سم، طول البدن ٣٤سم، ١٠سم

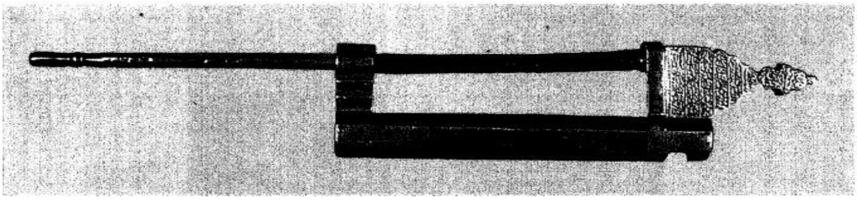
طول المفتاح:٣٨سم

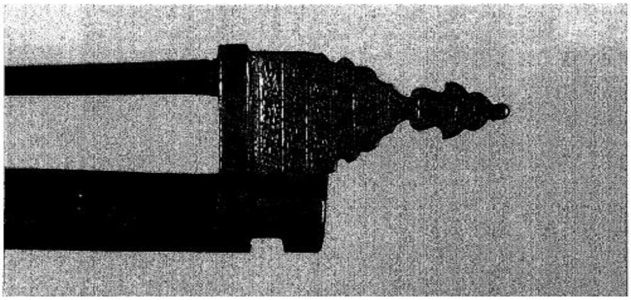




يلماز، الكعبة المشرفة: دراسة أثرية، ص٧١ - ٧٢.

صورة رقم (٢١) قفل تاريخه: غرة ذي الحجة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م: المقاسات: الطول ٥٨، ٥سم، طول البدن :٣٥سم، عرضه ١٠ سم.





يلماز، الكعبة المشرفة: دراسة أثرية، ص٧٣.

ثالثاً:اللوحات النصية

لوحة رقم (١) نص لوحة تأسيسية لعمارة بركة السلم عام ٩٣٥هـ:

المكان	:متحف قسم الحضارة والنظم الاسلامية بكلية الشريعة بمكة المكرمة .
الرقم	:بدون
النوع	:لوح من البازلت مستطيل الشكل يمثل لوحة تأسيسية لاعادة عمارة عين حنين وتجديد بركة السلم بطريق منى في عهد السلطان سليمان ، وقد عثر عليه في حي الششه أحد أحياء مكة الحالية وذلك أثناء حفر أساس مسجد الشيخ ابراهيم آل الشيخ (١).
المقاس	:الطول : ١٠٠ سم × عرض : ٥٢ سم في المتوسط
عدد الأسطر	: ١٦ سطرا يفصل بين كل سطر وآخر خط بارز ماعدا سطرى البسملة والتصلية فانه لم يكن بينهما أى فاصل ويوجد باللوح أيضا هامشين سفليين داخل مربعين أحدهما في أقصى اليمين يتألف من سطرين وثانيهما في أقصى الشمال ويتألف من ثلاثة أسطر .
الخط	:حجازى لين بارز من نوع الثلث .
التاريخ	: ٩٣٥ هـ .

١ - بسم الله الرحمن الرحيم ٢ - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
٣ - متع الله الاسلام والمسلمين ببقاء مولانا
٤ - السلطان الأعظم والخاقان المكرم سلطان
٥ - العرب والعجم خادم الحرمين الشريفين ملك
٦ - الروم والعراقين السلطان بن السلطان
٧ - السلطان سليمان من آل عثمان عز نصره
٨ - أمر باعادة اصلاح عين هذه البركة المعروفه ببركة
٩ - السلم بعد ما انقطع ما [ؤ] ها وبتجديد بنا [ء] هذ [ه] البركة
١٠ - بعد ما اندرست اماراتها وانهدمت بطول الزمان
١١ - عماراتها موردا لحجاج بيت الله الحرام ولسائر
١٢ - الخاص والعام ابتغا [ء] مرضات الله الملك العلام
١٣ - وذلك فى أيام عدل مولانا السيد الشريف الحسب والنسب
١٤ - أمير الحرمين جمال الدين محمد أبو نمي ابن بركات الحسني أدام الله أيامه
١٥ - وكان ذلك فى سنة خمس وثلاثين وتسعماية من الهجر [ة] النبوية
١٦ - على صاحبها أفضل الصلـ[ا]ـوة والسلام

الهامش الأيمن

٢ - وذلك على يد الفقير
١ - الى الله تعالى

الهامش الأيسر

٣ - مصطفى ناظر
٢ - عين مكة المشرفة
١ - لطف الله به

المصدر: الفعر، الكتابات والنقوش، ص٤٧ - ٥٠.

لوحة رقم (٢) لوحة تأسيسية لتجديد مقام إبراهيم الخليل في العام ٩٤٩هـ

المكان : متحف آثار الحرم المكي

الرقم : بدون

النوع : أربعة ألواح من الرخام مستطيلة الشكل تشكل أعتابا مثبتة على واجهات مقصورة مقام الخليل عليه السلام وتمثل النصوص فى مجملها آيات قرآنية ولوحة تأسيسية لتجديد المقام فى عهد السلطان سليمان العثماني مؤرخة بعام ٩٤٩ هـ .

المقاس : الواجهة الشرقية: يبلغ طول اللوح الرخامي المثبت على واجهتها ١٩٠ × ٢٠ سم

الواجهة الجنوبية : ١٩٥ × ٢٠ سم

الواجهة الغربية : ١٩٥ × ٢٠ سم

الواجهة الشمالية : ١٩٠ × ٢٠ سم

الخط : حجازى لين بارز من نوع الثلث على هيئة شريط كتابى مستطيل الشكل يتألف من سطر واحد فى كل جهة تبدأ قراءته من عتب الجهة الشرقية ثم عتب الجهة الجنوبية ثم عتب الجهة الغربية وينتهى عند عتب الجهة الشمالية والشريط الكتابى فى كل الجهات الأربع على هيئة خراطيش يفصل بين كل خرطوشتين رنك دائرى الشكل ينقسم الى ثلاثة أقسام شطب فى الوسط وقسمين أعلى وأسفل تبدأ قراءته من القسم الأعلى ثم الشطب فى الوسط وتنتهى قراءته بنص القسم الأسفل من الرنك .

عتب الجهة الشرقية : (قال الله تبارك وتعالى : واذ جعلنا البيت مثابة للناس)
(وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم)

عتب الجهة الجنوبية : (واسمعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركـــع)
(السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا[1] صدق
الله)

عتب الجهة الغربية : (أمر بتجديد هذا المقام المعظم سيدنا ومولانا السلطان)
(الملك المظفر سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابـــن
بايزيد خان)

عتب الجهة الشمالية : (خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان ابـن
السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان ابن)
(السلطان أورخان ابن السلطان عثمان خان عز نصـــــره
فى سنة تسع وأربعين وتسعمائة)

أما نص الرنك الفاصل بين كل خرطوشتين فهو على النحو التالى :

القسم الأعـــــلى : " عز لمولانا "

الشطب فى الوسط : " السلطان الملك المظفر سليمان
عز نصره "

المصدر: الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني، ص٣٦٠.

لوحة رقم (٣) لوحة تأسيسية لعمارة الحرم تعود لعام ٩٨٤هـ

المكان : متحف آثار الحرم المكي .
الرقم : بدون
المقاس : ١٧٠ × ٣٥ سم .
النوع : لوح من الرخام مستطيل الشكل .
التاريخ : بدون .
الخط : حجازى لين بارز من نوع الثلث وقد نقشت البسملة داخل اطار على هيئة محراب مفصص الشكل تحيط به من الداخل والخارج زخارف نباتية على شكل وريدات .
عدد الأسطر : ١٤ سطرا يفصل بين كل سطر وآخر خط عريض بارز .

" النص "

١ - بسم الله الرحمن الرحيم .
٢ - قد اكمل الله تعالى عمارة هذا المسجد الحرام
٣ - بنظارة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام قاضي
٤ - القضاة ومدرس أعلا مدارس أعلا سلاطين

المصدر: الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني، ص٣٧٦ - ٣٧٧.

٥ - الأنام وناظر الحرم الشريف والمهمات والعماير والأ

٦ - موال السلطانية صفوة آل محمد عليه السلام بدر الملّة

٧ - والدين مولانا السيد حسين الحسيني خلد الله تعالى سعادته

٨ - على الدوام وبقي أجره الى يوم القيامه و[كا]ن

٩ - أمير هذه العمارة الشريفة المعظمة القايم فيه[ـا]

١٠ - من مبتداها الى غاية منتهاها أمير لواء العس[ا]كر

١١ - المنصورة بثغر جده المعمورة الأمير أحمد بك وكان

١٢ - وضعها حسن وصنعها لطيف باشارة محمد جر[ا]وش

١٣ - المعمار أجزل الله ثواب كل منهم من أجل[ي]

١٤ - ذلك وكافأه وأدخله في قوله انما يعمر مساجد الله

لوحة رقم (٤) لوحة تأسيسية وجد على باب السلام في عمارة عام١٩٣١هـ، يشتمل على العشرة المبشرين بالجنة، وهم:

- **أبو بكر الصديق .**
- **عمر بن الخطاب .**
- **عثمان بن عفان .**
- **علي بن أبي طالب .**
- **طلحة بن عبيد الله .**
- **الزبير بن العوام.**
- **سعد بن أبي وقاص.**
- **سعد بن زيد .**
- **عبدالرحمن بن عوف .**
- **أبو عبيدة بن الجراح.**

إضافة إلى اسمي **الحسن والحسين** رضي الله عنهما .

باسـلامة، تاريخ عمارة المسـجد الحرام ، ص١١٥؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص٨٠؛عمارة، ، تاريخ عمارة وأسماء ص٢٠٧.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولاً:الوثائق

أ:الوثائق العثمانية المنشورة:

أولاً - البلاد العربية في الوثائق العثمانية: النصف الأول من القرن ١٠هـ ١٦م، ترجمة فاضل بيات، المجلد الأول، ط٢، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ٢٠١٥م.

١ - خطاب السلطان سليمان القانوني إلى أمير مكة المكرمة بمناسبة توليه العرش وفيه يحدد السلطان له طبيعة عمله مؤرخ في أواسط شهر شوال ٩٢٦هـ /أواخر أيلول ١٥٢٠م ، ترجمه عن فريدون بك، منشآت السلاطين، ج١، ص٥٠٠ - ٥٠١. في البلاد العربية ، م٢، ص٨٦ - ٨٨.

٢ - من العبد الفقير سليمان - جدة، المعروض على سدة السعادة أيدها الله تعالى وخلدها إلى أبد الآبدين، عرض قدمه بكلربكي مصر سليمان باشا الخادم ، إلى الديوان الهمايوني. بتاريخ ٩٤٦هـ - ١٥٤٠م، عن النزاع الدائر بين شريف مكة وأمير الحج الشامي ووقوع القتال بين أتباعهما والتخوف من ترك الشريف المنطقة. في البلاد العربية ، م١ص٩٢ - ٩٤.

٣ - حكم إلى شــريف مكة، تاريخ ٥جمادي الأول ٩٥٩هـــــ/٢٩ نيســان/ابريل ١٥٥٣م.عن تجديد برات شــريف مكة ومطالبته بحفظ وحراســة بلاد الحجاز وحماية الحجاج والضـــغط على رجاله في جده والبنادر الأخرى للكف عن ممارســـة الظلم والتعـدي على التجـار(٩٥٩هــــــ١٥٥٢م)، مهمـة دفتري، طوب قـابي ســـرايي ٨٨٨ص٢٣٢ب - ٢٣٣أ.في البلاد العربية ، م١، ص٩٦ - ٩٨.

٤ - حكم إلى الشـــريف أحمـد، ١٨جمـادي الأول ٩٥٩هــــــ/١٢أيـار/مـايو ١٥٥٢م.محضــر أعده وجهاء مكة المكرمة أشــادوا فيه بأعمال الشـريف في المنطقة والأمر بـرفـع البـدع المســـتحـدثـة فـي جـدة والبنـادر الأخرى فـي مـجـال الرسـوم(٩٥٩هــــ١٥٥٢م)، مهمة دفتري، طوب قابي سـرايي ٨٨٨، ص٢١٨ب - ٢١٩أ.في البلاد العربية ، م١ص٩٩ - ١٠١.

٥ - حكم إلى قليج بك من أمراء السناجق الموجودين في محافظة مصر والمرسل إلى ولاية اليمن، أمر بتعيين أمير سنجق للواء جدة وتحديد المهام المناطة به والحيلولة دون فرض رسوم إضافية في الميناء خلافاً للقانون(٩٥٩هـــ - ١٥٥٢م)، اليمن في ٦ربيع الأول ٩٥٩هـــ - ٢ آذار /مارس١٥٥٢م، مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٨٤.في البلاد العربية ، م١، ص١٠٣ - ١٠٤.

٦ - الأمر بتعمير ميزاب الرحمة للكعبة المشرفة والاستفسار عن إمكانية عمله من الذهب أو إكسائه بطبقة من الذهب(٩٥٩هـ - ١٥٥٢م)٦ ربيع الأول ٩٥٩هـ - ٢ آذار/مارس ١٥٥٢م.مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٨٣ب - ٨٤أ.في البلاد العربية ، م١، ص١٠٥ - ١٠٦.

٧ - إبلاغ شريف مكة عن قيام أمراء الحج المصريين بنقل الحبوب من مصر لغرض التجارة وتجاوزهم على التجار والأمر بالكف عن ذلك وتكليف الشريف بالإبلاغ عن المخالفين للأمر، على شريف مكة المكرمة أحمد، ٢٣ جمادي الأولى ٩٥٩هـــ - ١٧ أيار /مايو ١٥٥٢م، نقلاً عن مهمة دفتري، طوب قابي سرايي ٨٨٨، ص٢٣١أ. في البلاد العربية ، م١، ص١٠٧ - ١٠٩.

٨ - حكم إلى بكلربكي الشام، ١٨ شوال ٩٥١هـ/٢ كانون الثاني/يناير ١٥٤٥م، عن المهام المناط ببكلربكي الشام في إطار توفير الأمن والأمان لقافلة الحج بدءاً من دمشق وحتى الحرمين وبالعكس(٩٥١هـ - ١٥٤٤م)، مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تسلسل ١٠٨، ص٥١ب.في البلاد العربية ، م١، ص١١٢.

٩ - حكم إلى الناظر، ١٢ رمضان ٩٥١هـ - ٢٨ كانون الأول /ديسمبر ١٥٤٤م، عن الأمر ببناء السفن في ترسانة السويس والاستعانة بها لنقل حمولات أمير الحج عليها والاستغناء عن الجمال وتقصي الأمر لمعرفة احتمالية تعرض السفن إلى الضرر(٩٥١هـ - ١٥٤٤م).مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تسلسل١٢٣، ص٥٧أ.في البلاد العربية ، م١، ص١١٤ – ١١٥.

١٠ - حكم إلى بكلربكي مصــــر١٣ رمضـــــان ٩٥١ - ٢٨ كــانون الأول /ديسمبر١٥٤٤م. الإبلاغ عن إرســال حملة بحرية إلى جدة واليمن لمواجهة تحركات البرتغاليين، وعن نشــاطات الأسـطول البرتغالي، وما آل إليه وضــع بعض الزعامات المحلية في المنطقة(٩٥١هـــــ - ١٥٤٤م).مهمة دفتري، ١٢٣٢١ تســلســل١١٩، ص٥٥ب.في البلاد العربية ، م١ص١٤١ - ١٤٢.

ثانياً: البلاد العربية في الوثائق العثمانية: أواسط القرن العاشر لهجري/السادس عشر الميلادي، ترجمة فاضل بيات، المجلد الثاني، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول٢٠١١م.

١١ - تقرير كتبه أحد المسـؤولين العثمانيين عن أحوال الحجاز واليمن ومصـر والبحر الأحمر وأرجاء الهند، كتب بعد عام٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م. طوب قابي سرايى ، d.٩٦٣٢,١-٨ البلاد العربيـة في الوثـائق العثمـانيـة: أواسـط القرن العـاشـر الهجري/السادس عشر الميلادي، عدد وترجمة ودراسة فاضل بيات، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ٢٠١١م، المجلد الثاني، ص٦ - ٢٦.

١٢ - حكم إلى الشـريف أحمد شـريف مكة المعظمة ١٣ جمادي الآخر ٩٥٩ - حزيران/يونيو ١٥٥٢م. الأمر بعدم التدخل في الحصـة المخصصـة لشريف مكة من مواد جدة. مهمة دفتري طوب قابي سـرايى ٨٨٨، ص٢٥٥ب. في البلاد العربية ، م٢، ص١٣٣ - ١٣٤.

١٣ - حكم إلى أمير جدة. في١٣جمادي الآخر٩٥٩هـ - ٦ حزيران/ يونيو١٥٥٥م. مهمة دفتري طوب قابي سرايى ٨٨٨، ص٢٥٥ب. في البلاد العربية م٢، ص١٣٥.

١٤ - حكم إلى قاضـــي مكة مولانا حســـن.في ٥جمادي الآخرة ٩٥٩هـــــ٢٩ أيار/مايو١٥٥٢م .مهمة دفتري طوب قابي سرايى، ٨٨٨، ٢٤٩ص ب - ٢٥٠أ.أمراء الحج واستغلالهم لموسم الحج للمتاجرة بالحبوب وخلافهم مع الأشـراف.في البلاد ، م٢، ص١٣٨ - ١٣٩.

١٥ - حكم إلى علي باشا، في ٢٧ رجب ٩٥٩هـ - ١٩ تموز/يوليو١٥٥٢م، الأمر بتجديد كسـوة أعمدة الحرم المكي الشـريف.مهمة دفتري طوب قابي سـرايى، ٨٨٨، ص٣٢٠.في البلاد العربية ، م٢، ص١٧٥.

١٦ - حكم إلى قاضـي حلب مولانا السيد حسن، في ٥ جمادي الآخرة ٩٥٩هـــ - ٢٩ أيار /مـايو ١٥٥٢م. تعيين قاض جديد لمكة المكرمة بعد الكشـــف عن انتهاكات تمارس ضـــد التجار والحجاج والأهالي واســـتحداث بدع ومنكرات لا تليق بحرمة المكـان المقدس. مهمـة دفتري طوب قـابي ســـرايى، ٨٨٨، ص٢٤٨ب. في البلاد العربية ، م٢ص١٨٤ - ١٨٦.

ثالثاً - البلاد العربية في الوثائق العثمانية: أواخر عهد السلطان سليمان القانوني، ترجمة فاضل بيات، المجلد الثالث، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ٢٠١٤م.

١٧ - حكم إلى بكلر بكي مصر ودفتر دارها في ٢٧ محرم ٩٧٢هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٥٦٤م. الإبلاغ عن عدم كفاية الشموع والزيوت المستخدمة في القناديل لإضاءة الحرم المكي الشريف، والأمر بتوفير الكمية اللازمة منهما. مهمة دفتري ٦، ص٤٦ - ٤٧، حكم٩٣. في البلاد العربية ، م٣، ص٧٠ - ٧٢.

١٨ - حكم إلى قاضي الكعبة المعظمة وأمير سنجق جدة المعمورة. ٢٢ محرم ٩٧٢هـ/ ٣٠ /آب ١٥٦٤م. المطالبة بتوفير المستلزمات اللازمة لغسل الكعبة والأمر بتغطية نفقات هذه المستلزمات من موارد جدة وتعهد السلطان بتغطية التبخير والتغسيل سنوياً. مهمة دفتري ٦، ص٤٤، حكم٩٠. في البلاد العربية ، م٣، ص٧٤ - ٧٥.

١٩ - حكم إلى قاضي الكعبة المعظمة١١ شعبان ٩٦٧هـ - ٧ أيار/مايو ١٥٦٠. الأمر بغلق المرحاض الكائن قرب الحرم المكي الشريف ورصد المبالغ اللازمة لتنظيف المراحيض الواقعة في أطراف الحرم. مهمة دفتري ٣، ص٣٦٨، حكم ١٠٩. في البلاد العربية ، م٣، ص٧٨.

٢٠ - حكم إلى قاضي مكة المكرمة. ١١ شعبان ٩٦٧هـ - ٧ أيار /مايو ١٥٦٠.الأمر بهدم مغسلة الموجودة قرب بئر زمزم لتسببها في تدنيس الحرم وإقامة عدة مغاسل في الخارج. مهمة دفتري ، ٣، ص٣٦٨، حكم ١٠٨٩.في البلاد العربية ، م٣، ص٧٦.

٢١ - حكم إلى شريف مكة. ٢٨ ذي القعدة ٩٧٢هـ - ٢ حزيران /يونيو١٥٦٥م.الطلب من شريف مكة إيلاء الجهد والاهتمام بإنجاز المدارس التي يتم بناؤها في مكة لطلبة العلم بأمر من السلطان سليمان القانوني.مهمة دفتري ، ٦، ص٦٠٣، حكم ١٣٢٩.في البلاد العربية ، م٣، ص٨٢ - ٨٣.

٢٢ - حكم إلى بكلربكي مصر. ٢٦ صفر ٩٦٧ هـــ - ٢٠ تشرين الثاني /نوفمبر ١٥٦٠م.الإبلاغ عن عدم كفاية كمية قمح الدشــيشــة المرســلة من مصــر إلى فقراء الحرمين الشـــريفين والأمر بزيـادة حصـــة فقراء مكـة المكرمـة.مهمـة دفتري ، ٣، ص١٩٤، حكم ٥٤٢.البلاد العربية ، م٣، ص١٠١ - ١٠٢.

٢٣ - حكم إلى بكلربكي مصـــر. ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٢هـــــ - ٣ كانون الأول /ديســـمبر ١٥٦٤م.الموافقـة على اســـتبدال إحدى الـدور الوقفيـة التي تعترض بنـاء المدارس التي أمر ببنائها الســلطان ســليمان القانوني في مكة المكرمة، وذلك بإحدى القرى الوقفية في مصـــر.مهمة دفتري ، ٦، ص١٩٧، حكم ٤٢٦.في البلاد العربية ، م٣، ص١٠٩ - ١١١.

٢٤ - حكم إلى قاضي مكة في غرة رمضان ٩٦٧هـ - ٢٦ أيار /مايو ١٥٦٠م. مناشدة بعض الأشخاص من مكة منحهم الصرة والأمر إلى قاضي مكة بتلبية الطلب حسب الاستحقاق.مهمة دفتري ٣، ص٣٩٦، حكم ١١٨٤.في البلاد العربية ، م٣، ص١٩١ - ١٩٢.

رابعاً - البلاد العربية في الوثائق العثمانية: الحرمان الشريفان في عهد السلطان سليم الثاني٩٧٤ - ٩٨٢هـ /١٥٦٦ - ١٥٧٤م، ترجمة فاضل بيات ، المجلد الرابع ، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول٢٠١٥م.

٢٥ - حكم إلى بكلربكي مصر. في ٢٢ ربيع الآخر ٩٧٥هـ - ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر١٥٦٧م. الإبلاغ عن حاجة الحرم المكي الشريف إلى التعمير والمطالبة ببنائه من الرخام والأمر بتقدير مساحته وكلفته.مهمة دفتري٧، ص١٥٤، حكم ٣٩٨.في البلاد العربية ، م٤، ص٢٦.

٢٦ - حكم إلى بكلربكي مصر. في ٨ جمادي الأولى ٩٧٦ هـ - ٢٩ تشرين الأول /اكتوبر١٥٦٧م. تعرض الأعمدة الواقعة في أطراف باب السلام بالحرم المكي الشريف إلى الخراب، والأمر بتعيين أمير سنجق جدة لتعميرها.مهمة دفتري٧، ص٨٧٤، حكم ٢٤٠٠.في البلاد العربية ، م٤، ص٢٧.

٢٧ - حكم إلى الوزير سنان باشا. في ٢٢ ربيع الأول ٩٧٩هـ - ١٤ أغسطس /آب ١٥٧١م. الإبلاغ عن تعرض السقوف المقامة في أرجاء الحرم المكي الشريف إلى الخراب ومقترحات سنان باشا بشأن تعميرها.مهمة دفتري١٢، ص٤٣٨، حكم ٨٤٩.في البلاد العربية، م٤، ص٣٢ - ٣٣.

٢٨ - حكم إلى الوزير سنان باشا. في ٢٠ رجب ٩٧٩هـ - ٨ كانون/ديسمبر ١٥٧١م .تعذر تزويد بناء الحرم المكي الشريف بالخشب من الأناضول والأمر ببناء سقوف الحرم بالحجر والكلس، الإبلاغ عن استقرار منسوب نهر النيل وانخفاض الأسعار في مصر، الأمر بإعفاء بعض مشايخ مصر من مشيختهم.مهمة دفتري ١٠، ص٢٥٣ - ٢٥٤، حكم ٣٩١.في البلاد العربية ، م٤، ص٣٤ - ٣٦.

٢٩ - حكم إلى بكلربكي مصر . في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ - ٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م .الأمر بتحمل ولاية مصر تزويد العليق للحيوانات .المزمع استخدامها في بناء الحرم المكي الشريف وتعيين نحاتي الرخام والحجر من مصر لبناء الحرم.مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٤، حكم ٤٨٥. في البلاد العربية ، م٤، ص٣٦ - ٣٨.

٣٠ - حكم إلى شـيخ الحرم في مكة المكرمة القاضـي حسـين. في ١٧ ذي القعدة ٩٨٠ هـ - ٢١ آذار/مارس ١٥٧٣م. المباشرة بأعمال البناء في الحرم المكي ومطالبة ولايات مصـر والشـام وحلب بتوفير المسـتلزمات اللازمة لبناء الحرم.مهمة دفتري ٢١، ص٢٠٥، حكم ٤٨٨.في البلاد العربية ، م٤، ص٣٨ - ٣٩.

٣١ - حكم إلى بكلربكي مصـر ودفتر دارها. ٢٣ ربيع الأول ٩٨١هـ - ٢٣ تموز/يوليو ١٥٧٣م. المباشـرة بأعمال البناء في الحرم المكي ومطالبة ولايات مصـر والشـام وحلب بتوفير المسـتلزمات اللازمة لبناء الحرم.مهمة دفتري ٢٢، ص١٤٩، حكم ٢٩٧.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٠ - ٤١.

٣٢ - حكم إلى أمير جـدة. في ٧ جمـادي الأولى ٩٨١ هـ - ٤ أيلول /سـبتمبر١٥٧٣م. تعيين الجاويش محمد مهندسـاً معمارياً للإشـراف على بناء الحرم المكي والأمر بعدم التدخل في شؤونه - صورة منه إلى شيخ الحرم.مهمة دفتري ٢٢، ص٣١٣، حكم ٦٢٤.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٣.

٣٣ - حكم إلى بكلربكي مصـر ودفتر دارها.في جمادي الأولى ٩٨١ هـــ - - أيلول /سـبتمبر١٥٧٣م. تعيين الجاويش محمد مهندسـاً معمارياً للإشـراف على بناء الحرم المكي والأمر بعدم التدخل في شـؤونه - صـورة منه إلى شـيخ الحرم - .مهمة دفتري ٢٣، ص٤٣، حكم ٨٨.في البلاد العربية، م٤، ص٤٤.

٣٤ - حكم إلى بكلربكي مصـر ودفتر دارها.في ٢١ جمادي الأولى ٩٨١ هـــ - ١٨أيلول /سـبتمبر١٥٧٣م. الإبلاغ عن هدم السـقوف المقامة في محيط الحرم المكي الشريف إلى الأسس، وكيفية البناء، وشراء عدد من الجمال والحمير لاستخدامها في البنـاء، وإنجـاز بنـاء المجرى الجديد للقناة الممتدة من جبل عرفات إلى مكة المكرمة، وبناء عدة سبل في المنطقة.مهمة دفتري ٢٣، ص٣ - ٥ ، حكم ٦.في البلاد العربية ، م٤، ص٤٧ - ٥٠.

٣٥ - حكم إلى امير جـدة.في ٢١ جمـادي الأولى ٩٨١ هــــــ - ١٨أيلول /ســـبتمبر١٥٧٣م. الأمر بالاســـتعاضـــة عن العوارض الحديدية التي تربط أعمدة السقوف في محيط الحرم بعوارض من السـاج، والأمر بصـرف عشـرة آلاف فلوري من خزينة مصــر لبناء الحرم. مهمة دفتري ٢٣، ص ٥ ، حكم ٧.في البلاد العربية ، م٤، ص٥٠ - ٥١.

٣٦ - حكم إلى بكلربكي مصر.في ٤ شوال ٩٨٢ هــــ - ١٧ كانون الثاني /يناير ١٥٧٥م. إرسـال عوارض حديدية من اسـتانبول إلى الإسـكندرية لإيصـالها إلى مكة، وغرق اثنتين وعشـــرين قطعة منها، والإبلاغ عن انتفاء الحاجة إلى هذه العوارض، والأمر بحفظها في مصـر. مهمة دفتري ٢٦، ص٢٩٧ ، حكم ٨٦٤.في البلاد العربية ، م٤، ص٥٢ - ٥٣.

٣٧ - حكم إلى قاضـــي مكة المكرمة.في١٩ شــعبان ٩٧٥هــــــ - ١٨ شــباط / فبراير١٥٦٨م. الأمر بتجديد كســوة الكعبة الشــريفة وســتائر الأعمدة الثلاثة، حنان ومنام وديان لتهرئتها. مهمة دفتري ٧، ص٣١٢ ، حكم ٨٩٣.في البلاد العربية ، م٤، ص٥٥.

٣٨ - حكم إلى الوزير سنان باشا وناظر الأموال.في ٢٦ ذي الحجة ٩٧٩ هـــ - ١٠ أيار/مايو ١٥٧٢م.اقتراح بحياكة كسوة الكعبة الشريفة باللونين الأبيض والأسود، لكونها لا تتحمل أشعة الشمس الخارقة وتهرئتها، والأمر بتنفيذ الطلب. مهمة دفتري ١٦، ص٢١١ ، حكم ٤٠٧.في البلاد العربية ، م٤، ص٥٥ - ٥٦.

٣٩ - حكم إلى قاضي مكة المكرمة.في ٢ رمضان ٩٧٥ هـــ - ١ آذار /مارس ١٥٦٨م. الأمر بالمحافظة على القناديل المهداة للحرم المكي الشريف وعدم الهدر في الزيت والشموع الكافرية المستخدمة فيه وتسجيل كل ما يتعلق بها. مهمة دفتري ٧، ص٣٣٢ ، حكم ٩٥٥.في البلاد العربية ، م٤، ص٥٨.

٤٠ - حكم إلى بكلربكي مصر ودفتر دارها.في ١١ شوال٩٧٧ هـــ/ ١٩ آذار/مارس ١٥٧٠م. الإبلاغ عن تلكؤ أمناء ميناء جدة في صرف المبالغ المخصصة لشراء مواد تبخير الكعبة الشريفة، والأمر بتسليم المبالغ سنوياً إلى سادن الكعبة. مهمة دفتري ٩، ص٦٣ ، حكم ١٦٩. في البلاد العربية ، م٤، ص٥٩ - ٦٠.

٤١ - حكم إلى شيخ الحرم المكي القاضي حسين.في ٢٠ جمادي الأولى ٩٧٩ هـ - ١٠ تشرين الأول /أكتوبر ١٥٧١م. تعيين شيخ الحرم القاضي حسين في خدمة قناة ماء عرفات، والأمر بعدم إلحاق القناة بمجري نهر حنين.مهمة دفتري ١٦، ص٢٤ - ٢٥ ، حكم ٤١.في البلاد العربية ، م٤، ص٧٦.

٤٢ - حكم إلى القاضي حسين.في ١٦ ربيع الآخر ٩٨٠هـ - ٢٦ آب/أغسطس ١٥٧٢م. الإبلاغ عن وصول الماء من عين عرفات إلى مكة المكرمة، وتكريم القاضي حسين، والتأكيد على إيصال الماء من عين عرفات إلى مكة المكرمة بقناة مستقلة. مهمة دفتري ١٩، ص٣٥٣ ، حكم ٧٠٦.في البلاد العربية ، م٤، ص٧٧ - ٧٨.

٣٥ - أ - حكم إلى محمد بك الذي كان في السابق ناظر الأموال في مصر وعين أميناً على بناء قناة الماء في مكة المكرمة.في ٢٢ جمادي الأولى ٩٧٦هـ/١٢ تشرين الثاني نوفمبر١٥٦٨م. إسناد مشروع قناة ماء عرفات إلى أمير جدة قاسم بك. مهمة دفتري ٧،ص٩٠٥، حكم ٢٤٧٨. في البلاد العربية ، م٤، ص٨٤.

٣٦ - حكم إلى أمير جدة قاسم بك.في ٢٢ جمادي الأولى ٩٧٦هـ/١٢ تشرين الثاني نوفمبر١٥٦٨م. إسناد مشروع قناة ماء عرفات إلى أمير جدة قاسم بك. مهمة دفتري ٧،ص٩٠٥، حكم ٢٤٧٨. في البلاد العربية ، م٤، ص٨٥.

٣٧ - حكم إلى قاضي مكة المكرمة.الإبلاغ عن تعرض مسجد الراية في مكة المكرمة إلى الخراب والمطالبة بتعميره. في ١٧ شعبان ٩٧٥هـ - ١٦ شباط /فبراير١٥٦٨م. مهمة دفتري٧، ص ٣١٠، حكم ٨٨٦.في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٤٣.

٣٨ - حكم إلى قاضي مكة المكرمة وشيخ الحرم.الإبلاغ عن تعرض الغرف الوقفية الموجودة في باب أم هاني بالمسجد الحرام إلى الخراب والأمر بتعميرها. في ١٢ جمادي الآخرة ٩٨٢هـ - أيلول/سبتمبر١٥٧٤م. مهمة دفتري٢٦، ص ٢٤٢، حكم ٦٩٣. في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٤٤ - ١٤٥.

٣٩ - حكم إلى قاضــي مكة المكرمة.الأمر برفع المرحاض الكائن في باب إبراهيم بالحرم المكي الشريف لاستياء الأهالي والمصلين من وجوده. في ٢٢ شوال ٩٧٧هـ - ٣٠ آذار/مـارس١٥٧٠م. مهمـة دفتري٩، ص ٩٠، حكم ٢٣٤. في البلاد العربية ، م٤، ص١٥٧.

٤٠ - حكم إلى أمير جدة قاسم بك.الإبلاغ عن انجاز قسم من مباني المدارس التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني في مكة المكرمة للمذاهب الأربعة. في ١٧ ربيع الآخر ٩٧٥هـــ - ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٥٦٧م. مهمة دفتري٩، ص ١٣٨، حكم ٣٥٤. في البلاد العربية ، م٤، ص١٦٤ - ١٦٥.

٤١ - حكم إلى أمير جدة قاسم بك.انجاز بناء مدارس السلطان سليمان القانوني في مكـة، والأمر بـالتحقيق في عـائديـة المكـان الـذي بنيـت عليـه هذه المـدارس. في ١٩ شعبان ٩٧٥هـ - ١٨ شباط/فيبراير١٥٦٨. مهمة دفتري٧، ص ٣١٤، حكم ٨٩٩. في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٦٥ - ١٦٦.

٤٢ - حكم إلى قاضي مكة المكرمة عبدالرحمن افندي الذي كان في السابق قاضي عسكر.تخويل قاضي مكة المكرمة بتعيين مدرس في كل من مدرستي الشافعية والحنبلية في مكة المكرمة. في ١١ جمادي الأولى ٩٧٥هـ - ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٥٦٧م. مهمة دفتري٧، ص١٦٩، حكم ٤٤٢.في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٦٨.

٤٢ - حكم إلى بكلربكي الشام وقاضيها.الإبلاغ عن تعلل متولي العمارة العامرة في دمشق بمنح مرتبات العاملين في مدرسة الشافعية ودار الحديث في مكة المكرمة والأمر بصرفها أسوة بالعاملين في مدرستي الحنفية والمالكية. في غرة جمادي الأولى٩٨٢هـ - آب/أغسطس١٥٧٤م. مهمة دفتري ٢٦، ص٢١٧، حكم ٦١٦.في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٦٩.

٤٣ - خطاب إلى شريف مكة.الإبلاغ عن نزول أمراء الحج في المدارس المقامة في مكة المكرمة خلال موسم الحج والأمر بمنعهم. في جمادي الأولى٩٧٨ هـ - تشرين الأول/اكتوبر١٥٧٠م. مهمة دفتري ١٤، ص٤١٢، حكم ٥٧٩. في البلاد ، م٤ ، ص١٧١.

٤٤ - حكم إلى قاضـي المدينة المنورة وشيخ الحرم.مناشدة مدرس مدرسـة محمد باشـا في المدينة المنورة بعدم التدخل في شؤونه عند زيارته للكعبة وقيامه بالتدريس. في أواخر رجب ٩٨١هــــــ - تشـــرين الثاني/نوفمبر١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢٣، ص١٣٥، حكم ٢٧٤. في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٧٢ - ١٧٣.

٤٥ - حكم إلى قاضيي مكة المكرمة والمدينة المنورة وشيخي الحرمين ومدرسـي مدرسـتي محمد باشـا ورسـتم باشـا وأغوات الخفراء.الاسـتفسـار عن أماكن صـرف النذور والصــدقات المرســلة إلى الحرمين، والأمر بالتحقيق في التجاوز الذي يطال الدشيشـة والتمور الموقوفة للفقراء، ومنع فرض رسوم إضـافية على البضائع الواردة إلى ميناء ينبع وحماية الفقراء، ومنع آغا العســكر من النزول في بيوتهم. في ٢٢ ذي الحجة ٩٨٠هـ - ٢٥ نيسان/إبريل١٥٧٣م. مهمة دفتري ٢١، ص٢٦٩ - ٢٧١، حكم ٦٤٤. في البلاد العربية ، م٤ ، ص١٨٣ - ١٨٧.

٤٦ - حكم إلى بكلربكي مصر ودفتردارها. الإبلاغ عن قطع الحبوب المرسلة من مصر إلى فقراء الحرمين والاستعاضة بالنقود. وتفاقم أوضاع الفقراء، والأمر بعزل ناظر أوقاف زوجة القانوني. في١٢ رمضان ٩٧٥هـــ١١ آذار/مارس ١٥٦٨م. مهمة دفتري ٧، ص ٣٦٥، حكم ١٠٥٥.في البلاد العربية ، م٤ ، ص٢٠١ - ٢٠٢.

٤٧ - حكم إلى شيخ الحرم المكي. الإبلاغ عن قيام أحد الأوصياء بالتجاوز على أموال أحد اليتامى ، والأمر بالنظر في الدعوى وإجراء الشــرع الشــريف. ١٧ محرم سـنة ٩٧٩هـــــ - ١١ حزيران/يونيو١٥٧١م. مهمة دفتري ١٠، ص٣٠، حكم٤٣، ص٥، حكم٦.في البلاد العربية ، م١ ، ص٢٧٥ - ٢٧٦.

ب: الوثائق التي وردت في كتاب: السيد ، سيد محمد ، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز(١٥١٧ - ١٥٦٦م/٩٢٣ - ٩٧٤هـ) ، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١١م.

٤٨ - تقرير من أمير أمراء مصر علي باشا، إلى السلطان العثماني، استعراض الخطة التي تم وضعها لتنحية الشريف أخمد بن الشريف ابي نمي بن الشريف بركات وتعيين زاير بن حرام، وأسباب فشل تنفيذ هذه الخطة بتفاصيلها.أرشيف سراي طوب قابي، أوراق رقم :E.٥٩٦٢\٢.في السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص١٧٦ - ١٨٢.

٤٩ - تقرير من أمير أمراء مصر علي باشا، إلى السلطان العثماني، عزل شريف مكة أخمد بن أبي نمي وتعيين زاير بدلاً منه، وتشكيل سنجقية في الحجاز، وتعيين أمراء في مكة والمدينة بمقاطعات، ووضع الحجاز تحت الإدارة المركزية للدولة. وبيان الأسباب التي دعت أمير أمراء مصر غلي باشا لعرض هذا الاقتراح على السلطان العثماني. أرشيف سراي طوب قابي، أوراق رقم :E.٥٩٦٢\١. السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص١٩٠ - ١٩٨.

٥٠ - - تقرير أبو نمي بن بركات إلى السلطان العثماني، إتمام الحجاج مناسكهم في أمن وأمان وسكينة واطمئنان في ظل حماية السلطان خادم الحرمين الشريفين. أرشيف سراي طوب قابي، أوراق رقم :E.١١٧٠١\٤٢. السيد، تأسيس الحكم العثماني م، ص١٩٩ - ٢٠١.

٥١ - حكم شريف - صادر من الديوان الهمايوني، إلى شريف مكة. تجديد براءة شريف مكة والالتزام بتطبيق الشرع والقانون ، وتذكير بأهم المهام الموكلة إليه في الحجاز.٢٥ جمادي الأول٩٥٩هـ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٣٢/٨٨٨. السيد، تأسيس الحكم العثماني ، ص٢٠٤ - ٢٠٥.

٥٢ - حكم شريف - صادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير أمراء مصر علي باشا.٢٥التنبيه على أمراء الحاج بألا يخالفوا العادات الجارية تجاه سلوكهم مع شريف مكة، وألا يقيموا بعد أداء المناسك فترة طويلة حتى لا يتسببوا في أحداث الأزمات في الحجاز، ١٨ جمادي الأول٩٥٩هـ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦٠/٨٨٨. السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢٠٧ - ٢٠٨.

٥٣ - صـورة نامةء همايون - صـادر من الديوان الهمايوني، إلى شـريف مكة المكرمة أحمد بن أبي نمي. تجاوز أمراء الحاج وأمراء سـنجق جدة ورجال شـريف مكة على الصـادرين والواردين من وإلى الحرمين الشـريفين. أرشـيف سـراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٢٦١/٨٨٨. السيد، تأسيس الحكم، العثماني، ص٢١٠ - ٢١١.

٥٤ - صورة حكم شريف - صادر من الديوان الهمايوني، إلى إبراهيم بك المعين على إمارة حاج مصـر. التذكير بواجبات أمير الحاج والتحذير من التجاوزات التي كانت تصدر عن السابقين وبالخاصة فيما يتعلق بالاتجار في الحنطة وتنازع السلطة مع شريف مكة .٢٤جمادي الأولى ٩٥٩هـ. صدرت صورة من هذا الحكم لقاضي مكة المكرمة مولانا حسـن. أرشـيف سـراي طوب قابي، مجموعة قوغوشـلر رقم ٢٦٢/٨٨٨. السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢١٥ - ٢١٧.

٥٥ - صــورة حكم شــريف - صــادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير الســنجق بمصر قليج بك. تعيين قلج بك في إمارة سنجق جدة وتحذيره من أحداث أي تجاوزات في عهده، وضــرورة الالتزام بالاتفاق مع شــريف مكة وعدم تجاوز حدوده .٦ ربيع الأولى سنة ٩٥٩هـــ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ٩/٨٨٨. السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢١٩ - ٢٢٠.

٥٦ - صورة حكم شريف - صادر من الديوان الهمايوني، إلى أمير سنجق جدة قليج بك. تكليف أمير سنجق جدة قليج بك بمهمة باليمن .١٤ جمادي الأولى ٩٥٩هــ. أرشيف سراي طوب قابي، مجموعة قوغوشلر رقم ١١/٨٨٨في السيد، تأسيس الحكم العثماني، ص٢٢٤ - ٢٢٥.

ج:الوثائق التي وردت عند محمد حميدان الحربي، نظم الحكم والإدارة في العهد العثماني الأول ٩٢٣ - ١٢١٧م/١٥١٧ - ١٨٠٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

٥٧ - دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١٢/٣. أمر سلطاني إلى قاضي مكة لتوفير أماكن لإيواء الفقراء الذين يزورون الكعبة المشرفة.١٥ شعبان ٩٦٧هـ. الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٤٦.

٥٨ - دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١٣/٣. أمر سلطاني أمر سلطاني بتركيب سنبور الماء بالقرب من ماء زمزم لتطهير المكان وتنظيفه من التلوث. ١٥شعبان ٩٦٧هـ. الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٤٧.

٥٩ - دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ١٣/٣. أمر سلطاني أمر سلطاني لتطهير دورات المياه المجاورة، الحربي، نظم الحكم والإدارة، ص٣٤٨.

٦٠ - دارة الملك عبدالعزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم ٢/١ - ١٣٦.من رئيس الكتاب إلى الصدر الأعظم. طلب بناء ٤ مدارس في مكة المكرمة - خلاصات "موضوعة للعرض غير مؤرخة. الحربي، نظم الحكم والإدارة ، ص٣٨٤ - ٣٨٥.

٦١ - معهد خادم الاجرمين الشريفين لأبحاث الحج ، وثيقة رقم١٣/١٢٦/وح ج، التصنيف الأصلي طوبقا بوسراي، عرض مقدم من قاضي مكة السيد عبدالله بشأن توجيه نظارة المنازل الموقوفة على المدارس الأربعة بمكة المكرمة وعددها ١٢ منزلا إلى مدرسي المدرسة السيد علاء الدين وأبنه عبدالله.نقلا عن الحربي، التعليم في مكة، ص١٠١.

د:الوثائق الواردة في كتاب:متولي، أحمد فؤاد، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة، القاهرة، الزهراء للإعلام والنشر العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.

٦٢ - رسالة الفتوح من السلطان سليم الأول إلى أبنه الأمير سليمان، حررت في أواخر شهر محرم الحرام ٩٢٣هـــ بمدينة مصر القاهرة، كما وردت في منشآت فريدون، ٤٩٤ - ٤٩٨. في كتاب متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، صص٢٠٤ - ٢٠٩.

٦٣ - الرسالة التي أرسلها السلطان سليم إلى شريف مكة، نقلاً عن تاريخ جلال زادة مصطفى ورقة ١٤٣ب - ١٤٤أ، . في كتاب متولي، الفتح العثماني للشام ومصر، ص٣٤٤ - ٣٤٥.

ه:الوثائق الواردة في كتاب:مكاوي، حسام عبدالعزيز، وثائق مكية(١٠٤٤ - ١٣٧٥هـ)، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة ، ١٤٣٧ هـ/٢٠١٧ م ، ج ١:

٦٤ - وقف سلطاني، استحقاق نائلة وزينب بنتي عبدالله ميرغني من أوقاف السلطان قايتباي، تاريخ ١٣٧٥/٥/٥هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛في مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٣٦٤ - ٣٧٤.

٦٥ - وقف سلطاني، استحقاق الشريف علي باشا بن محمد من أوقاف السلطان قايتباي، تاريخ ١٣٥٦/٣/١٩هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ في مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٣٧٧ - ٣٧٩.

٦٦ - وقف سلطاني، استحقاق أولاد محمد رضوان ميرداد من أوقاف السلطان قايتباي، تاريخ ١٣٦١/٢/١٥هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛ في مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٣٨١ - ٣٨٤.

٦٧ - وقف سلطاني، استحقاق زين بنت عبدالحميد مرداد من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٦٧/٥/٨هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛في مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٤٣٩ - ٤٤١.

٦٨ - وقف سلطاني، استحقاق محمد سعيد عرب من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٦٤/٢/٨هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛نقلاً عن مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٤٦٨ - ٤٧٠.

٦٩ - وقف سلطاني، استحقاق فاطمة عبدالرحيم بخاري من وقف السلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٦٩/٣/٣٠هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛نقلاً عن مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٤٧٦ - ٤٧٧.

٧٠ - وقف سـلطاني، اسـتحقاق فاطمة عبدالرحمن باناجة من وقف السـلطان سليمان خان، تاريخ ١٣٥٦/١/٤هـ، السجلات والوثائق السلطانية الخاصة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة، نسخة مصورة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية؛نقلاً عن مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٤٧١ - ٤٧٥.

٧١ - وقف أهلي ، خلوة محمد علي بدري، تاريخ ١٣٥٤/٦/٢٩هـ، ؛نقلاً عن مكاوي، وثائق مكية، ج١، ص٣١٩ - ٣٢٠.

المصادر

ثانياً - المصادر التاريخية:

أ - المصادر العربية:

١ - الأسدي، أحمد بن محمد(ت ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٥م)أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق الحافظ غلام مصطفى، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢ - ابن اياس،محمد بن أحمد(ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)بدائع الدهور في وقائع الزهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٥ج.

٣ - باسلامة، حسين عبدالله، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم، والمنبر وغير ذلك، جدة، تهامة للنشر، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٤ - باسلامة، حسين عبدالله، تاريخ الكعبة المعظمة:عمارتها وكسوتها وسدانتها، تعليق يوسف الثقفي، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥ - البكري،محمد بن محمد بن أبي سـرور(ت ١١٨٧هـــ / ١٦٧٦م)، المنح الرحمـانيـة في الـدولـة العثمـانيـة، تحقيق ليلى الصــباغ، دمشــق، دار البشـــائر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦ - البكري،محمد بن محمد بن أبي سرور(ت ١١٨٧هـ/ ١٦٧٦م)،النزهة الزهية في ذكر ولاة مصـر المعزية تحقيق حياة مناور الرشـيدي ، مكة المكرمة، ، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ١.

٧ - الجزيري،عبدالقادر بن محمد بن محمد الأنصـاري(ت ٩٧٧هـــ/١٥٦٩م)، الـدرر الفرائد المنظمـة في أخبـار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حســن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٨ - ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد(ت ٩٧٣هــ/ ١٥٦٤ م)، المناهل العذبة في إصـــلاح مـا وهي من الكعبـة، تحقيق عبـد الرؤوف بن محمـد الكمـالي، بيروت، دار البشائر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ابن الحمصي، أحمد بن محمد الأنصاري(ت٩٢٧هـ/١٥٢٧م)، حوادث الزمان ووفيات الشـيوخ والأقران، تحقيق عبدالعزيز فياض حرفوش ، بيروت، دار النفائس، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٩ - الحموي، أحمد بن محمد(ت١٠٩٨هـ/ ١٦٧٨م)، فضائل سلاطين بني عثمان، تحقيق محسن محمد سليم، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٠ - الحموي، أحمد بن محمد(ت١٠٩٨هـ/ ١٦٧٨ م)، الدر المنظوم في فضائل الروم، تحقيق أحمد الحمداني، بيروت، دار المقتبس، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١١ - الحنبلي، شـهاب الدين عبدالحي بن أحمد(ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شـذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١٠م.

١٢ - الحنبلي، مرعي بن يوسف(ت١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م) قلائد العقيان في فضائل آل عثمان، تحقيق إبراهيم فاعور الشرعة ، اربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع؛ عمان دار اليازوري، ٢٠١١م.

١٣ - الحنبلي، مرعي بن يوسف(ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق أميرة فهمي، نابلس، جامعة النجاح الوطنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، ، د.ت،

١٤ - الدميري، أحمد بن أحمد بن محمد(ت ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م) قضاة مصر في القرن العاشر الهجري والربع الأول من القرن الحادي عشر، تحقيق عبدالرزاق عبدالرازق عيسى ويوسف مصطفى المحمودي، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/٢٠٠م.

١٥ - الدياربكري، حسين بن محمد(ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٣٨٢هـ.

١٦ - الرشيدي، أحمد(ت١١٧٨هــ/١٧٦٤م) حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

١٧٦ - ابن رضوان، علي(ت بعد ١١١٣هـ/١٧٠١م)، زبدة اختصار تاريخ ملوك مصرالمحروسة(٩٢٢ - ١١١٣هــــ/١٥١٦ - ١٧٠١م)، تحقيق بشير زين العابدين، القاهرة، دار الفضيلة، د.ت.

١٨ - رفعت باشا، ابراهيم، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٩ - الزمزمي، خليفة بن أبي الفرج بن محمد(ت ١٠٦٨هـــــ/ ١٦٥٧م) ، كتاب نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق عبدالرحمن سليمانالمزيني ، جدة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن(ت ٩٠٢هـــ/ ١٤٩٦م)، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق حسن إسماعيل مروة، الكويت - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت - دار ابن العماد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٠ - السخاوي، محمد بن عبدالرحمن(ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ، ج٨.

- - السمهودي، نور الدين علي بن عبدالله(ت ٩١١هـــ/ ١٥٠٥م)، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، جدة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢١ - السنجاري، علي بن تاج الدين تقي الدين(ت ١١٢٥هـــ / ١٧١٣م)، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم:

- الجزء الأول(من البداية - ٤١هــــ)، تحقيق جميل عبدالله المصري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

- الجزء الثالث(٨٢٩ - ١٠٣٧هـــ)، تحقيق ماجدة فيصل زكريا، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٢ - الشـرنبلالي، حسـن بن عمار(ت ١٠٦٩هـــ / ١٦٥٨)، إسـعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، دراســة وتحقيق ســليمان بن صـــالح آل كمال، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإســلامي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٣ - الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد(ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) كتاب السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم المقحفي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٤ - ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن جار الله(ت ٩٨٦هـــ/ ١٥٧٨م)، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، تحقيق على عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٥ - طاشكبريزادة، أحمد بن مصطفى(ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيرون، دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٦ - الطبري، علي عبدالقادر(ت١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م)، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الخلفاء، تحقيق أشــرف أحمد الجمال، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٢٧ - الطبري، محمد بن علي بن فضــل(ت١١٧٣هـــــ/ ١٧٥٩م)، تاريخ مكة المكرمة ؛إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٨ - ابن طولون، الصالحي الدمشقي(ت ٩٥٦هـ/١٥٤٦م)، تاريخ الشام في مطلع الهد العثماني(٩٢٦ - ٩٥١هــ/١٥٢٠ - ١٥٤٤م)من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمــان، تحقيق أحمــد أيبش، أبو ظبي، هيئــة أبو ظبي للثقــافــة والتراث، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٩ - عاشق جلبي، محمد بن علي زين العابدين الرضوي(ت ٩٧٩هــ/١٥٧١م)، ذيل الشــقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، تحقيق عبدالرزاق بركات، القاهرة، دار الهداية للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٠ - عبدالغني، أحمد شلبي(ت ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزارات والباشات، تحقيق عبدالرحمن عبدالرحيم، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٨٩م.

٣١ - العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي(ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣٢ - العيدروس، عبدالقادر شيخ عبدالله(ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو وآخرون، بيروت، دار صادر، ط١، ٢٠٠١م.

٣٣ - الغزي، نجم الدين محمد بم محمد(ت ١٠٦١ هـ/١٦٥٠م)الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٤ - الفاسـي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسـني(ت٨٣٢هــــ/ ١٤٢٨م)، شـفاء الغرام بـأخبـار البلـد الحرام، تحقيق علي عمر، القـاهرة، مكتبـة الثقـافـة الـدينيـة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٣٥ - الفاسـي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسـني(ت٨٣٢هــــ/ ١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.

٣٦ - الفاكهي، محمد بن اسحق بن العباس(من علماء القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي) ، أخبارمكة المكرمة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله دهيش، مكة المكرمة، المؤلف، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٢.

٣٧ - ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد بن محمد(ت١٠١٠هـ/ ١٦٠١م)السلاح والعدة في بندر جدة، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧م.

٣٨ - ابن فهد، محمد بن محمد بن محمد(ت ٨٨٥هـــــ/١٤٨٠م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣، تحقيق فهيم شـــلتوت، ج٤، تحقيق عبدالكريم علي باز ، مكة المكرمـة، جـامعـة ام القرى، معهـد البحوث العلميـة وإحيـاء التراث الإســـلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٩ - ابن فـهـد، جـارالله بـن الـعز بـن الـنجم بـن فـهـد الـمكـي(ت٩٥٤هـ /١٥٤٧م)،الجواهر الحســان في مناقب الســلطان ســليمان بن عثمان، تحقيق محمد سلامة مبارك، ، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.

٤٠ - ابن فهد، جارالله محمد بن عبد العزيز(٩٥٤هـــــ/ ١٥٤٧م)، نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة لملوك بني عثمان، تحقيق قيس كاظم الجنابي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٤١ - ابن فهد، جارالله بن العز بن النجم بن فهد المكي(ت٩٥٤/١٥٤٧م)، كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى(تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى ٩٤٦هـ) ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٢- القاضي عيد، القاضي حنيف الدين ابن القاضي محمد،(ت١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)، رسالة في عمارة العنين :عين نعمان وعين حنين، تحقيق ناصر بن علي الحارثي ، الطائف ، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٣ - القطبي، عبدالكريم بن محب الدين(ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م)، إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تعليق أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٤ - القلعاوي، مصطفى الصفوي(ت١٢٣٠هـــ/١٨١٥م)، صفوة الزمان فيمن تولى على مصـــر من أمير وســـلطان، دراســـة وتحقيق محمد عمر عبدالعزيز، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.

٤٥ - القليوبي، أحمد بن شهاب(ت ١٠٦٩هــ/ ١٦٥٨م)، النبذة اللطيفة في مباحث شـــريفة في تاريخ مكة المشـــرفة والمدينة المنورة وبيت المقدس، تحقيق ســـعيد عبدالفتاح، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٦ - مرداد، عبدالله، المختصـر من كتاب نشـر النور والزهر في تراجم أفاضـل مكة من القرن العاشـر إلى القرن الرابع عشـر، تحقيق محمد سـعيد العامودي وأحمد علي، جدة، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.

٤٧ - ابن الملا، أحمد بن محمد(ت١٠٠٣هـــ/١٥٩٤م)المنتخب من تاريخ الجنابي اختصـــار أحمد بن محمد بن الملا:الدولة العثمانية من النشـــوء إلى ســـلطنة مراد الثالث٦١١ - ٩٩٦هـــ/١٢١٤ - ١٥٨٧م، تحقيق رابعة مزهر شاكر، اربد - مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان - دار اليازوري، ط١، ٢٠١٣م.

٤٨ - منجم باشـي ، أحمد ده ده(ت ١١١٣هـــــ/١٧٠٢م)كتاب جامع الدول: قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة١٠٨٣هـــــ، تحقيق غسان رمال، مكة المكرمة، المؤلف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، م٢.

٤٩ - النجم بن فهد، عبد العزيز(ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق ودراسة خليل إبراهيم وآخرون، القاهرة، دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م(٤ أجزاء).

٥٠ - النهروالي، محمد بن أحمد محمد(ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م)، كتاب الإعلام بأعلام بيـت الله الحرام، تحقيق علي محمـد عمر، القـاهرة، مكتبـة الثقـافـة الـدينيـة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٥١ - النهروالي، محمد بن أحمد محمد(ت٩٩٠هـــ/ ١٥٨٢م)، غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة العربية المســـمى البرق اليمـاني في الفتح العثمـاني، إشـــراف حمد الجاســـر، الريـاض، دار اليمـامـة للبحـث والترجمـة والنشـــر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ب - المصادر العثمانية - التركية المعربة:

١ - بجوي إبراهيم أفندي(ت ١٠٦١هـــ/ ١٦٥١ م)، تاريخ بجوي إبراهيم أفندي: التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية، المجلد الأول: من عهد السلطان سليمان القانوني حتى عهد السلطان سليم الأول(الثاني)، ترجمة وتقديم ناصر عبدالرحيم حسين، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.

٢ - ثريا بك، محمد(ت١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) أخبار الحرمين الشريفين وولاية الحجاز في السجل التاريخي العثماني، القسم الأول:ترجمة وترتيب وتقديم هشام عجيمي، مكة المكرمة، وقف هشام عجيمي، ١٤٣٧هـ/١٩٠٩م.

٣ - جلبي، أولياء، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدم لها الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤ - الدمشقي، ابو بكر بن بهرام(ت١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م)جزيرة العرب في كتاب(مختصر الجغرافيا الكبير)، ترجمه من التركية العثمانية وحققه وعلق عليه مسعد سويلم الشامان، الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٥ - الرومي، محمد عاشق بن الحافظ عمر(كان حياً عام١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م)تاريخ مكة المشـرفة المسـمى بالأخبار المكية، ترجمة عن العثمانية هشـام بن محمد علي عجمي، مكة المكرمة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٦ - - صـبري باشـا،أيوب(ت ١٢٩٠هـ/١٨٩٠م)، موسـوعة مرآة الحرمين الشـريفين وجزيرة العرب:مرآة مكة المكرمة ، جزءان، أشـرف على الترجمة محمد حرب، القاهرة، دار الآفاق العربية.

٧ - القيصـري، محمد شـاكر، الأحوال الصـحية العامة في الحجاز عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م، ترجمة مصطفى محمد زهران، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

٨ - فريدون بك، منشآت السلاطين أو منشآت فريدون، استانبول، د.ن، د.ت.

٩ - المكي، محمد الأمين(ت ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، خدمات العثمانيين في الحرمين الشـريفين ومناسـك الحج، ترجمته عن اللغة التركية ماجدة مخلوف، القاهرة، دار الآفاق العربية١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ج - المصادر الأجنبية:

١ - Hurgronje, Snouck, Bilder Atlas Mekka , Martinus Nijhoff ١٨٨٨ .

٢ - دلافيـدا، جورجي ليفي، حـاج برتغـالي إلى مكـة في القرن العـاشـر الهجري/السـادس عشـر الميلادي، ترجمة عبدالرحمن الأحمري ، الدرعية ، س١، ع٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٦٥ - ١٩٦.

ثالثاً - المراجع الحديثة:

أ - المراجع العربية:

١ - أمين، محمد وليلى إبراهيم، المصـــطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م.

٢ - بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي:دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا(مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر)، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.

٣ - بنحادة، عبدالرحيم، العثمانيون:المؤسسات والاقتصاد والثقافة، الدار البيضاء، اتصالات سيبو، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٣٥ - ٣٩.

- الحداد، محمد حمزة، كتب التاريخ المحلي والرحالة مصـــدر لدراســـة عمارة الأســـبلـة الحجـازيـة في مكـة المكرمـة والمـدينـة المنورة، حوليـات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، حولية ٢٦، الرسالة٢٤٣، ٢٠٠٦م.

٤ - درويش، علي إبراهيم، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية١٥٠١ - ١٥٧٦م، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣م

٥ - دهيش، عبدالملك عبدالله ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به: دراسة تاريخية ميدانية، مكة المكرمة، المؤلف، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦ - الدوسري، حمساء حبيس، العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣ - ١٠٠٣هـ /١٥١٧ - ١٥٩٤م، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ.

٧ - الزهراني، ضيف الله وغباشي، عادل، تاريخ مكة المكرمة التجاري، مكة المكرمة، غرفة التجارة والصناعة، ١٤٢٨هـ/١٩٩٨م.

٨ - السيد، سيد محمد، ، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز(١٥١٧ - ١٥٦٦م/٩٢٣ - ٩٧٤هـ)، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١١م.

٩ - السيد، سيد محمد، مصر في العصر العثماني في القرن ١٦، دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م.

١٠ - شـكري، محمد أنور شـكري، لوحان أثريان للسـلطان قايتباي والسـلطان سليمان القانوني في قسم التاريخ والحضارة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١١ - صـابان، سـهيل ، المعجم الموسـوعي للمصـطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠م.

١٢ - العابدين، محمود زين، عمارة المسـاجد العثمانية، بيروت، دار قابس، ٢٠٠٦م.

١٣ - عبدالعزيز، هشـام فوزي، الأوضـاع الاجتماعية والاقتصـادية والأمنية في مكة المكرمة من خلال رحلة الراعي عام ١٩٣١/١٣٤٩م، مكة المكرمة، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

١٤ - عبدالعزيز، هشـام فوزي، السـيول في مكة المكرمة بين عامي ٩٢٣ - ١٠٩٩هـ/١٥١٧ - ١٦٨٧م، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، بحوث تاريخية، الإصدار الواحد والعشرون، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٥ - عفيفي، محمد، الأوقاف والحياة الاقتصـادية في مصـر في العصـر العثماني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١

١٧ - عمارة، طه عبدالقادر وعدنان الحارثي، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصـــر العثماني، مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى.د.ت.

- الكندري، فيصـــل عبدالله، الفرمانات الســلطانية(دراســـة في نظم الفرمانات الهمايونية ورســـومها)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الرســالة ١٥١ الحولية الحادية والعشرين، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢١ - ١٤٢٢هــ/٢٠٠٠ - ٢٠٠١م.

١٨ - متولي، أحمد فؤاد، الفتح العثماني للشــام ومصــر ومقدماته من واقع الوثائق والمصـــادر التركية والعربية المعاصــرة، القاهرة، الزهراء للإعلام والنشــر العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.

١٩ - مداح، أميرة علي وآخرون، المشاعر المقدسة عبر العصور؛دراسة تاريخية حضارية، مكة المكرمة، كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود لدراسات تاريخ مكة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢٠ - مرزا، معراج نواب، أطلس خرائط مكة المكرمة، جدة، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٦هـ.

٢١ - مرزوق، عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م

٢٢ - المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٣ - مكاوي، حسام عبدالعزيز، المصطلحات الحضارية في مكة من خلال بعض الكتب والوثائق المكية، مكة المكرمة ، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٢٤ - هريدي، محمد عبد اللطيف، شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني: في ضوء الوثائق العثمانية، القاهرة، دار الزهراء للنشر ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م.

٢٥ - الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري، جدة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥م

ب - المراجع التركية المترجمة:

١ - أقطاش، نجاتي وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني:فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، ترجمة صالح سعداوي صالح، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول - ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢ - أمجان، فريدون، سليمان القانوني :سلطان البرين والبحرين؛حقائق في ضوء المصادر، ترجمة جمال فاروق وأحمد كمال، القاهرة، دار النيل، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٣ - البجونج، جان، السلطانتان خرم ومهرماه: قرينة القانوني وسليلته، ترجمة وليد عبدالله القط، القاهرة، دار النيل ، ٢٠١٤م.

٤ - تزجان خوليا، أستار الحرمين الشريفين، ترجمة تحسين عمر أوغلي، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٥ - جارشلي ، إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمه عن اللغة التركية خليل مراد ، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦ - فاروقي، ثريا ،حجاج وسلاطين: الحج أيام العثمانيين ١٥١٧ - ١٦٨٣م، ترجمه أبو بكر أحمد باقادر ، بغداد - منشورات الجمل، بيروت - المركز الدولي للخدمات الثقافية، ٢٠١٠م.

٧ - يلماز، طرجان، الكعبة المشرفة: دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة في متحف طوب قابي في استانبول، ترجمة تحسين عمر أوغلي، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

ج - المراجع الأجنبية المعربة:

١ - هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإســـلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترحمة كامل العسلي، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠.

٢ - دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٩م، ج٧.

رابعاً - الرسائل الجامعية:

١ - بدرشيني، أحمد هاشم، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي(٦٤٨ - ٩٢٣هـــ/١٢٥٠ - ١٥١٧م):دراسة تاريخية - حضارية - وثائقية من واقع دور أرشيف القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢ - البقعمي، نورة عبدالله، الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية(٨٢٤ - ١٣٤٠هـــ/١٤٢١ - ١٩٢٢م)، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، رسالة ما ماجستير غير منشورة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٣ - الحربي، أسماء عايض، التعليم في مكة المكرمة في العهد العثماني الأول٩٢٣ - ١٢٢٨هـــ/١٥١٧ - ١٨١٣م، جدة جامعة الملك عبدالعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

٤ - الحربي، محمد حميدان، نظم الحكم والإدارة في العهد العثماني الأول ٩٢٣ - ١٢١٧م/١٥١٧ - ١٨٠٢م، جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، رســالة ماجســتير غير منشورة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

٥ - الزهراني، عائض، التاريخ الســياســي والحضــاري لمكة المكرمة من خلال كتــاب نيـل المنى بـذيـل بلوغ القرى لتكملـة إتحـاف الورى لمؤلفـه جـارالله محمـد بن فهد(٨٩١ - ٩٥٤هـــــ/١٤٨٦ - ١٥٤٧م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، رســالة دكتوراه غير منشورة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٦ - الســـالمي، عبدالحفيظ حمدي، الحياة الدينية في مكة المكرمة خلال العصـــر المملوكي٦٤٨ - ٩٢٣هــــ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رســالة ماجســتير غير منشورة، ١٤٢٥هـ.

٧ - السالمي، عبدالحفيظ حمدي، الثورات الداخلية والحملات العسكرية الخارجية على مكة المكرمة وأثرها على الأوضاع العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي٥٧٠ - ٩٢٣هـ/١١٧٥ - ١٥١٧م، ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٨ - العبدالرحمن، حكمات، النقود العثمانية في سورية:دراسة تاريخية(اقتصادية - اجتماعية - سياسية)، دمشق، جامعة دمشق ، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٠م.

٩ - الفعر، محمد فهد عبدالله، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني/من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري(١٤م - ١٨م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠ - كشميري ، ابتسام محمد صالح ، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ٩٢٣ - ١٠٠٠هـ/١٥١٧ - ١٥٩١م: دراسة سياسية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١١ - المالكي، محمد بن جابر يحيى الخالدي ، القضاء والقضاة في الحجاز خلال العهد العثماني(٩٢٣ - ١٢٠٠هـ/١٥١٧ - ١٧٨٦م)، القصيم، جامعة القصيم، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٨هـ.

١٢ - مطر، فوزية حسين ، تاريخ عمارة الحرم المكي إلى نهاية العصر العباسي الأول، جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٣ - مطر، فوزية حسـين ، تاريخ عمارة المسـجد الحرام من العصـر العباسـي حتى العصر العثماني"، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.

١٤ - مؤذن، عبد العزيز عبد الرحمن، كسـوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصـر العثماني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، رسـالة ماجسـتيرغير منشـورة، ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ/١٩٨١ - ١٩٨٢م.

١٥ - نجيم، رقية حســين، البيئة الطبيعية لمكة المكرمة: دراســة في الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم،مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستيرغير منشورة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٦ - الهمزاني، بندر محمد رشيد، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة في القرن الحادي عشر الهجري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

خامساً - االدراسات والأبحاث:

أ - الدراسات والأبحاث العربية:

١ - بكداش، سـائد، الأحكام الفقهية المتعلقة بالحطيم ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية ، ع ١، م١٠، ٢٠٠٩، ص١ - ٥٣.

٢ - الجاسر، حمد، مؤرخ مصري مغمور:عبدالقادر محمد الجزيري الحنبلي(٩١١هـ/٩٧٦م)، العرب، مج٢١، ع٥ - ٦، ١٩٨٦م ، ص٤١٦ - ٤١٨.

٣ - شـــافعي، لمياء أحمد، الصـــرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة٧٩١ - ٩٧٤هـــــ/١٣٨٩ - ١٥٦٦م)مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشـــريعة والدراســـات الإسلامية، ع٥٤، محرم١٤٣٣هـ، ص٤١٠ - ٤٧٦.

٤ - صابان، سهيل أوليا جلبي ورحلته إلى الحجاز في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، الدارة، س٢٧، ع٣ ، ١٤٣٢هـ، ص٦٣ - ٩٢.

٥ - صـابان، سـهيل، رحلة عبدالرحمن الغباري إلى الحج في النصـف الثاني من القرن العاشـر الهجري: غباري عبدالرحمن وديوانه المسـمى رسـالة الكعبة، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، س١١، ع٢ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م، ص٢٥٦ - ٢٦٥.

٦ - عدوان، عصـام، شيخ الإسـلام أبو السـعود أفندي(٨٩٨ - ٩٨٢هـ/١٤٩٣ - ١٥٧٤م)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسـات، ع٢٢، شـباط ٢٠١١م، ص٢٦١ - ٢٩٠.

٧ - العرابي، عبدالرحمن سـعد، التجانس والتنافر في العلاقة بين مكة المكرمة وجدة في العهد العثماني الأول(٩٢٣ - ١٢٢٦هـ/١٥١٧ - ١٨١١م)، الدرعية، مج١٥، ع٥٥ - ٥٦، ٢٠١٣م، ص٤٧ - ٧٤.

٨ - الفعر، محمد، مرسـوم لنائب جدة جاني بك المملوكي مؤرخ سـنة٨٦٣هـ منقوش بالحرم المكي الشريف، الدارة، م٣٣، ع٤، ص١٠١ - ١٤٩.

٩ - فايشتاين ، جيل، الأماكن المقدسة في الحجاز في عهد العثمانيين، في الغبان، علي إبراهيم وآخرون(تحرير)، طرق التجارة القديمة :روائع آثار المملكة العربية السعودية، باريس ، متحف اللوفر والهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠م، ص٥٢٤ - ٥٤٠.

١٠ - قازيجي، ضـــياء، خدمات الدولة العثمانية للحرمين الشـــريفين، المجلة التاريخية المغربية، س١٢، ع٣٩ - ٤٠، ١٩٨٥م، ص٥٨٣ - ٥٨٩.

١١ - مداح، أميرة على وصـــفي، اهتمام العثمانيين بكســوة الكعبة الشـــريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣ - ١٣٤٦هـــ/١٥١٧ - ١٩٢٧م، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشـــريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد ١٧، عدد٢٥، ذو القعدة ١٤٢٦هـ، ص١٤١ - ١٩٢.

١٢ - موري، شــارلوت، رسـمات مســاجد مكة والمدينة في العهد العثماني:من المبســط المســاحي إلى الرســم المنظور، في الغبان وآخرون، طرق التجارة القديمة ص٥٤١ ـ ٥٥٣.

ب - الدراسات والأبحاث المترجمة من التركية:

١ - أوزتورك، مصطفى، الملامح العامة العامة لتأريخ السكة العثماني، في السيد، محمود ، النقود العثمانية:تاريخها - تطورها - مشـــكلاتها، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٣م، ص١١ - ٨٧.

٢ - أوزدمير، حسن، دفاتر الصرة في الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء، في غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، ترجمة حـازم ســـعيد منتصـــر وأحمد كمـال، القـاهرة، دار النيـل للطبـاعـة والنشـــر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص١١٧ - ١٤٠.

٣ - غلار، يوسف، رحلة المحمل الشريف والصرة السلطانية من اسطنبول إلى الحرمين الشريفين، في غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف، ص٢٥ - ٩٠.

٤ - غلار، يوسف، الصرة السلطانية:كنز العالم الإسلامي المفقود، في غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف، ص٩ - ١٢.

٥ - قاريكيلي، مراد، المحمل المصري رمز مهم من رموز الخلافة، في غلار، يوسف وآخرون، المحمل الشريف، ص١٤١ - ١٤٦.

ج - الدراسات والأبحاث الأجنبية:

Esine, E, The Renovations Effected In Ka, bah - ١

Mosque By Salim١١(٩٧٤ - ٩٨٢H - ١٥٦٦ - ١٥٧٤), Revue D,

،Histori Maghrebine , ١٢ Annee, Numeros ٣٩ - ٤٠

December ١٩٨٥, P.٢٢٥ - ٢٣٢.

٢ - Goyune, Nejat, Some Document Concerning The Ka,

ba In The ١٦ Century , Studies In The History Of Arabia,

Vol, ١, Part, ٢, Sources For The History of Arabia, Riyad, ,

Riyad University , ١٩٧٩, P.١٧٧ - ١٨١.

الفهرس